الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

مكتبة
الحبر الإلكتروني
@bookkn

الإسلام والهوميوباثية

(الطب البديل)

للطبيب الهندي الهوميوباثي الدكتور أنور أمير
(دكتوراه في المعالجات)

الإسلام
والهوميوباثية

[الطب البديل]

الإسلام
والهوميوباثية

[الطب البديل]

للطبيب الهندي الهوميوباثي الدكتور أنور أمير
(دكتوراه في المعالجات)

نقله إلى العربية
محمد شفاء الرحمن

مراجعة
د. أورنك زيب الأعظمي

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى: تشرين الثاني/نوفمبر 2020 م - 1442 هـ

ردمك 978-614-02-3950-0

جميع الحقوق محفوظة

توزيع

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 – 785108 – 785107 (1-961+)
ص.ب: 13-5574 شوران – بيروت 2050-1102 – لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) – البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل

تصميم الغلاف: **علي القهوجي**

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (9611+)

الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (9611+)

الإهداء

إلى

مدير التحرير الأسبق للجريدة اليومية "أردو تائمز" والمشارك فيها

المرحوم معين أحمد

الذي حثني على الكتابة عن الهوميوباثية

رحمه الله تعالى رحمة واسعة

د. أنور أمير

المحتويات

المقدمة 9

السبب في ترجمة هذا الكتاب إلى العربية 15

الإسلام والهوميوباثية **19**

العلاج بالمثل (الهوميوباثية) مقابل العلاج بالضد 21

الإسلام والعلاج بالمثل والهوميوباثية 26

لقمان عَلَيه السَّلام والعلاج بالمثل 34

الاستدلال بالحديث الآخر على العلاج بالمثل 39

العلاج بالمثل 41

العلاج بالمثل وقصة موسى عَلَيه السَّلام 44

الهوميوباثية هي الطريقة الوحيدة الإسلامية للعلاج 48

الإسلام والهوميوباثية 60

66

العسل بديل عن الكحول

لماذا تعتبر طريقة العلاج الهوميوباثية إسلامية؟ 68

الهوميوباثية والروحانية 72

كيف يكون طبيبًا؟ 76

الطبيب الأخصائي في ضوء الطب النبوي 78

الطبيب الأخصائي كما يراه الدكتور هانيمان 82

شروط وقيود للطبيب 87

الأمراض والأدوية، واستعمالها وتأثيراتها **93**

الأمراض البدنية والروحانية 95

لماذا تحدث الأمراض؟ وما هي أقسامها؟ 105

العفونات الثلاث للهوميوباثية 108

التينة 117

السفلس 123

استدلال بالحديث النبوي على الأمراض التي تسببها الصدفية والتينة 129

الأدوية ومفاعيلها 132

استعمال الأدوية ومفاعيلها 137

اكتشاف علماء العرب لعملية تحويل الكثافة إلى اللطافة، والمادة إلى الروح - أي تفعيل المادة 142

ملحق عن الدكتور هانيمان **147**

الدكتور هانيمان والإسلام 149

أثر اللغة العربية على الهوميوباثية 158

قبول إسلام الدكتور هانيمان في ضوء الآية القرآنية 161

الدكتور هانيمان وعلم الكيمياء 168

ابن سينا والدكتور هانيمان 171

الإنسان أشرف المخلوقات 172

الهوميوباثية والطاقة الذرية 176

الخاتمة 181

المصادر والمراجع 185

سيرة ذاتية 187

المقدمة

إننا مرتبطون بمهنة الطب منذ سنة 1987م. وفي البداية أنشأنا المطب في مَاهِمْ (Mahim) بومباي، ثم في كيدي تاور، ناغباره (Kedy Tower, Nagpada)، ومن خلاله عالجنا المرضى الكثيرين في ضوء طريقة العلاج الهوميوباثية الخالصة. ومن بين هذه الأمراض التي عالجناها الأمراض العادية التي تحدث يوميًا، والأمراض المعقدة والخطيرة جدًّا. وشفى الله تعالى بأيدينا العديد من المرضى الذين أصيبوا بالأمراض الخطيرة والمعقدة والمهلكة. وكانت منها عشرات حالات للمرضى الذين اعتذر عن علاجهم كبار أطباء الهوميوباثية، شفاهم الله تعالى بأيدينا. وهذا من سعة فضل الله تعالى وكرمه ومِنّته أنه أعطاني بالإيمان بمحمد ﷺ والفيض الروحاني لقطب كوكن حضرة مخدوم شاه الماهِمِي رحمه الله، والشفاء بأيدينا بسبب دعاء والدَينا. وأيضًا شفى الله تعالى العديد من المرضى الذين أصيبوا بأعقد الأمراض، وأصعبها، وعاشوا حياة صحية طبيعية. ولا يوجد مريض من المرضى في مدينتي مومباي ومهاراشترا فحسب، بل في كل زاوية من زوايا الهند، وحتى في خارجها إلا جعلنا الله تعالى وسيلة لشفائه. وتم نشر حالات مثل هؤلاء المرضى وظروفهم في الجريدة اليومية الأردية المتميزة المقبولة "أردو تائمز" التي تصدر من مومباي، وبحمد الله تعالى لا تزال تصدر. وبدأت الكتابة في الجريدة اليومية "أردو تائمز" باسم "العمود الذاتي أسبوعيًا" بعنوان: "الهوميوباثية طريقة طب بديعة" بتشجيع مدير التحرير الأسبق لها، والمشارك فيها، الأخ معين أحمد بعد أن كنت مشغولًا بعلاج المرضى بهدوء وسكون منذ اثنتين وعشرين سنة. واستمرت هذه السلسلة منذ ثلاث سنوات ماضية، توفي الأخ معين أحمد رحمه الله خلالها، ولكن هذا العمود استمر بعد وفاته أيضًا بتشجيع الشركاء في الجريدة المذكورة. ووصلت هذه المقالات في الإنترنت إلى جميع الأماكن التي يوجد فيها ناطقون باللغة الأردية.

كان يحثنا الأصدقاء المخلصون من زمان على أن المقالات التي نشرت في جريدة "أردو تائمز" يجب أن تُجمع في شكل كتاب لتكون محفوظة إلى الأبد. وهذا أول كتاب من هذه السلسلة يُقدم لخدمتكم. والمقالات التي يستمر نشرها منها مقال عن شخصية مؤسس الهوميوباثية الدكتور هانيمان حاولنا فيه بالبحث الجديد إثبات أنه قد أسلم في آخر حياته. ومقال آخر بعنوان: "الهوميوباثية هي طريقة العلاج الإسلامية الوحيدة" حاولنا فيه دائمًا إثبات أن الهوميوباثية هي طريقة العلاج الإسلامية الوحيدة في مقالاته التي نشرت في جريدة "أردو تائمز".

والسبب في تأليف هذا الكتاب هو أن بعض الناس كانوا قد أعربوا عن شكوكهم وشبهاتهم على ادعائنا هذا، وطلب بعضهم توضيحًا أكثر. كما نُشِرَ مقال ردًا على نظرياتنا في جريدة "أردو تائمز" وأيضًا رددنا عليه عن طريق نفس الجريدة، ولكننا أحسسنا بالحاجة إلى جمع هذه المقالات على الفور وتقديمها في شكل كتاب مع إصرار محبي العلم عليه، وإن كان هذا الكتاب مختصرًا. ولهذه النصائح المخلصة مع الإصرار تم تأليف هذا الكتاب. ولقد ناقشنا بدقة طريقة العلاج الهوميوباثية، وشخصية الدكتور هانيمان ومآثره. وتم تخطيط جمعها في شكل كتاب، وبدأ العمل أيضًا، وستكون هذه التجارب والملاحظات والبحوث في شكل كتاب بين يدي عامة الناس وخواصهم، إن شاء الله تعالى.

ويوجد الملايين من أطباء الهوميوباثية في الهند بدون مبالغة، ومنهم آلاف من المسلمين بلا شك. ولكننا نقول، مع الأسف الشديد: لم يقم الأطباء الماهرون والمحققون غير المسلمين بأداء أمانتهم العلمية بالبحث الدقيق فيها، ولا أطباء الهوميوباثية المسلمون أدوا أمانتهم الدينية والملّية ومسؤولياتهم الحرفية والمهنية. ولم يظهروا بغضًا وعنادًا أن الدكتور هانيمان قد أسلم متأثرًا بصدق الإسلام، وحتى الأطباء المسلمون، والباحثون، والمحققون لم يهتموا أيضًا بهذا الجانب مع أن هذه كانت واجباتهم العلمية والدينية، وقمنا بهذه الخطوة متأثرين بتشجيع الأصدقاء وإصرارهم عليها. ومن دواعي الفرح والسرور أن الذي كشف هذا أول مرة في العالم هو مواطن أميركي من أصل هندي، وكان اسمه الدكتور ديباشيش كندو (Dr. Debashish Kundu)، وهو يقيم في أمريكا، ويعالج المرضى بالأدوية الهوميوباثية.

كما ذكرنا أعلاه إننا نقوم بتشخيص المرضى بالطريقة العلاجية الهوميوباثية منذ أربع وعشرين سنة. وليس التزامنا المهني الوحيد بطريقة العلاج وفلسفته الهوميوباثية، بل أصبحت الآن

جزءا من وجودنا. ولم يُكتشف قبول إسلام الدكتور هانيمان إلا في الأيام الأخيرة، وكان يخطر على آذاننا منذ زمن الدراسة أن طريقة العلاج الهوميوباثية هي نفس الطريقة العلاجية الإسلامية تمامًا. وكلما ازدادت دراستنا عن الإسلام، وتجاربنا في الهوميوباثية شعرنا بشدة بأن علاقة الهوميوباثية علاقة وطيدة بالإسلام، ومع مرور الزمن أصبحت هذه النظرية قوية. وكنا نعرف من قبل أن الدكتور هانيمان يعرف أربع عشرة لغة من بين لغات العالم، وكان ضليعًا في اللغة العربية. وعلاوة على ذلك كلما تدبرنا في طريقة العلاج وفلسفته الهوميوباثية شعرنا بأن هناك تشابهًا شديدًا بين طريقة العلاج الهوميوباثية وفلسفة العلاج الإسلامية. واليوم وصلنا بعد كثير من التدبر والدراسة والمشاهدة إلى أن الهوميوباثية هي طريقة العلاج الإسلامية الوحيدة، ويوجد لدينا عديد من الأدلة والتجارب لإثبات هذه الدعوى، وتطمئن قلوبنا بهذا. إن أي طريقة للعلاج إذا أمكن لها أن تدعي أنها طريقة العلاج الإسلامية في هذا العصر، فهي الهوميوباثية الوحيدة فقط. ولا يعني هذا أننا أطباء الهوميوباثية، لأننا مسلمون، بل ندعي لأن دراستنا أثبتت ذلك. ونظنها حقًا، ونقوم بتقديمها كحقيقة للعالم أجمع.

إن الإسلام ديننا، والفكر الإسلامي محور عقيدتنا، والهوميوباثية مهنتنا وهيامنا بها، والانسجام بين المهنة والهيام مجرد صدفة، ونحن نقدر العلماء والأخصائيين في الطب تقديرًا بالغًا. وما كتبناه إلى الآن موثق عند العلماء، وهذه حقيقة واضحة أنّ العديد من كبار أطباء الألوباثية اعترفوا بمهاراتنا المهنية، وطريقة العلاج الهوميوباثية. وكثير من أطباء الألوباثية يعالجون أنفسهم وأسرهم بالطريقة العلاجية الهوميوباثية، ولدينا قائمة طويلة لهؤلاء المرضى الذين اعتذر أطباء الألوباثية عن علاجهم، وشفاهم الله سبحانه وتعالى بأيدينا.

لقد تم تأليف هذا الكتاب الذي بين أيدينا في هذا الموضوع، بل يُقال إن هذا أول كتاب من سلسلة مثل هذه الكتب. وما كتبناه مبني على بحوثنا ودراساتنا الشخصية. ونحن أطباء الهوميوباثية، ولسنا أدباء أو علماء شريعة، ولهذا يمكن أن تكون هناك أخطاء إملائية في هذا الكتاب. وأما ما يتعلق بالمراجع الدينية فقد أجريت تحقيقاتها بدقة، وإن صدر أي خطأ بعد ذلك عفويًا، لا سمح الله، فنحن مسؤولون عنه، وعلى استعداد تام للرجوع عن أي خطأ وقع. ونرجو أن يُقدر سعينا المتواضع، ويشجعنا عليه أطباء الهوميوباثية وطلابها وأساتذتها، والذين يحبون العلم والأدب. وسيكون نجاحنا الكبير أن يقوم أهل العلم بالبحث عن مؤسس الهوميوباثية الدكتور هانيمان، وطريقة

العلاج الهوميوباثية استنادًا إلى إشارتنا هذه وطبقًا لمقتضيات العصر الجديد، وأن يقدموا هذه الحقيقة أمام العالم بأسره. ونحن وضعنا حجر الأساس فقط، وسيقوم الباحثون بإكمال ما أسّسناه.

أنور أمير

ملاحظة: نُشرت بعض المقالات المجموعة في هذا الكتاب في فترات مختلفة في جريدة "أردو تائمز" اليومية، وعند نشرها في هذا الكتاب تم التعديل والإضافة، ولكن تكررت بعض الكلمات والجمل فيه.

السبب في ترجمة هذا الكتاب
إلى العربية

يمتاز كتابي المسمى "الإسلام والهوميوباثية" بكونه كتابًا منفردًا أُلِّف بالتحقيق العلمي على موضوع "الهوميوباثية"، ليس باللغة الأردية فحسب، وإنما بأي لغة من اللغات العالمية. وقد أثبت فيه المؤلف أن الهوميوباثية هي الطريقة الوحيدة من طرق العلاج، سوى الطب النبوي، التي تعتني بالتعاليم والتوجيهات الإسلامية بصفة متكاملة ملقيًا الضوء على الجوانب الإسلامية لهذه الطريقة بالبراهين والشواهد اليقينية. وهذا الكتاب المكتوب أصلًا باللغة الأردية لقي قبولًا عامًّا في الأوساط العلمية والأكاديمية على نطاق شبه القارة الهندية والباكستانية، وقد اعترف به رجال الفن، وتعميمًا لوجهة نظري حول الهوميوباثية، ونشرًا لها في كل أنحاء العالم نسعد بنشر ترجمة هذا الكتاب باللغتين الإنجليزية والعربية.

وللمؤلف اطلاع واسع على حقائق طبية في العالم العربي، وقد سبق أن قام بزيارة عديد من البلدان العربية والإسلامية، وتوصل إلى نتيجة أن الهوميوباثية أنسب طريقة علاجية للعالم العربي وأكثرها تناغمًا معه، وهي تتوافق مع طبيعة العرب تمامًا. وبما أن الله تعالى أغدق على العالم العربي نعمًا كثيرة، ونتيجة لذلك تغير أسلوب حياة العرب وطبائعهم، وأصبح الشعب العربي يعاني من الأمراض التي تولدت في العصر الحاضر، وخاصة جراء أسلوب الحياة الجديد، بينما كان أسلوب حياتهم في الماضي غاية في البساطة والنقاء والصحة كما هو معلوم تاريخيًّا. فكان غذاؤهم التمور والعسل ولحوم الجمل والغنم والحليب، والذي لم يجعل العرب أصحاء فحسب، بل جعلهم مجتهدين ومجدين، ونرى مع الأسف الشديد أن العالم العربي بدأ يبتعد عن أسلوب حياته القديم.

ونتمنى للعالم العربي أن يستعيد عظمته مرة أخرى، وليس ثمّة طريقة للعلاج أحسن من الهوميوباثية لتحقيق هذا الهدف، ويوجد أحدث مستشفيات في العالم العربي، ويذهب الأثرياء منهم إلى البلدان المتقدمة للعلاج. ونريد أن نرسل رسالة الصحة هذه إلى الشعب العربي عن طريق هذا الكتاب ليختار هذه الطريقة المفيدة للعلاج التي توافق الطب النبوي تمامًا، كما اختارها الثمانون في المائة من سكان العالم، وهي تقدر على مداواة الأمراض التي أحدثها أسلوب الحياة الجديد في العالم العربي.

والآن نشير إلى الإحصاءات الدولية بشأن الهوميوباثية أن أكثر من ثمانمائة مليون شخص يستخدمون الهوميوباثية حاليًا في ثمانين بلدًا من بلدان العالم، ويبلغ عدد الذين يستخدمونها كعلاج مستقل متكامل أكثر من مائتي مليون. وعلى الرغم من الدعاية القوية ضد الهوميوباثية يستفيد أربعون في المائة من سكان أوروبا من هذ العلم، كما يستخدمها أكثر من مائة مليون مواطن من مواطني الاتحاد الأوروبي ويُشفون بها.

ويزداد التداول في سوق الهوميوباثية في المملكة المتحدة بنسبة عشرين في المائة كل سنة، وقد تأصلت جذور الهوميوباثية منذ أمد بعيد في أمريكا، وكندا، ومعظم بلاد أوروبا، علاوة على أستراليا ونيوزيلندا وقارة إفريقيا الكبرى وآسيا، وجنوب إفريقيا، وكوبا، والمكسيك وهايتي وغانا، وتنزانيا. وتوجد الهوميوباثية في الهند منذ زمن قديم، كما توجد في البلاد المجاورة لها كباكستان، ونيبال، وسريلانكا، وبنغلاديش، وإيران، وسنغافورة، واليابان وما إلى ذلك، وقد ذاع صيتها علاوة على باكستان وبنغلاديش من دول العالم الإسلامي في الدول العربية من الشرق الأوسط، كإيران، وتركيا، وماليزيا وما إلى ذلك. وقد زار المؤلف معظم هذه الدول، وشاهد حقائق هذه الظاهرة بأم عينيه. والسؤال الذي يفرض نفسه هنا: لماذا تُستبعد هذه الطريقة العلاجية عن العالم العربي وهي رهينة له وقائمة على أصول الاستشفاء العربية؟ ولماذا يحرم من الاستفادة منها؟ هل السبب وراء ذلك سوء فهم خطير، أو مؤامرة خفية؟

ومعظم سكان الدول العربية مسلمون- ولله الحمد على ذلك- والخمر قد حرّمها الإسلام، كما قد حظرت أغلب الدول الإسلامية استعمال جميع الأشياء التي تحتوي على المسكر أو الكحول، ويكرهها أغلبية الشعب أيضًا. وقد نشأ سوء فهم عن الهوميوباثية بأنها تستخدم الكحول، بينما الحقيقة أن العصارات والأدوية الأخرى التي تقدم باسم الهوميوباثية في السوق لا علاقة لها على الإطلاق

بالهوميوباثية الحقيقية والكلاسيكية. وقد أكد مؤسس الهوميوباثية الدكتور هانيمان، الذي كان قد اعتنق الإسلام حسب تحقيق المؤلف وقد تم ذكره في أواخر هذا الكتاب في سنوات أخيرة، على الأدوية التي تصنع بالماء المقطر، ولم يذكر الكحول في أي مكان، ولم يضع أساس طريقة العلاج هذه على الكحول، وإن كان قد استخدم في البداية فإنه كان في كمية قليلة فقط وذلك كمادة حافظة (Preservative). بينما يوجد استخدام أكبر منه في الأدوية الألوباثية. ونأمل بعد نشر هذا الكتاب أن يزول هذا الفهم الخاطئ من الشعب العربي، بل من الحكومات، والعلماء والمفكرين والأطباء أيضًا، ولا يوجد شعب آخر يماثل الشعب العربي في العالم كله في قبول الحق بعد ظهوره، وسيختار الشعب العربي، عامتهم وخاصتهم، الهوميوباثية بعد زوال سوء الفهم عنها.

وتُستعمل الكحول، ولحوم الخنزير، وشحوم الحيوانات المحرمة، والأشياء الأخرى المحرمة في المواد الغذائية والمكياج المصنّع في الدول الغربية التي تُباع في مجامع تسويق كبيرة وأسواق المولات ومتاجر ومطاعم الدول العربية، ويوجد هذا مع الشكولاتة والمشروبات في المساحيق، وأحمر الشفاه وما إلى ذلك بكثرة مما تبطل الصلاة بها وكذلك الصوم، والذين يعلمون هذا يتجنبونه قدر المستطاع، ولكن غالبية الشعب يقعون فيه من خلال الدعايات الجذابة.

ونهدف من خلال هذا الكتاب تنبيه العالم العربي إلى أن الأمراض التي أصابت مواطنيه في الوقت الراهن، إضافة إلى العدد الكبير من القوى العاملة الوافدة من مختلف أنحاء العالم، يمكن علاجها جميعًا عن طريق هذا العلم في أحسن شكل، وبطريقة طبيعية غير ضارة، كما يمكن توفير التكاليف الهائلة التي تصرف على العلاج، واستخدام هذه الأموال في الأعمال المفيدة والبناءة.

الإسلام والهوميوباثية

"When we have to do with an art, whose end is saving of human lives, any neglect to make ourselves thorough masters of it, becomes a crime".

Dr. Samuel Hahnemann

الترجمة: "عندما يتعلق أمرنا بمثل هذا الفن الذي يهدف إلى إنقاذ حياة الإنسان، فإن أي إهمال في سبيل المعلومات الكاملة التي تتعلق بهذا الفن يصبح جريمة".

الدكتور صامويل هانيمان

العلاج بالمثل (الهوميوباثية)
مقابل العلاج بالضد

كنا قد بدأنا نشعر بأن هناك علاقة وطيدة بين الهوميوباثية (العلاج بالمثل) وبين الطريقة الإسلامية للعلاج منذ زمن الدراسة، ولكنا لم نكن نعلم كثيرًا في ذاك الوقت عن الإسلام، كما أن دراستنا للهوميوباثية لم تكتمل بعد، لذا لم نصل إلى أي نتيجة تذكر. ولكن لم تغب هذه الفكرة عن البال قط في أن العلاقة عميقة جدًّا بين الإسلام والهوميوباثية. وكلما تقدمنا في المراحل الدراسية، وازدادت معلوماتنا عن الإسلام، أيقنّا أن طريقة ما من طرق العلاج تهتم بفلسفة العلاج الإسلامية أكثر من غيرها، وهي الطريقة الهوميوباثية. واليوم، وقد مضى على مزاولتنا لمهنة العلاج بالهوميوباثية أكثر من أربع وعشرين سنة، يمكننا أن ندعي بكل ثقة ويقين بأن الهوميوباثية وحدها هي التي تمثل الطريقة الإسلامية للعلاج. والذي قرّب الهوميوباثية أكثر إلى الإسلام هو فلسفتها المتمثلة في "العلاج بالمثل". ونجد أن طريقة الإسلام في العلاج هي العلاج بالمثل، وأما الطريقة العلاجية التي اهتمت بالعلاج بالمثل اهتمامًا كاملًا فهي طريقة الهوميوباثية.

الذين يظنون أن الطب اليوناني هو الطريقة الإسلامية للعلاج لعلهم لا يعلمون بأن الطب اليوناني مبني على فكرة الأخلاط الأربعة التي اخترعها فلاسفة اليونان، وأنه يتخذ طريقة العلاج بالتدبير، والأغذية، والأدوية، والأيدي (الطريقة الطبيعية). والطب اليوناني مبني في قضية العلاج بالدواء على مبادئ العلاج بالضد. ولهذا فإن طريقة العلاج التي تخالف مبدأ الإسلام في العلاج لن تعتبر طريقة تمثل طريقة العلاج الإسلامية، وأيضًا نجد الإشارة إلى العلاج بالمثل عند الفيلسوف الطبيب أبقراط، حيث أشار إلى العلاج بالمثل بصفة إجمالية في كتابه "الآثار الأبقراطية" (Hippocratic Aphorisms)، ولكنه أكد على فكرة العلاج بالضد. ثم جاء بعده كثير من الحكماء

اليونانيين ومنهم سقراط وأفلاطون وأرسطو وغيرهم، وهؤلاء أيضًا أيدوا فكرة أبقراط في العلاج بالضد.

أما الفيلسوف جالينوس الذي ضبط علم الطب كفن مستقل والذي يعرف في الغرب باسم "Galen" فلم يلق بالًا لقاعدة العلاج بالمثل المهمة للغاية، وأقام الطب اليوناني بتمامه على أسس العلاج بالضد. وقد سيطرت فلسفته على الأوساط الطبية من غير نزاع من القرن الثاني الميلادي إلى القرن الخامس عشر. وأول من تحدى بكل شدة مبادئ الطب والحكمة التي وضعها جالينوس هو الطبيب والفيلسوف الأوروبي باراكليس (Paracelsus) وذلك في القرن الخامس عشر، وكان من سكان سويسرا، حيث فنّد أصول جالينوس وقوانينه الطبية تفنيدًا شديدًا. وقد وجدت هنا في ردوده أيضًا إشارة إلى العلاج بالمثل، وإن كانت مبادئ باراكليس ونظرياته لم تلق قبولًا ملموسًا في ذلك الوقت أو بعده لأسباب غير معروفة. وعلى كل حال هذه حقيقة ثابتة في أن الطب اليوناني لم يسلم قط العلاج بالمثل كطريقة علاجية، لذا فالطب اليوناني لم يعد طبًّا فطريًّا ولا إسلاميًّا.

طريقة العلاج الهوميوباثية توافق الفطرة ومتطلباتها تمامًا، وكانت تستخدم من زمن قديم في صورة ما، مع التجارب أيضًا. ومن المشاهدات أن جلود الإنسان إذا تشقّقت من الأمكنة المختلفة بسبب البرد القاسي، ويخرج في البدن جرح أحيانًا فيعالجه الأشخاص المجربون بقطع من الثلج، وتُمرر هذه القطع على أعضاء البدن المتأثرة. ومثل هؤلاء الأشخاص لا يكونون أطباء ولا حكماء، ولكنهم يعالجون طبقًا للقواعد الفطرية، وعلّمتهم نفس الفطرة هذه الطريقة التي يندمل بها الجرح سريعًا. وكانت تحترق أيدي الخباز أحيانًا عند اصطلاء الخبز وينفط في ذلك المكان، فلا يعالجه الأشخاص القدماء الذين اكتسبوا الخبرة والتجربة طبقًا لقواعد "العلاج بالمثل" بالماء البارد ولا بالثلج، بل يعالجونه بالنار، أي يضعون الأيدي المحترقة على مسافة محددة من النار، ويعالجونها بحرارة تلك النار فتبرأ بها النافطة، وتصفو بها الجلود. وكتب الطب والحكمة مملوءة بأمثلة العلاج بالمثل، وأيضًا يعالج بعض الناس من لدغ الحية بسمها.

ذُكرت قصتان في كتاب "تاريخ الطب" الذي صدر من لاهور، وهما خير مثال للعلاج بالمثل، ونقدم لكم اقتباسًا من هذا الكتاب فيما يلي:

ذُكر في كتاب "تاريخ الحكماء" أن اندروماخس القديم رأى يومًا ولدًا لدغته حية فقتلها الولد حينذاك، وقطف ثمار الغار من شجرتها وأكلها، ورأى اندروماخس أن السم لم يؤثر في الولد شيئًا،

وبعد ذلك جرّب ثمار الغار فوجدها نافعة لسُم الحيات والعقارب. وفي البداية كان يجعل اندروماخس معجونًا مازجًا ثمار الغار بالعسل.

وإليكم القصة الثانية التي جاء ذكرها في كتاب "تاريخ الحكماء" أن أخا أندروماخس، أبالونيوس، كثيرًا ما يكون في سفر، ونام يومًا تحت شجرة في سفر فلدغته حية وشعر بكرب واضطراب شديد، وكان على وشك الإغماء. وفي ذاك الوقت أحس بشدة العطش، فرأى ماءًا في إناء من طين قريب منه، وشرب الماء فأحس بخفة الكرب والألم مع شرب الماء، وبرأ بعد قليل. فأراد فطريًا معرفة سبب برئه من لدغ الحية بهذا الماء، وكيف مزجت صفات ماء الحياة بهذا الماء؟ فتفحص هذا الماء بحطب، فعلم بوجود حيّتين متلفّفتين إحداهما بالأخرى في هذا الماء وذابت لحومهما بحرارة الشمس، فاستخرج من حسن هذه المصادفة نتيجة أن لحم الحية ترياق لسُم الحية.

وتُشاهد مثل هذه القصص اليومية التي لا تُعدّ ولا تُحصى، ويوجد ذكرها في كتب الطب أيضًا، وهذه قضية "العلاج بالمثل" وهي فطرية تمامًا. واستخدم هذه الطريقة الطبيعية الذين عرفوا سرًّا من أسرار الطبيعة وكنهها. ولكن من الحيرة أن الأطباء والمعالجين الكبار مضوا في التاريخ بأسره ولكنهم لم يهتموا بمثل هذه القصص، بل ظنوا أنها قصة فقط، أو استخرجوا من هذه النتيجة أن علاج مثل هذه الأمراض يمكن، ولكنهم لم يفهموا الفلسفة الموجودة وراء هذا الشفاء، ولم يكتشفوا أن هذا ليس علاج الأمراض فقط، بل هو الفلسفة الكاملة للعلاج، ويسمى العلاج بالمثل. وثبت بهذه الأمثلة أن طريقة العلاج بالمثل كانت من الماضي القديم، ولكن الناس كانوا غافلين عنها. وأول من قدم العلاج بالمثل في غاية الصورة المنظمة، وفي الطريقة العلمية هو مؤسس الهوميوباثية الدكتور هانيمان.

إن "العلاج بالمثل" من أهم أصول الطريقة الإسلامية للعلاج. والدكتور هانيمان اكتشف العلاج بالمثل وجرّبه قبل قبول الإسلام، ولم يعرف شيئًا عن الإسلام، وقد اكتشف هذا العلاج بعدما درس قانون الفطرة ولاحظه. ويعلم بهذا أنه كيف كان طالبًا للحق، وسهل الله له هذه الطريقة أيضًا، ولم يعط "العلاج بالمثل" فلسفة العلاج الإسلامية غير هانيمان في صورة منظمة كأصول ومبادئ للعلاج، بينما كان يوجد كبار رجال الطب المسلمين في كل زمن. وهذا لأنهم كانوا معترفين بالطب اليوناني الذي قام بطريقة العلاج بالضد.

الإسلام والعلاج بالمثل والهوميوباثية

من أسهل الطرق للحياة الصحية هو اعتناق الإسلام من صميم القلب. وجاء في حديث معناه أنّ الشخص الذي يجتنب الطمع والحسد ويبتعد عنهما يتمتع بالصحة ولا يمرض"[1]. وبعد دراسة جميع طرق العلاج التي تستخدم في العالم بأسره وصلنا إلى أن الهوميوباثية هي الطريقة الوحيدة التي تكون قريبة جدًّا إلى الأحكام الإسلامية، بل لا يكون من الخطأ في شيء حينما نقول: إن هذه الطريقة هي نفس الطريقة الإسلامية للعلاج، ولا توجد أي طريقة أخرى من العلاج للمسلمين الذين يتحلون بالأخلاق الفاضلة، ويعيشون طبقًا للتعاليم الإسلامية. وجميع طرق العلاج تقريبًا رتبت على وجهة النظر المادية المحضة.

وأما الهوميوباثية فهي الطريقة الوحيدة للعلاج التي تنظر إلى جوانبها الروحية مع الجوانب الجسدية، وبعد ذلك يتم وصف العلاج. وتاريخ الأمراض وعلاجها قديم كتاريخ النسل الإنساني، ولكن الإسلام هو الذي قام وحيدًا بترتيب الأمراض وعلاجها على الطريقة العلمية لأول مرة عبر التاريخ البشري. ورتبت البلاد الغربية العلوم الطبية الجديدة على أساس التعاليم والتوجيهات التي نجدها في الطب النبوي عن الأمراض وأسبابها وعلاجها. وأخطأ الغربيون الماديون هنا لأنهم قبلوا جوانب الطب النبوي الظاهرية والمادية، ولكنهم لا يعنون بجانبه الروحي. ولهذا السبب حينما ننظر في العلوم الطبية الغربية تتضح هذه الحقيقة وهي أن هذه الطريقة العلاجية الخالية من الروح لم تفد البشرية إلا قليلًا، وأضرتها كثيرًا مع رقي العلوم والتكنولوجيا للغاية. ويتعوذ منها الطبقات المثقفة والمفكرة من الغرب بأنفسهم، ولا يختلف أحد على أن الذي رفع عَلَم الاحتجاج ضد هذه الطريقة العلاجية العاكفة على المادة هو مؤسس الهوميوباثية الدكتور هانيمان الذي كان من الغرب.

لقد نقض الدكتور ورفقاؤه وأجيالهم القادمة من بعدهم هذه الطريقة المادية المزعومة للعلاج، وقدموا للإنسانية بأسرها بديلًا مناسبًا لها في شكل الطريقة العلاجية الهوميوباثية. ولعله لا يصح أن يقال أنها بديلة، لأنها طريقة أصلية للعلاج، وبها تم توفير النقض الكامل للطريقة التي تم إيجادها بغض النظر عن جوانب العلاج الروحية. وهذا الاكتشاف ليس بجديد، بل هو الرجوع إلى الأصل الذي أعرض عنه العالم، وهذه طريقة أصلية للعلاج التي يصل طرفها بالطريقة العلاجية المقدمة قبل أربع مائة وألف سنة، وبتوجيه الطب النبوي. واكتشفنا حقيقة أن مؤسس الهوميوباثية قد أسلم، وكان ضليعًا في اللغة العربية كاللغات الأخرى، وكان متأثرًا بالتعاليم الإسلامية مباشرة. وإذا درسنا الطريقة العلاجية الهوميوباثية في ضوء الطب النبوي فيتضح كثير من الحقائق المدهشة. وأن العلاج بالمثل، والتشخيص الدقيق للمرض، ووصف العلاج المناسب، له أهمية بالغة من بين الأسس التي قام عليها الطب النبوي والهوميوباثية بعده. كما جاء في الحديث، عن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال: "لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل"[2]، فإذا نظرتم في هذا الحديث النبوي اتضح لكم هذان الأمران جليًا أنه لا يستحق وصف العلاج إلا الذي يعرف المرض، وأسبابه، وعلاماته وأثره مع المعرفة التامة بمفاعيل الأدوية، وأن تكون لديه الخبرات العملية، ولا يستحق أحد لديه معلومات ناقصة بأن يعالج مريضًا، ويلعب بصحته وحياته. ولأول مرة في تاريخ البشرية تم وضع أصول ومبادئ صعبة للعلاج، تستأصل العادة الموروثة للعلاج من قبل بعض الأطباء الناقصين في علمهم الذين يشكلون خطرًا على الأرواح.

لو نظرنا أكثر إلى ألفاظ الحديث النبوي لاتضح لنا أن الأشياء التي قيل فيها توافق مفاعيل الأدوية، وطبيعة الأمراض، فهي ليست إلا العلاج بالمثل، وهناك أسباب متعددة تدعو إلى الاعتقاد بأن منبع هذه النظرية للدكتور هانيمان هو هذا الحديث النبوي. والعلامات التي تكون لمرض ما طبق الهوميوباثية فيكون الشفاء من هذا المرض بالدواء الذي يحدث تلك العلامات، أي يكون برء المرض بإذن الله إذا وافق أثر الدواء نوع المرض. وهذه النكتة المهمة لم تقبلها أي طريقة للعلاج إلا الهوميوباثية، ولكن من المحيّر أن جميع أطباء الهوميوباثية لا يعرفون هذه النكتة حتى الآن بعد مرور أكثر من قرنين أيضًا. وفوق ذلك أن عددًا كبيرًا من المسلمين في قائمة الأطباء للهوميوباثية، وهم أيضًا لم يحاولوا معرفة هذه النظرية للهوميوباثية وفهمها من وجهة النظر الإسلامية، ومن أسباب ذلك التفريق بين العلوم الدينية والعلوم الكونية. ولا يعرف رجال العلوم الشرعية العلوم الأخرى ومن بينها الطب عمومًا، كذلك لا يعرف طلاب علم الطب العلوم الشرعية عمومًا. وقد أخذ

الوضع يتغير تدريجيًا الآن، ويميل رجال الدين إلى التعليم الجديد، كذلك يقبل المثقفون بالتعليم الجديد على الدين بسرعة. وحتى الآن لم يشعر أي طبيب للهوميوباثية بضرورة التدبر في العلاج بالمثل في ضوء هذا الحديث، وعلى كل حال سيتغير هذا الوضع في أقرب وقت.

وضع مؤسس الهوميوباثية الدكتور هانيمان شروطًا وقيودًا للطبيب المعالج في كتابه "Organon of Medicine" وهذا الكتاب يعتبر أكثر الكتب الموثوق بها في طريقة العلاج الهوميوباثية، وفي فلسفة العلاج. ويجب على الطبيب أن يكون لديه علم الأمراض، والأدوية، والعلاقة بينهما على حسب الدكتور هانيمان، وأنه قدم هذه النظرية على أساس ما جاء في هذا الحديث النبوي. وذكر فيها تسعة أشياء إجمالًا، منها ثلاثة أشياء جاء ذكرها في هذا الحديث، وعندما نستعرض نظريته في ضوء التعاليم الإسلامية، وبالخصوص الطب النبوي، يبدو لنا أن مثل هذه الأشياء والتعاليم ذُكرت في الحديث النبوي التي استفادت منها الهوميوباثية.

والآن نوضح المزيد من العلاج بالمثل ليتضح معنى الحديث النبوي، وفلسفة الهوميوباثية تمامًا، وأن الهوميوباثية هي طريقة العلاج الوحيدة في العالم كله التي يتصور فيها العلاج بالمثل الذي يصدقه الحديث النبوي.

"العلاج بالمثل" ليس طريقة للعلاج فقط، بل هو من قوانين الفطرة الثابتة الذي يمكن رؤية أثره في كل مكان، وفي جميع نواحي الحياة. إن المريض إن أصابه مرض الملاريا تظهر عليه علاماته التي يمكن علاجها طبقًا لطريقة العلاج الهوميوباثية بالدواء الذي يكون فيه أهلية وقدرة على تكوين مثل هذه العلامات في الجسد البشري. وطريقة العلاج هذه في الأمراض الأخرى. وإن وُجدت علامات المرض في جسم المريض فيكون علاجها بالدواء الأقوى الذي يحدث به مثل تلك العلامات، و"العلاج بالمثل" أصول الحياة. سنقدّم عدة أمثلة في السطور الآتية يقدر بها أن العلاج بالمثل ينفذ في جميع نواحي الحياة؛ افرضوا أن شخصًا أصابه الظمأ الشديد في الصيف، فلو شرب الماء البارد في ذلك الوقت لإرواء العطش لم يروِ العطش تمامًا، بل اشتد عطشه، ولو شرب هذا الشخص الماء الحار أو الشاي مكان الماء البارد لروى عطشه بسهولة. ويقال في المحادثات السائدة تزول الحرارة بالشيء الحار. وهذا من الأشياء التي تتم مشاهدتها يوميًا، ويستعمله الناس الذين لا يعرفون العلاج بالمثل.

وإليكم المثال الآخر: افرضوا أن الرائحة الكريهة للغاية انتشرت في مكان فلا تُقابل بالأكل والشرب، واستماع الموسيقى أو بشيء آخر، ولكن لو يُستعمل النسوار في تلك البيئة المليئة بالرائحة الكريهة لخفّ الإحساس بها فورًا. والموسيقى تتعلق بالأذن، والأكل باللسان والذوق، ولذا فالأكل أو استماع الموسيقى ليسا مفيدين لدفع تلك الرائحة الكريهة التي تتعلق بالشم وتُحس بعروق الأنف، والنسوار الذي يتعلق بالشم أيضًا، ويكون هذا أشد من تلك الرائحة. ويستعمل العطر والرذاذ واللُّبان لإزالة أثر الرائحة الكريهة أو لتقليل شدتها عمومًا. ولو تستعمل البخور الهندية التي تتعلق بالقوة الشامّة، ولكن تنبعث منها رائحة طيبة بدلًا عن الرائحة الكريهة، ولهذا ليس لها أثر أصلًا أو هي تكون قليل الأثر، أي يمكن إزالة الرائحة الكريهة بأشد أنواعها وبهذا تنتهي العفونة الأولى.

والآن نوضح ناحية العلاج بالمثل النفسية بمثال، وكان من عادات الناس في العصور القديمة ضرب الدف بصوت عالٍ أثناء الحرب، وهو مقبول في هذا الزمن الجديد أيضًا. تسمع اشتباكات السيوف عند هجوم قوات العدو، أو أصوات المدافع، أو أصوات البندقية في هذا الزمن، وبالرغم إن الجنود بشر مع تدريبهم بأنواعه المختلفة، فمن الضروري أن يزداد خوفهم إذا كانوا على وشك الموت، وللتغلب على هذا الخوف يضرب الفريق المهجوم عليه الطبول بصوتٍ عالٍ عند جنودهم تشجيعًا لهم لقتال عدوهم. وكان هدفه الوحيد أن تخف أصوات مدافع العدو، ويزول الخوف المتولد منها، وتقوى نفوسهم لمواجهة العدو. وهذا من التقاليد القديمة أن يتم تخفيض أصوات مدافع العدو، وإزالة الخوف الذي تسببه تلك الأصوات، فهذه الطريقة التي تزول فيها الضوضاء بإحداث المزيد من الضوضاء تعتمد هي الأخرى على مبادئ العلاج بالمثل، وأيضًا يقابل هنا الخوف الذي تسببه الأصوات بإحداث الأصوات الأقوى منها. وعلاوة على ذلك لا يقلل هذا الخوفَ أي طمع من طمع الدنانير والدراهم، وتجرب هذه الطريقة الطبيعية للعلاج بالمثل في ساحات القتال منذ آلاف السنين من غير تنصيص.

ومثال آخر للعلاج بالمثل يتم مشاهدته بكثرة في هذا الزمن، وهو أن يُحادثَ المهموم في أشياء تسره لتقليل حزنه ومأساته، والتعاطف معه، وإعلامه بالنصرة والتأييد، وأحيانًا يُطمّع ويُسلّى بالكذب. ولكن ثبت بالخبرات والتجارب أن لا يقل من غمه وهمه الشديد شيء بأي أسلوب من هذه الأساليب، والطريق الوحيد النافع لإخراج المهموم من همه أن يقدم أمامه أكثره همًا وغمًا ليراه ويتخيل أن همّه ليس بشيء مقابل همّ الآخر، ويقل همه الشديد شيئًا فشيئًا بعد إدراك هذه الحقيقة، وهذه هي الفلسفة التي تعمل وراء الأغنية الجارية على ألسنة الناس منذ عدة عقود.

"ما أكثر الغم في الدنيا

وما أقل نصيبي منه

ولما رأيت الناس في غموم

ذُهلت عن غمي

هذه أغنية من أغاني الأفلام، ولا يعرفها من أي فيلم هي إلا قليل من الناس، وفي أي مناسبة غُنيت، ولكن صدقها الطبيعي أحياها. والناس يتغنونها بدون أن يعرفوها من أي فيلم، وهذه مسألة نفسية، ويشاهد رجال علم النفس وأطباء الأمراض العقلية وغيرهم من المهنيين نتائجها الإيجابية في المستشفيات الكبيرة مستخدمين هذه الطريقة ظاهرًا. وهذه طريقة العلاج الهوميوباثية فقط التي لا يعترف بها هؤلاء الناس صراحة للأنانية مع قبولها غافلين عنها، وعلى كل حال هذه هي الطريقة الطبيعية التي يستعملها أي شخص فيكون العلاج بالمثل حتى وإن لم يعترف بها.

لقمان عَلَيه السَّلام والعلاج بالمثل

"العلاج بالمثل" من خصائص طريقة العلاج الهوميوباثية التي أُخذت من الطب النبي مباشرة، ولم يقم بنشر العلاج بالمثل، بصفتها طريقة للعلاج، غير الطب النبوي، حتى أنها لا توجد في الطب اليوناني الذي يظنه بعض الناس إسلاميًّا من سوء الفهم، والحقيقة أن الطب اليوناني لا علاقة له بفلسفة العلاج الإسلامية، أو بالطب النبوي. ولم يجعل الطبَ النبوي أساسًا للطريقة العلاجية إلا الهوميوباثية فقط، وأثبتنا من قبل بالطب النبوي والحديث النبوي أن تصور العلاج بالمثل يوجد فيها. نقلت القصص الكثيرة في تاريخ الطب التي لا تُعدّ ولا تُحصى، ويثبت بها أن العلاج بالمثل طريقة طبيعية للعلاج. والإسلام دين الفطرة الذي لا يوجد فيه شيء يخالف الطبيعة، وتقبل الطبيعة العلاج بالمثل، وأيضًا يقبله الدارسون للفطرة سواء الأطباء والمعالجون في الزمن القديم أم مؤسس الهوميوباثية الدكتور هانيمان. وهناك شواهد كثيرة على قبول إسلام الدكتور هانيمان، ولهذا يقال أنه اكتشف العلاج بالمثل من القرآن الكريم، والحديث والطب النبوي، والذين لم تكن لهم علاقة بالإسلام جرّبوا العلاج بالمثل تجربة ناجحة في ضوء توجيه الفطرة. وهناك أمثلة كثيرة للعلاج بالمثل في التاريخ البشري لا تُعدّ ولا تُحصى، ولكنها منتشرة لم يمكن جمعها في مكان واحد حتى الآن. وجمعنا عدة أمثلة بدراسة الدين والتاريخ مع دراستي الناقصة لهما، ولهذا يجب على باحثي الدين، والتاريخ، والعلوم الطبية أن يتقدموا ويبحثوا في هذا الموضوع بالتعاون بينهم على النطاق الواسع، وهذا يكون خدمة كبيرة للتاريخ، والدين، والعلوم الطبية، والبشرية.

يوجد ذكر العلاج بالمثل في قصة لقمان عَلَيه السَّلام أيضًا، وكان لقمان عَلَيه السَّلام حكيمًا كبيرًا، وفيلسوفًا في زمانه، وأيضًا في القرآن الكريم توجد سورة كاملة باسم لقمان، وهي حافلة بذكر حِكم لقمان عَلَيه السَّلام. وعلاوة على ذلك توجد قصة لقمان عَلَيه السَّلام في الكتب الدينية، والأسطورية، والميثولوجية، ويوجد ذكره أيضًا في الكتب السماوية الأخرى. والكتاب الذي يُقرأ في

كل بيت من بيوت المسلمين أكثر من قرن وهو كتاب "قصص الأنبياء". وانعدمت قراءة مثل هذه الكتب، والاستماع لها لترويج الثقافة المدنية، والوسائل الترفيهية الأخرى، وإن لم يكن كذلك فلقد قلّت بلا شك، وإلا كان يُقرأ هذا الكتاب منذ مدة طوية في المجالس والمناسبات الدينية، والعجائز في البيوت يسمّعن القصص من كتاب "قصص الأنبياء" التي كانوا يحفظونها مدى الحياة، نعم، وهذا شيء آخر أن علماء الشريعة جعلوه غير موثوق به، وعلى كل حال ، فقد كان هذا الكتاب يُقرَأ على نطاق واسع في المجتمع الإسلامي.

وذكرت في هذا الكتاب قصة لقمان مع ابنه، التي أوصى فيها ابنه بعدة نصائح إثر رحلته الطويلة. منها ما يتعلق بالعلم والحكمة، ومنها ما يتعلق بعطف الأب وشفقته. ولغة الكتاب قديمة، لا تناسب الناس في هذا الزمن، ولذا نبين لكم جزءًا من هذه القصة يتعلق بالعلاج بالمثل مختصرًا بكلماتنا:

أوصى لقمان عَلَيه السَّلام ابنه الصغير مرة قبل رحلته بعدة نصائح ومواعظ، منها أن بعض السكان المحليين في مكان ما يحاولون أن يزوجوك بامرأة صالحة ذات جمال وحسب أثناء سفرك، فلا تطعهم، ولا تتزوج بها في أي حال، وهذه القصة ذكرت في كتاب "قصص الأنبياء" منقولة من كتاب "جامع التواريخ". ولعل لقمان عَلَيه السَّلام كان يعرف حقيقة تلك المرأة، ولكن ابنه لم يكن يقف على حقيقتها. وعند سفره صحبه رجل مسنّ ذو الكرامة والورع، مع إخبار ابنه عنه، وأكد على ابنه بأن يفعل ما يأمره به الشيخ. وأدى ذلك الشيخ أيضًا حق الولاية والشفقة، وأنقذه من الهلاك في مواقع عديدة. وجزء القصة الذي يتعلق بالعلاج بالمثل، وهو حين نام ابن لقمان عَلَيه السَّلام تحت شجرة ففي ذلك الوقت أقبلت إليه حية وحاولت لدغه، فقطع ذلك الشيخ عنق الحية فماتت، ونجا ابن لقمان عَلَيه السَّلام، وأخذ الشيخ رأس الحية معه.

وأما ما يتعلق بالنكاح فالمكان الذي أقام فيه ابن لقمان عَلَيه السَّلام فقد حاول الناس هناك أن يزوجوه بتلك المرأة، وتذكر ابنه نصيحة والده أنه منع من هذا النكاح، ففي البداية رفض النكاح، ولكن هذا الشيخ أصر عليه، وتذكر نصيحة والده أن يطيع هذا الشيخ أيضًا، ولذلك تزوج هذه المرأة. والآن استمعوا إلى تفاصيل هذه المرأة أيضًا، وكان من المعروف أنها تزوجت بتسعة رجال، وكلهم ماتوا في ليلة الزفاف، ولا يعرف أحد السبب. وكانت هذه المرأة ذات حسب ونسب، وكانت غنية وجميلة، ولهذا السبب كان يتجرأ الناس على نكاحها، ولكن بعد رؤية مصير هؤلاء الأزواج التسعة

لم يجرؤ أحد على الزواج بهذه المرأة، وتزوجها ابن لقمان عَلَيه السَّلام. وقال أحد السكان المحليين أيضًا لماذا تزوجت هذه المرأة؟ أنها قتلت تسعة أزواج. فلما سمع هذا منه فزع، واتصل بالشيخ، فقال: لا تقلق، وقال له: يجب عليك أن تأتي إليّ أولًا في ليلة الزفاف بأي طريقة من الطرق. فوصل إلى الشيخ حسب قوله قبل أن يدخل إلى الزوجة في ليلة الزفاف.

فأشعل الشيخ النار في مجمرة، وألقى فيها رأس الحية، وهذا كان رأس تلك الحية التي قتلها الشيخ، وأنقذ ابن لقمان عَلَيه السَّلام منها. وقال الشيخ بعد أن ألقى رأس الحية في النار له أن يقول لزوجته أن تسخن فرجها عارية بمجمرة هذه النار قبل الجماع، ثم تأتي إليّ بهذه المجمرة ففعل كذلك، وأطاعته زوجته أيضًا. ولما وصل ابن لقمان عَلَيه السَّلام إلى الشيخ بهذه المجمرة رأى الشيخ أن الحيتين تحترقان في المجمرة، وقال له الشيخ بعد ذلك أن تباشر زوجتك بدون أي خوف. ولعل الشيخ علم عن طريق الإلهام أو الوجدان بوجود الحيتين السامتين في فرج هذه المرأة اللتين تسببتا بوفاة الأزواج التسعة السابقين. وقد زال الخطر عن ابن لقمان عَلَيه السَّلام، وصارت المرأة مصونة منه أيضًا. وهذا مثال واضح للعلاج بالمثل أي علاج الحية بالحية. وكانت الحيات في فرج هذه المرأة، وتم إخراج الحيات بالحية، ولما احترق رأس الحية في النار، وسخنت هذه المرأة فرجها بهذه النار خرجت الحيات الموجودة في فرجها بأنفسها، وسقطت في النار وماتت محترقة.

النار التي ألقي فيها رأس الحية حثّت القوة المتحركة باحتراق رأس الحية فيها، وحثت هذه القوة المتحركة تلك الحيات على الخروج من فرجها. انظروا في هذه القصة مع القصص السابقة أنها جعلت تربط هذه الحلقات بعضها مع بعض، أي علاج احتراق اليد بالنار مع استخدامها بطريقة مخصوصة، وحصول الشفاء من مرض البطن بالعسل، وشفاء اللديغ في قصة أندروماخس بشرب الماء الذي ماتت فيه الحية. وهذه الأشياء كلها أمثلة حية لصدق العلاج بالمثل. وكان الإنسان يستلهم من الفطرة لعلاج الأمراض حين لم تتقدم العلوم والتكنولوجيا في العالم. والعلاج بالمثل أيضًا نظام ثابت من أنظمة هذه الفطرة، ولا يزال يثبت صدق الفطرة في مكانها مهما تتقدم العلوم.

هذه القصة من قصص الأزمنة القديمة، لا يمكن أي ادعاء فيما يتعلق بهذه القصة تاريخيًّا أو دينيًّا، ولا يمكن إبداء أي تعليق على أساس العلوم الطبية، كما أنه ليس موضوعنا هذا.

الاستدلال بالحديث الآخر على
العلاج بالمثل

قام الصرح الفخم للهوميوباثية على أساس العلاج بالمثل، وذكرنا الأمثلة المختلفة من القرآن الكريم، والحديث النبوي، وتاريخ الطب، على أن العلاج بالمثل هو طريقة علاجية إسلامية وطبيعية. ونذكر مثالًا له في ضوء الحديث النبوي، وذكرت في الكتاب المشهور دوليًّا "الطب النبوي" لابن القيم الجوزية رحمه الله، (وتمت ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة الأردية والإنكليزية) قصة. وننقل هذه القصة من الترجمة الأردية والإنكليزية لهذا الكتاب، وذكرها المؤلف رحمه الله قائلًا: فصل: في هديه ﷺ في علاج الخدران الكلي الذي يجمد معه البدن، ذكره أبو عبيد في "غريب الحديث" من حديث أبى عثمان النهدي: أن قومًا مروا بشجرة فأكلوا منها، فكأنما مرت بهم ريح، فأجمدتهم، فقال النبي ﷺ: "قرّسوا الماء في الشنان، وصبوا عليهم فيما بين الأذانين"، ثم قال أبو عبيد: "قرسوا": يعنى بردوا[3].

فجاء في هذا الحديث أن الصحابة رضي الله عنهم أكلوا شجرة فجمدت بها أبدانهم وزالت الحركة منها، واستعمل لهذه الكيفية لفظ "الخدران" وهذا هو الذي يُقال له في هذا الزمن"Anaesthesia" أو التخدير والجامد لا حراك به، و"عمل تحديد" في الطب اليوناني. وبه يخدّر جسم الإنسان كليًّا أو جزئيًّا، ويخدّر الإنسان كليًّا عند العملية الكبيرة، ويقال له "General Anaesthesia" ويخدّر بعض أعضاء جسم الإنسان عند العملية الصغيرة، أو مكان الألم، وباقي الأعضاء تكون على حالها. والجمود الذي أشير إليه في الحديث النبوي كانت حقيقته هكذا غالبًا، أي أنهم كانوا أحياء، ولكن أبدانهم جمدت، وبقيت بلا حركة، وتكون حالة الجسم هكذا أيضًا بالبرد القاسي، وهناك تجربة عامة لو أنك تنزل في الماء البارد، أو تتصل بالثلج أي أن يكون بعض

أعضاء الجسم متصلًا به وقتًا طويلًا فتجمد تلك الأعضاء وتكون بلا حركة. وتكون مثل هذه الحالة للجسم من الاغتسال بالماء البارد في المناطق الباردة، ولو يستمر اتصال بعض أعضاء الجسم بالثلج ليمكن أن يكون عاطلًا وغير نافع. والذين جاء ذكر تخدير أجسامهم، وتم وصف العلاج لهم فهو مثال عبقري للعلاج بالمثل. وورد في الحديث النبوي أن النبي ﷺ قال بعدما رأى أحوالهم: "قرّسوا الماء في الشنان، وصبوا عليهم فيما بين الأذانين".

هذا هو الزمن الذي لم تكن فيه التكنولوجيا موجودة لتبريد الماء، وتستعمل هذه الطريقة، ويمكن أنْ تكون قربة يبرّد فيها الماء، أو كان يحتفظ الماء البارد، وفي هذا الحديث تم علاج مثل حالة إصابة البرد بالبرد، وتم استخدام ثلاثة بردات لإزالة هذا الجمود من الجسم، أي برودة الماء البارد، وبرودة القربة، وبرودة وقت الفجر الذي يكون أبرد أوقات الليل والنهار. وهذا مجرّب عند عامة الناس، أن تكون وقفة مختصرة بعد الصبح الصادق تقل فيها درجة الحرارة، وأحيانًا يحس فيها بالبرد، والطريقة التي تم اختيارها للعلاج في هذا الحديث يثبت بها العلاج بالمثل ثبوتًا واضحًا.

العلاج بالمثل

(المزيد من التوضيح)

إن العلاج بالمثل هدية فخمة من الإسلام للبشرية جميعًا. وفي الحقيقة قام الطب النبوي على أساس العلاج بالمثل، وأن العلاج بالمثل طريقة طبيعية لعلاج الأمراض توجد منذ زمن قديم. وأن عددًا كبيرًا من الناس عالجوا الأمراض المختلفة طبقًا لأصول العلاج بالمثل دون أن يسمّوه، وتوجد مثل هذه القصص الكثيرة في الأحاديث، وفي كتب الطب مما يصدق بها أصول العلاج بالمثل. والشخص الذي قام بنشر هذه التعاليم الإسلامية منظمة على الأسس العلمية بين يدي العالم هو الدكتور هانيمان، وأن للعلاج بالمثل مكانة أصلية في فلسفة العلاج الهوميوباثية. ونذكر حديثين فيه عند ختام الكلام لأن المقال المفصل في العلاج بالمثل يوجد في هذا الكتاب.

ورد في الحديث عن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال: "لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل"[4].

وفي هذا الحديث خلاصة كاملة لفلسفة العلاج بالمثل، ووضع الدكتور هانيمان أساس طريقة العلاج الهوميوباثية على هذا. ولا يوجد مثل فلسفة العلاج بالمثل في أي دين من أديان العالم، أو في أي طريقة من طرق العلاج. وهذا قانون الفطرة وأصوله الذي يمثّله الحديث النبوي. وفي ضوء هذا أقام الدكتور هانيمان الصرح الشامخ للهوميوباثية.

وإليكم الحديث الآخر:

عن أبي هريرة رضي الله عنْه قال: قال النبي ﷺ: إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء[5].

ثبت من هذا الحديث أن الشفاء يوجد حيث يوجد المرض، والترياق يوجد حيث يوجد السم، وعلى هذه المبادئ والأصول تعمل الهوميوباثية. والدواء الذي يحدث العلامات لمرض، فيستعمل هذا الدواء علاجًا له، والآن قوموا بربط الحلقات بعضها ببعض، وتدبروا في تعاليم القرآن الكريم، والحديث النبوي، وادرسوا فكرة الدكتور هانيمان وفلسفته، وانظروا في أسباب قبول إسلامه، فتعلموا أن الهوميوباثية هي الطريقة الوحيدة للعلاج التي أُسست على الفكرة والفلسفة الإسلامية سرًّا دون جهر، وعلى هذا الأساس اقترب الدكتور المفكر هانيمان من الإسلام. ولذلك فالأطباء الذين يزاولون العلاج على غير هذه الطريقة، ويدّعون أنها إسلامية فدعواهم باطلة، ولا تمتّ بالتعاليم الإسلامية صلة. فوصلنا بعد التدبر الطويل في طريقة العلاج وفلسفته، وبعد المشاهدات والخبرات العملية إلى نتيجة أن أي طريقة للعلاج في العالم إن أمكن لها أن تدعي أنها إسلامية فهي طريقة العلاج الهوميوباثية فقط، كما كان الدكتور هانيمان اقترب من الإسلام بعدما درس قانون الفطرة، ثم اعتنقه.

العلاج بالمثل وقصة موسى عَلَيه السَّلام

(مثال آخر للعلاج بالمثل من القرآن الكريم مباشرة)

ويوجد مثال آخر للعلاج بالمثل في قصة موسى عَلَيه السَّلام. والقرآن الكريم بيّن هذه القصة في الأماكن العديدة بالتفصيل، وهي بالاختصار لما دعا موسى عَلَيه السَّلام فرعون إلى الإيمان، وتحدى دعوى ألوهيته، فاستعان فرعون بسحرته، فجعل يلقي هؤلاء السحرة حبالهم في الميدان وخيلوها حيات كثيرة بسحرهم لتخويف موسى عَلَيه السَّلام، حتى تخيّل أن الميدان مملوء بالحيات من جوانبه الأربعة، فظهر موسى عليهم بنصر الله تعالى ومعجزته، وهو ألقى عصاه في الأرض فإذا هي ثعبان مبين، ولقفت الحيات كلها التي خيّلها السحرة. وهذه القصة ذكرت في الأماكن العديدة من القرآن الكريم، ونشير هنا إلى بعض الأماكن منها:

قال تعالى: **{ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ * وَقَالَ مُوسَى يا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لاَ أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِي بَنِي إِسْرَائِيلَ * قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ * قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ * قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ * وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ * قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيم * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ}**[6].

وقال تعالى: **{قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى * قُلْنَا لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى}**[7].

لما أظهر الله سبحانه وتعالى هذه المعجزة بيد موسى عَلَيه السَّلام، لم تؤثر في قلب فرعون، لأن الله ختم على قلبه، ولا يزال يدعي الألوهية وفق العادة حتى أدركه الغرق مع ملئه في نهر النيل.

وذكر في القرآن الكريم أن الله تعالى أغرق فرعون، ولكنه نجّاه ببدنه عبرة وآية للدنيا كلها، واليوم أيضًا وضع نعشه في بيت العجائب بمصر.

وليس هدفنا سرد بيان تاريخ فرعون، بل هدفنا أن نبيّن أن سحرة فرعون وقصة موسى عَلَيه السَّلام دليل واضح للعلاج بالمثل. لما خيّلت الحيات بالسحر تم علاجها بمعجزة الثعبان فجيء بالثعبان المبين مقابل الحيات، وأثرت هذه المعجزة في قلوب السحرة فآمن جميعهم، وقالوا: آمنا برب العالمين، رب موسى وهارون. وجاء ذكرها في سورة الأعراف (من 118 إلى 122):

{فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ * وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ}.

فتتضح بهذه القصة بكاملها أهمية العلاج بالمثل. وتدبروا في هذه القصة بكاملها من هذه الناحية، لو أراد الله لأظهر في مقابل الحيّات معجزة أخرى تقل بها مكانة حيّات السحرة، ولكن لم يفعل ذلك، بل أظهر معجزة الحيّة في مقابل الحيّات، وبالعكس لو استعمل موسى عَلَيه السَّلام طريقة أخرى لهزيمة السحرة فمن الممكن أن لم تؤثر على السحرة أثرًا شديدًا، ولم يُبدّد سحرهم، ولم يوفّقوا لقبول الإسلام. وكان بذل السحرة ما في وسعهم لهزيمة نبي الله موسى، وملأوا الميدان بالحيات بقدرتهم على السحر، وكان هذا أقصى مهارتهم بعلم السحر، ولم يستطيعوا شيئًا أكثر من ذلك، ولكن موسى حيّرهم بجعل حيّته أكبر من حيّاتهم. فيعلم من هذا أنه يجب لمقابلة شيء وهزيمته استعمال أكبر من ذلك من نوعيته، كما يعلم أنه لم يكن أي مكانة لكبار الناس بمقابل نبي الله تعالى، وليس كبار الأقوياء شيئًا أمام الله تعالى، ويقال له في اصطلاح الطب "العلاج بالمثل"، كأن القرآن الكريم يعترف بأهمية العلاج بالمثل أيضًا، ويلقن العلاج بالمثل عمليًا بقصة موسى عَلَيه السَّلام، وله مكانة

أساسية في الهوميوباثية، والعلم به شيء خاص، وهو من بركات اختيار موسى عَلَيه السَّلام طريقة العلاج بالمثل أن كبار السحرة اضطروا إلى قبول الإسلام، وماذا يكون أكبر دليلًا على أهمية العلاج بالمثل من هذا؟

الهوميوباثية هي الطريقة الوحيدة الإسلامية للعلاج

كنا نلقي الضوء على الجوانب المختلفة لطريقة العلاج الهوميوباثية من ثلاث سنوات متتالية، وبحمد الله تعالى قُبلنا في كل مستوى بحفاوة من عامة الناس وخواصهم. قدّر رجال الفن، وعلماء الدين، مع عامة القراء، خدماتنا وثمّنوها. وحاولنا إثبات أن الهوميوباثية هي الطريقة الوحيدة الإسلامية للعلاج بالتحقيق الجديد، والخبرات الذاتية، والمشاهدات العامة، وقد أسلم مؤسس الهوميوباثية الدكتور هانيمان قبل موته. وأثبتنا بالمراجع العلمية، والمطالعات الذاتية، والتحقيقات، أن طريقة العلاج الهوميوباثية موافقة للتعاليم الإسلامية، ولم يَتحدّ دعوانا هذه أحدٌ من رجال الفن بالأدلة والبراهين، وليس من عادتنا إخفاء قول أحد، بل نحن نريد أن يتقدم رجال الفن، ويتحدّوا دعوانا بالأدلة والبراهين إن كانت عندهم، ونحن مستعدون لقبولها إن ثبتت. والحقائق التي قدمناها لم يعلمها أطباء الهوميوباثية أيضًا، أو لم يريدوا معرفة هذا العلم. وهذه الطبقة من أطباء الهوميوباثية يعملون ما يشاؤون باسم الهوميوباثية من زمن طويل، ولكن الذين كانت لديهم أهلية لقبول الحق اعترفوا بكل انشراح أن مقالاتكم جعلتنا نرى طريقة العلاج الهوميوباثية في صورتها الحقيقية.

نريد أن نوضح لقرائنا أننا مستعدون في كل وقت للرد على الشبهات العلمية، ونشرنا مقالًا في الرد على هذه الفكرة بعنوان: هل الهوميوباثية إسلامية حقًّا؟ في الجريدة اليومية "أردو تائمز" مومبائي، 20 أبريل 2010م. وأثيرت في هذا المقال أسئلة مختلفة عن طريقة العلاج الهوميوباثية. وما قلناه إلى الآن هو في ضوء الحقائق والأدلة والبراهين، ومع ذلك نجيب مرة ثانية لأن نثبت دعوانا على أساس الأدلة بالمزيد من التوضيح. وبحمد الله تعالى أن إطار قرائنا واسع جدًّا، كي لا

يدخل في أذهانهم سوء الفهم أو سوء الظن، وتزول عنهم جميع الشبهات، ولهذا نتوسّع في الموضوع مع التوضيح الكامل.

الشبهة الأولى التي أثارها المعارض لنا وهي أننا غالينا في تعريف الهوميوباثية، فهذه التهمة غير صحيحة ولا أساس لها قطعيًا، ويجب على الطبيب المعالج، في أي طريقة، سواء كانت هوميوباثية أم غيرها، أن يعتمد على طريقته للعلاج اعتمادًا كاملًا، وإن لم يكن كذلك فهو يخون حرفته، ويلعب بحياة المريض أيضًا. أنا طبيب الهوميوباثية وأعتمد عليها اعتمادًا كاملًا، وهذا الاعتماد ليس سطحيًّا محضًا، بل وصلت إلى هذا الاعتماد بالمطالعة العميقة، والخبرات الذاتية، ونظهر هذا في مقالاتنا. وهذا ليس بغلوٍّ كليًّا، ولم نقدم طريقتنا للعلاج بشكل أكثر مما هي عليه، وما قلناه فعليه عندنا أدلة. ولو ادعينا أن الهوميوباثية هي طريقة إسلامية للعلاج فعلى هذه الدعوى عندنا دراسة عميقة، ومشاهدة، وتحقيق. وإن قلنا إن الدكتور هانيمان قد اعتنق الإسلام فهذا ليس بدعوى فارغة فقط، بل قلنا هذا بالتحقيق الجديد، وبدراسة الأحوال المتأنية، ولم يهتم به أحد حتى الآن. ونحن نوقن تمامًا أن نقدم المزيد من التحقيق في المستقبل، وتقوم دعوانا على الأدلة القاطعة.

الاختلاف والنقد من علامات المجتمع الحي، ولا يتحملهما المجتمع الميت، ولكن معنى الاختلاف أن يكون متصفًا بالأمانة، والنقد أن يكون بالحقائق والأدلة والبراهين. وإن كان هناك تقصير في أي دعوى فليتقدم به من يرى ذلك لكي يصلح صاحب الدعوى نفسه. ونحن تكلمنا بالأدلة والبراهين، وإذا وُجدت حقائق دامغة عند المعارضين فليأتوا بها، ونحن مستعدون للرجوع.

يُفهم من مقالات الكاتب أنه متأثر جدًّا بالطب اليوناني. ويمكن أنه يمثل هذه الطبقة، وليس عنده جواب لنا بالأدلة والبراهين. ويوجد عدد كبير من رجال الطب اليوناني في مومباي ومهاراشترا، منهم كثير من أهل العلم والكُتّاب ولكن لم تأتِنا أي شبهة منهم إلى الآن، ونحن نفهم من وراء سكوتهم أنهم وجدوا الصدق في كلامنا وإلا من هو الذي منعهم من الكلام. وكتبنا دائمًا عن التجارب الحقيقية التي تتعلق بالهوميوباثية والعلاج بها، ونرى أن الهوميوباثية طريقة صحيحة، ونحبها ونجتهد لترويجها، وهذا ما نظهره في مقالاتنا.

وليس من مهامنا القيام بالدعاية ضد أي طريقة للعلاج، ولا الاعتداء على أحد وتشويه شخصيته، وإن كنّا كتبنا عن الشركات المتعددة الوطنية ونتائج الأدوية السيئة التي صنعتها فنحن

كتبنا عنها في ضوء المراجع والتقارير، وهذه التقارير أعدها هؤلاء أنفسهم، وهم الذين أثاروا هذه المسألة ورفعوها، ولم نستعملها إلا كمرجع فقط.

وهل الطب اليوناني طريقة إسلامية أم غير إسلامية؟ أو هل الهوميوباثية طريقة العلاج الإسلامية الوحيدة؟ فنوضح قبل أن نبدأ في هذا المبحث، أننا قسنا الهوميوباثية بمعايير الإسلام، لا الإسلام بالهوميوباثية، ولاحظنا في خبراتنا ومشاهداتنا أن الهوميوباثية هي طريقة إسلامية للعلاج، ولهذا أظهرناها.

ومن الضروري أن نوضح هنا أننا أطباء الهوميوباثية، ولسنا رجال الدين الإسلامي، ولكننا حاولنا قول كل ما يُقال بالمراجع المعتمدة والموثقة، ورجعنا في هذا إلى علماء الدين أيضًا. ويبدو أن صاحب المقال يظن الطب اليوناني طريقة إسلامية للعلاج، أو يحاول إظهاره، ويريد أن يبدأ الجدل باسم الطب اليوناني مقابل الهوميوباثية. وإن أجاب الماهر عن شبهة فيجيب بالأدلة والبراهين، وهذا البحث ليس علميًّا حتمًا. وادّعى صاحب المقال أن الطريقة العلمية للعلاج كانت موجودة قبل الإسلام، ولهذا ما قال المصنف بأن الطريقة العلمية للعلاج لم تكن موجودة قبل الإسلام. وقلنا أولًا ردًا عليه إن الإسلام، وهو إيماننا وعقيدتنا لم يأتِ قبل ألف وأربع مائة سنة، بل هذا كان محبوبًا دائمًا عند الله تعالى. وكانت بدايته من آدم عَلَيه السَّلام إلى أن أكمله على يد محمد ﷺ. وإن ما قلناه كان على أساس الطب النبوي، وهذه الحقيقة الثابتة أن الطب النبوي أخرج العلاج من عذاب السحر والتوهّم، أو الملاك، ووفر أساسًا علميًا للمرض، وعلاجه، وهذا ما رتّبه الدكتور هانيمان على المبادئ العلمية الجديدة بعد ألف ومائتي سنة. وإن قال المعترض إن الفكرة العلمية للعلاج كانت موجودة قبل الإسلام فأقول: ما رأيك في الطب النبوي؟ إن الطب النبوي أساس علمي لفن الطب لا يزال يدل البشرية جميعًا إلى يوم القيامة، ولكن لو يظن أحد أنه إذا كان الطبيب مسلمًا فتكون طريقته العلاجية طريقة إسلامية فهذا غلط فاحش. والحقيقة إذا كان الطبيب يعالج طبقًا لطريقة العلاج الإسلامية حينئذ يقال إنه طبيب إسلامي. ولكن صدر من صاحب المقال المعترض خطأ علمي، وهو أنه ظن الطريقة العلاجية للأطباء المسلمين طريقة إسلامية للعلاج.

ومن الضروري ذكر مؤسس طريقة العلاج الهوميوباثية الدكتور هانيمان لإزالة التردد العقلي لكاتب المقال، فقد وُلد الدكتور هانيمان في المجتمع المسيحي البروتستانتي من أوروبا، وكان مسيحيًّا تقليديًّا بلا شك، ولكنه لم يكن مطمئنًا بالمسيحية، وكان عنده قلق واضطراب. وفي البداية

كان يؤمن بإله واحد، ووحدانيته، بينما يؤمن المسيحيون بالتثليث، (أي الله، ومريم، وروح القدس)، الذي لم يقبله الدكتور هانيمان من داخل قلبه قط، ولم يعكس الثالوث في أي من كتاباته، واستخدم كلمة (Creator) "الخالق" حيث جاء ذكر الله. وهو أسس الطريقة العلاجية الهوميوباثية، ومرت طريقته للعلاج بالمراحل الارتقائية (Evolutionary) كما مرت حياته الذاتية. وهو لم يطمئن بالفكرة التقليدية، وشارك في الحركة الماسونية. وحين وصل الكتاب الديني للمرشد والفلسفي الصيني، الذي تمت ترجمته إلى اللغة الألمانية، إلى الدكتور هانيمان أثّر فيه أيضًا، والشيء الوحيد الذي تأثر به هو الوحدانية. وإلى هنا يوجد السجل التاريخي عنه، وما حدث بعد ذلك فأساسه يقوم على البحث الجديد والقياس. وكان الدكتور هانيمان ضليعًا في عدة لغات مع اللغة العربية، ودرس القرآن الكريم أيضًا، خصوصًا الأجزاء التي ذكر فيها المرض والعلاج. وهناك سورة من سور القرآن الكريم باسم العنكبوت، وهي سورة العنكبوت، وما قيل فيها عن العنكبوت مدهش للغاية، لأن القرآن الكريم نزل قبل ألف وأربع مائة سنة ولم يكن هناك تصور للعلوم الطبيعية الجديدة.

وقد درس الدكتور هانيمان دراسة واسعة جدًّا، واستعرض المواضيع المتعددة التي لا تُعدّ ولا تُحصى بعمق. ومن العلوم التي درسها علم الحشرات (Entomology) وطلب من صديقه الدكتور إستاف كتابًا يتعلق بالعنكبوت، والرسالة التي كتبها إليه تكفي لفتح غطاء أذهانهم. ويقول الدكتور هانيمان عن انطباعاته المتعلقة بهذا الكتاب: إن العنكبوت وبيتها نموذجان نادران وعبقريان لصنعة الله تعالى. ومن لم يعترف بوجود خالقه بالنظر إلى بيت العنكبوت، وإلى حركات وتنقلات العنكبوت نفسها، ولم يصل إلى الدين الحقيقي فهو أعمى معنويًا. وما قال الدكتور هانيمان عنه كالآتي:

"If this single branch of natural history does not show an in fallible revelation of God’s wisdom, power and goodness, in short, everything that should induce a well-disposed man to do his will as conscience dictates, if true religion is not to be earned from it, then am spiritually blind".

الترجمة: "إن هذا الفرع الوحيد للتاريخ الطبيعي لا يظهر أنه عرضة للخطأ من الله الحكيم، باختصار الكشف عن حكمة الله وقدرته وصلاحه، باختصار كل شيء، وينبغي أن يحمل ذلك تربية

حسنة الاستعداد على أن تفعل مشيئته ما تملي علينا، وإذا كان الدين الحقيقي لا يمكن كسبه منه، إذن فأنا أعمى روحيًّا".

ولو درس ما كتب الدكتور هانيمان عن العنكبوت، وما قيل عن بيتها في القرآن الكريم، دراسة عميقة، لما تأخّر في الوصول إلى هذه الحقيقة وهي أن الدكتور هانيمان قد درس سورة العنكبوت، وتأثر بها تأثّرًا كبيرًا، وربما كان هذا هو السبب من وراء قبوله الإسلام. وعلى كل حال هذه كلها تنبُّؤات، وما وجد من الأدلة والبراهين التي تتعلق بقبول إسلامه جدير بالمزيد من البحث، لأن المعلومات التي تتعلق بآخر عمره لم يصل أكثرها إلينا، وبناء على ما وصل من المعلومات إلينا بالوسائل المختلفة أقمنا هذا الرأي بأنه قد أسلم. والإسلام دين الفطرة، وهو صوت قلب كل إنسان، وكان مضطربًا للحصول على الحق، وأخيرًا نجح في الوصول إلى الصدق.

وأما قضية استعمال الكحول في الأدوية الهوميوباثية التي أثارها المعترض، فنريد أن نوضح هنا أن الدكتور هانيمان ذكر في آخر كتابه بوضوح أن الأدوية الهوميوباثية يمكن أن تُصنع بالماء المقطر (Distilled Water)، وأعد لها LM-Potency أو Millisemal Potency 50، وترك في آخر أيام حياته استخدام عصارة الأم (Mother Tincture)، والطاقات الأخرى للأدوية الهوميوباثية. إذًا ليس خطأ الدكتور هانيمان ولا الهوميوباثية إن لم يفهم هذه الحقيقة أطباء الهوميوباثية في هذا الزمن، وبيّنا هذا في مقالات عديدة من قبل.

وقال صاحب المقال أنه يقرأ عمودنا الصحفي باستمرار، فإن كان كذلك فليعلم أننا وضحنا هذا منذ زمن بعيد، وأيضًا نريد أن ننبهه إلى أن الدكتور هو الطبيب الوحيد الذي ألقى الضوء على أثر الكحول الضارة، وبيّن أيضًا كيف أن الخمر تسبب القروح والتشققات التي لا تندمل قط. وأيضًا هذه حقيقة أن الدكتور هانيمان لم يجعل الكحول جزءًا للأدوية في البداية، بل استعملها فقط للوقاية (Preservative).

تعالوا ننظر هل الطب اليوناني طريقة إسلامية حقًا؟ فيكون الجواب كلا. وهذا لا شك فيه أن المسلمين أعطوا الطب اليوناني حياة جديدة، وكادت تفنى الثقافة اليونانية تقريبًا بضربات الحالات والأزمنة وموجاتهما، وأحياها المسلمون من جديد. وهذا نموذج من نماذج العناية العلمية للمسلمين بأن الدنيا تعرف الحكماء والفلاسفة اليوم مثل أبقراط، وسقراط، وأرسطو، وأفلاطون، وفيثاغورث،

وجالينوس، وإلا من الممكن أن لا تُذكر مثل هذه الشخصيات العظيمة في صفحات التاريخ. والمسلمون أحيوا تلك العلوم، وترجموا كتب الفلاسفة اليونانيين إلى اللغة العربية، وهذه العلوم ساهمت في نهضة أوروبا فيما بعد، ولكن مع ذلك نقول: إن الطب اليوناني ليس بطريقة إسلامية.

وحين نقول عن علم إنه إسلامي أو غير إسلامي يكون معيارنا أن نرى أنه قام على أي أساس وتصور (Concept). ولو ينظر بهذا المعيار فلا يمكن أن يكون الطب اليوناني إسلاميًا بلا شك، لأن أساس الطب اليوناني قام على الفلسفة اليونانية التي ترى أن الإنسان مجموعة من العناصر الأربعة (4 Elements) وهي: النار، والطين، والماء، والهواء، بينما الإنسان مجموعة من العناصر الثلاثة طبقًا لنظرية الخلق الإسلامية، وهي الطين، والماء، والهواء. وليس منها عنصر النار. وخُلق من النار خَلْق آخر، يعرف باسم إبليس والشيطان أو الجن. ونظرية الأديان الإبراهيمية الثلاثة الإسلام، والمسيحية، واليهودية في خلق آدم سواء تقريبًا. وما وضع أساس الفلسفة اليونانية على النبوة أو الوحي، بل وضع على العقل الإنساني كليًّا، ولا شك في أن الثقافة اليونانية كانت على الرقي والتقدم عقلًا، ولكن أهميتها ومنافعها محدودة مذهبًا، ولا يمكن تصنيف النظرية اليونانية على أنها دين.

تعالوا نتعرف إلى الطب الإسلامي أو الطب النبوي؟ الطب النبوي الحقيقي إنما هو الذي كان رائجًا في حياة النبي المباركة ﷺ، وفي زمن الخلفاء الراشدين. ولو أمكن أن نقول عن أي زمن أنه زمن الطب الإسلامي فهو ذاك الزمن. وكما ازدادت الفتوحات بعد ذلك، وتشكلت الحكومات الإسلامية في المناطق الكبرى من العالم، وتغيرت نظريات الناس وتصوراتهم وطرقهم، هكذا ولدت النظريات الجديدة، والميول والاتجاهات في الطب أيضًا، والتغيرات التي بدأت في عهد بني أمية بلغت أوج الرقي والكمال في عهد بني عباس. وبدأ هجوم النظريات الإيرانية والهندية واليونانية مع استحكام المملكة الإسلامية، وبدأت التغيرات الثورية في علم الطب أيضًا، وولد كبار الحكماء في هذا الزمن، وكانوا ضليعين في العلوم والفنون الهندية، والطب الهندي (الأيورويدك) مع العلوم والفنون اليونانية. ومن أبرز الحكماء أو الأطباء الذين ذاع صيتهم أبو علي ابن سينا، وزكريا الرازي، وهما كانا من أشهر الأطباء في زمنهما، ونهضا بعلم الطب نهوضًا كبيرًا. وصيتهما ذائع في أوروبا اليوم أيضًا، ولكنهما كانا من حملة الطب اليوناني فقط، لا الطب الإسلامي. وانتقد علماء ذلك الزمن نظرياتهما وتصوراتهما، وجعلهما الإمام الغزالي من الذين أفسدوا إيمان المسلمين وعقائدهم، وأيضًا انتقدهما العطار، وفخر الدين الرازي، والعلماء الآخرون في ذلك الزمن.

ومن الضروري هنا أن نوضح أن ابن سينا كان ينتسب إلى الفرقة الإسماعيلية، بينما زكريا الرازي كان من أتباع الديانة المانوية الإيرانية (Manichaeism)، التي تنكر الإسلام، والرسول، والوحي، والمعجزات، و - نعوذ بالله - أنه استعمل الكلمات الماجنة والوقاحية في مؤلفاته في عيسى عَلَيه السَّلام، وموسى عَلَيه السَّلام، ومحمد ﷺ أيضًا، وكرهه العلماء في ذلك الزمن أشد الكراهية. وعلى كل حال فهو أدى دورًا بارزًا في رقي علم الطب، وترويجه، وألف عدة كتب رفيعة المستوى. وكتاب زكريا الرازي "الحاوي" وكتاب ابن سينا "القانون" من الكتب المعتمدة والموثوق بها في عالم الطب التي استفادت منها أوروبا قرونًا عديدة، وحتى اليوم هي مفيدة وذات أهمية كبيرة. ولقب ابن سينا أمير الأطباء (Prince of Physicians) لخدماته الجليلة.

ومضى كثير من كبار العلماء الذين اعترف بعلمهم وفنهم العالم كله من بينه الهند، واستفادت منهم جميع المجتمعات في الأمراض المعضلة. وارتبط كثير من الأطباء ببلاط الملك، وأصبح بعض الأطباء من الأساطير (Legend)، واشتهرت فيهم قصص كثيرة لا تُعدّ ولا تُحصى. وأشهر الأسماء في العصر الجديد الحكيم أجمل خان الذي كان من الأطباء المعروفين وكبار المجاهدين في نضال تحرير البلاد، ومن رفقاء مهاتما غاندي وبانديت جواهر لال نهرو. ولا يزال كثير من الأطباء الموهوبين اليوم أيضًا في دلهي، ومومبائي، ومهاراشترا، ويستفيد من خدماتهم الثمينة المجتمع بأسره. ومع ذلك فنحن لا نزال على دعوانا في أن طريقة العلاج لا تكون إسلامية بمجرد كون الأطباء المزاولين لها (Practitioners) مسلمين، ولا تكون الهوميوباثية إسلامية بمجرد قبول الدكتور هانيمان بالإسلام. ونحن نعرف أهمية الطب اليوناني، ومنافعه، وتاريخه المجيد، ونعترف به أيضًا، ولكن الحقيقة الثابتة أنه ليس طبًّا إسلاميًّا، ولا طبًّا نبويًّا حتمًا، ووضع أساسه الحكيم اليوناني والفلسفي أبقراط الذي تعرفه البلاد الغربية بأبي الطب (Hippocrates)، ويحلف جميع الأطباء في العالم باسمه، وبعد ذلك تقدم بهذا العلم سقراط، وأفلاطون، وجالينوس. والحكيم جالينوس هو الذي وضع أساس الطب اليوناني منظّمًا، ووضع مبادئه ولوائحه، ولذا من الأنسب أن يُقال إن مؤسس الطب اليوناني الموجود هو الحكيم جالينوس. كما كان يقول علماء ذلك الزمن في الحكماء والأطباء المسلمين الذين اكتسبوا سُمعتهم في عهد أوج التاريخ الإسلامي أن هؤلاء كلهم يعتقدون بأفلاطونية جديدة (Neo-Platonism) والأرسطوية، ولا علاقة لهم بالتصورات الإسلامية. وحاولوا تطبيق المبادئ الإسلامية في الطب اليوناني لما كانوا يعرفون اللغة العربية لكونهم مسلمين

ومن كبار العلماء، واعترف به بعض الناس أيضًا. وكثير من المسلمين اليوم وقعوا في سوء الفهم واعتبروا أن الطب اليوناني طب إسلامي، مع أنه ليس سوى الأفلاطونية الجديدة، والأرسطوية.

والآن تعالوا نتوجه إلى الهوميوباثية مرة أخرى. حين نتأمل في تصورات الهوميوباثية نصل إلى أن أي طريقة للعلاج في العالم ليست إسلامية كالهوميوباثية، ولم تقدم جميع الطرق العلاجية الإنسان إلا كوحدة بدنية فقط، بينما تتصوره الطريقة العلاجية الهوميوباثية مزيجًا من البدن والروح، وعلى هذا قامت فلسفتها العلاجية بأسرها، ولا يوجد تصور للروح في الطريقة العلاجية الأخرى. وقد ألقينا الضوء على العلاج بالمثل من قبل، وهذا ليس إلا تصور إسلامي خالص يتعلق بالطب النبوي مباشرة. وهنا توجد عدة أحاديث، والطريقة العلاجية للأمراض المختلفة وفلسفتها التي ذكرت فيها هي قريبة جدًّا من العلاج بالمثل، والتصور الآخر للطريقة العلاجية الهوميوباثية. ونذكر عدة أمثلة إجمالًا، فقد أكدت الأحاديث على الأدوية المفردة (Single Medicine) لا الأدوية المركبة، بينما اهتمت الطرق العلاجية الألوباثية، واليونانية، والآيورويدية بجانب الأدوية المركبة اهتمامًا كبيرًا. ومن سوء الحظ وصلت هذه اللعنة إلى الطريقة الهوميوباثية أيضًا، وتستعمل فيها أيضًا الأدوية المركبة الظاهرة (Patent) نقضًا لطريقة العلاج الهوميوباثية، بينما هذه هي الطريقة العلاجية الوحيدة التي تهتم بالأدوية المفردة. وقيل في الطب النبوي إن إدخال الدواء في البدن عن طريق الأنف أفضل. وأنت تتحير بمعرفة أن عملية إدخال الدواء عن طريق الأنف (Olfaction)، والشم توجد في الطريقة الهوميوباثية نفسها، وقد اكتشفها الدكتور هانيمان قبل موته بمدة يسيرة.

ونختم هنا هذا البحث، ونرجو أن تطمئن قلوب القراء بهذه الحقائق التي قدّمناها.

(المزيد من التوضيح)

كلما ازدادت دراساتنا، ومشاهداتنا، وخبراتنا في مضمار الطب فهمنا أن الهوميوباثية هي الطريقة الإسلامية الوحيدة للعلاج. ووُضع هذا الكتاب في هذا الموضوع الذي بين أيدينا. وألقينا الضوء على المماثلة بين طريقة العلاج الإسلامية والهوميوباثية من كل جانب تحت العناوين المختلفة. وعقدنا المواضيع المختلفة وتكلّمنا فيها مفصّلًا، ومع ذلك يبقى في بعض الجوانب نقص يحتاج إلى المزيد من الشرح والبيان، إما نترك بعض الأشياء كليًّا، وإما نذكرها إجمالًا. ونحاول إزالة هذا النقص في هذا الموضوع كي لا تختفي أي ناحية من نواحي الهوميوباثية والطب الإسلامي.

طريقة وصف العلاج:

جاء في الحديث عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي، فلما اشتكى رسول الله ﷺ لديه أصحابه، فلما فرغوا قال: لدوهم قال: فلدوا كلهم غير العباس[8]. فذكر فيه الأنف أولًا، وهذا الجانب للطب الإسلامي الذي تم تجاهله عمومًا، ولم يستعمل إلا قليلًا. وراج إعطاء الدواء عن طريق الفم في العالم بأسره عمومًا، وفي كل طريقة للعلاج تقريبًا، وجاء في الحديث أيضًا ذكر إعطاء الدواء عن طريق الفم، ولكن الأنف ذكر قبل الفم. ويثبت بهذا أن طريقة إعطاء الدواء عن طريق الأنف تفضل على طريقة إعطاء الدواء عن طريق الفم. وهذا في نفسه كان إعلانًا ثوريًا، واكتشافًا جديدًا في عالم العلاج الذي لم يفكر فيه أحد عمومًا. وأخبر الطب النبوي لأول مرة أن هذه طريقة للعلاج أيضًا. وإن عُني بهذا الجانب الطب النبوي في الصدر الأول، ولكن الأطباء لم يهتموا به فيما بعد.

وهذا الجانب المشرق للطب النبوي أحياه مؤسس الهوميوباثية الدكتور هانيمان في آخر حياته. ولم يوجد ذكر هذا في الكتب التي ألفها الدكتور هانيمان في عهده الأول، وخصوصًا في الطبعة الخمس الأولى لكتابه الشهير "Organon of Medicine". ويوجد ذكر إعطاء الدواء عن طريق الأنف في الطبعات السادسة للكتاب المذكور الذي طُبع بعد موته بثمانين سنة. وهنا يثبت بحالاته التي توجد في العهد الأول أنه استعمل الدواء عن طريق الفم فقط طول حياته. ونظن أنه لما أسلم في المرحلة الأخيرة من حياته اكتشف في ذلك الوقت أهمية إدخال الدواء عن طريق الأنف، وسجله أيضًا في كتابه. وكذلك نظن أن الناس المتعصبين في ذلك الزمن أخفوا كتابه عداوةً للإسلام، لأن هذا الكتاب يثبت به صدق الإسلام على الأسس العلمية، ولم يتحمله الناس الذين كانوا حوله، والناس الغيورون من أجياله الذين عرّفوا العالم عن هذه الحقيقة. وأيضًا يوجد ذكر أساس تصنيع الدواء بالماء المقطر (Distilled Water) مع إدخال الدواء عن طريق الأنف في كتاب الدكتور هانيمان. وجُعل الماء سببًا للشفاء والبقاء للحياة الإنسانية في القرآن الكريم. ويعترف به جميع المسلمين عقيدة، ولكن أثر الماء حدّد خواص المسلمين الذين لهم مكانة عالية في الطب الإسلامي، وأما الذي جعل الماء أساسًا لتصنيع الدواء فهو الدكتور هانيمان.

وهنا من الضروري أن نوضح أن جميع الأطباء كانوا يعترفون بأن الكحول هي الشيء الوحيد الذي يحفظ به الأثر العلاجي للأدوية لمدة طويلة. وكما أن حاملي الطب الإسلامي كانوا يُحلّون أن يستعمل الكحول في الأدوية لحالة اضطرارية، لأنه هو الشيء الوحيد الذي تحفظ به الأجزاء العلاجية الأدوية (Preservative)، مع اعترافهم بأن الخمر حرام بلا شك، ولا يجوز استعماله في الأحوال العامة، ولكن الحياة الإنسانية لها قيمة كبيرة، والإسلام يأذن لاستعمال الحرام في الحالة التي يكون فيها الخطر على حياة الإنسان. ولكن الإذن في كمية ما هو ضروري لإنقاذ الحياة، وليس الإذن لاستعمال الحرام في هذه الحالة فحسب، بل يأمر أن يستعمله لإنقاذ الحياة، ويمكن إن كانت نية الأطباء المسلمين صالحة بلا شك، ولكن من قلة علمهم أنهم لم يتدبروا في الأمور التي بيّنها القرآن الكريم بدقة. وجاء في الحديث النبوي أن الخمر ليس فيها شفاء بل هي مرض. وجاء في القرآن الكريم أيضًا أن الخمر فيها فائدة لكن ضررها أكثر من فائدتها، قال تعالى: **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا...}**[9]. وكما ذكرنا أنه قيل في القرآن الكريم إن الماء فيه شفاء. وإن تم البحث بالتعاليم الإسلامية عمومًا في ضوء القرآن والحديث فاستأصل الخمر في المرحلة الابتدائية، وكان من الممكن أن تصنع الأدوية

على أساس الماء فقط، ولم تأتِ نوبة الكحول تمامًا. وأيضًا قام الدكتور هانيمان بترتيب هذا الجانب للطب الإسلامي على الأساليب العلمية. وقد كان يعترف في آخر حياته بأن يكون الشفاء بالأدوية التي تم تصنيعها بالماء، واليوم تصنع أكثر الأدوية الهوميوباثية أيضًا على أساس الكحول.

وكان يقول عامة الناس، بل وخواصهم الذين لا علاقة لهم بالحقيقة إن الخمر تستعمل في طريقة العلاج الهوميوباثية كما تستعمل في طرق العلاج الأخرى، فكيف صارت هذه الطريقة إسلامية؟ نريد أن نزيل سوء التفاهم من أمثال هؤلاء الناس جميعًا. في البداية أعد الدكتور هانيمان الأدوية الهوميوباثية على أساس الكحول بلا شك، ولكن هذه الحقيقة انكشفت تدريجيًا فحبوب L.M Potency الممزوجة بالماء تعمل سريعًا لإزالة المرض، واستعمل الماء المقطر (Distilled Water)، وتوقف عن استعمال عصارة الأم الممزوجة بالكحول في آخر حياته. كما أنه كان يعطي مرضاه الأدوية التي تصنعها شركة سانت سيميل بوتسي (Centesimal) محللًا في قرص أو قطرة ما. واستخدام الكحول في الأدوية الهوميوباثية اليوم هو من التقاليد القديمة أكثر من فلسفة آخر أيام الدكتور هانيمان. وكان هذا مفيدًا، ولذلك استمر، ولم يحاول أحد إزالتها بجد، ولم تخالفه الطبقات الدينية كثيرًا. وكان استعمال الكحول عذرًا من أعذار الشريعة ولا يزال.

ولا شك أن الكحول تستخدم في الأدوية الهوميوباثية اليوم أيضًا، ولكن هذه حقيقة واضحة أنّ الجزء الحقيقي للكحول يكون قليلًا في تلك الأدوية حتى لا يُقاس. بينما تكون الكحول كثيرة جدًّا في طريقة العلاج الأخرى خصوصًا في الألوباثية، وحتى أن بعض مدمني الخمر يضطرون إلى استعمال بعض الأدوية الألوباثية مثل دواء الكحّة كمسكر وتكون الكحول بكثرة في بعض الأدوية حتى صارت خمرًا عمليًّا، وتكون حالات الشاربين كحالات السكر والسرور، وهذه هي الحقيقة الواضحة وهي من المشاهدات اليومية أن يستعمل السكر تحت ستار الدواء، وليست الخمر فحسب، بل هناك مسكرات أخرى تصنف ضمن فئة المخدرات، توجد كلها في الأدوية الألوباثية.

إن الألوباثية وغيرها من طرق العلاج تستخدم بكثرة عظام الحيوانات الميتة والنجسة، ودماءها، وشحومها، وأعضاءها الأخرى إضافة إلى استخدامها للكحول، ولا يعلم الناس كثيرًا من هذه الأمور، وإما أنهم يعرفونها ولكنهم يتجاهلونها، ولا يعترضون عليها. ونعترف بأنه يجوز استعمال تلك الأشياء المحرمة لإنقاذ الحياة إلى حدٍّ ما، ولكننا نرى هذه الأشياء أصبحت من الموضة ونمط الحياة الذي لا يجوز استعماله في الإسلام حتمًا. ونريد فقط أن نقول إذا كان هناك بديل لهذه

الأشياء المحرمة فما هو المبرر لاستمرار هذه الأدوية التي استُعملت فيها الأشياء المحرمة بكثرة. وإذا لم يكن لها بديل فيمكن أن يحسب هذا من الأعذار، ولكن إذا كان يوجد مجال لاجتناب هذه الأشياء المحرمة إلى حد كبير في طريقة العلاج الهوميوباثية فلماذا لا تستعمل؟ وذكرنا أن الكحول تستعمل في بعض الأدوية الهوميوباثية حتمًا، ولكنها تحتوي على كمية قليلة جدًّا. والذين يعترضون على استعمال يسير من الكحول في الهوميوباثية فلِم يسكتون على استعمالها في الألوباثية، وطريقة العلاج الأخرى التي يستعمل فيها الخمر وأجزاء الحيوانات النجسة علانية.

العسل بديل عن الكحول

(في ضوء آراء المؤلف وخبراته)

اتضحت لنا عدة جوانب للطب الإسلامي والهوميوباثية بالخبرات العلاجية منذ أكثر من عقدين، ويخطر ببالنا سريعًا هل يمكن أن يكون العسل خير بديل للكحول في تصنيع الأدوية؟ والعسل له فضل كبير في الإسلام، ومدحه القرآن الكريم، وذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه "الطب النبوي" إنه علاج للكثير من الأمراض. ويوجد ذكره في جميع أديان العالم القديمة، وله أهمية أساسية في طريقة العلاج اليونانية، والآيورويدية. واعترف البحث الجديد أيضًا بأهميته ومنافعه، ولكن تذكروا أن المراد بالعسل هو العسل الخالص. وليس كل شيء يباع باسم العسل في الأسواق عسلًا، وليس له فائدة كالعسل الخالص. ونرى أن الكحول تستعمل في الأدوية المختلفة لحفظ أجزاء الأدوية العلاجية، وحصلت بها هذه الفائدة بنجاح بدون شك، ولكننا نرى في ضوء خبراتنا ومشاهداتنا أن يمكن حفظ خصائص الهوميوباثية وأثرها، وأجزائه العلاجية بالعسل بأفضل طريقة من الكحول.

وأيضًا درسنا ما ورد عن العسل في القرآن الكريم، والحديث النبوي، ونظرنا في خصائص العسل التي اكتشفها البحث الجديد. ونوقن في ضوء هذه الدراسة أنه يمكن استعمال العسل بأفضل طريقة لحفظ أثر الدواء العلاجي. ولكن هذه نظرية فقط الآن، أقيمت على ما ثبت عن العسل بالبحث القديم والجديد. ولم نجرّبه عمليًا حتى الآن، ولكننا نوقن يقينًا كاملًا أن التقيد بالعسل بدلًا من الكحول مفيد جدًّا. ويجب علينا أن نبحث بانتظام لتبديل هذه النظرية إلى الحقيقة الثابتة على الأسس العلمية، وهذا يكون من أثمن المشاريع التي تحتاج إلى الأرصدة المالية الضخمة، والبنية الأساسية، وهما ليسا في وسعنا الآن، ولكن نرغب في تحقيقها بأنفسنا، أو بشركة أو مؤسسة، أو مجموعة إسلامية،

أو جمعية الأطباء، أو عن طريق الباحثين في العلوم الطبيعة. وأما الدعاوى الشفوية، فلم تكن لها أهمية كبيرة، ولكن لو تثبت الحقائق على الأسس العلمية فيعترف بها العالم كله، وتحدث الثورة القوية في قسم تصنيع الأدوية. وهذه تكون خدمة جبارة لأتباع الإسلام والديانات الأخرى. والتمنيات الصالحة فقط لا تكفي، بل الحاجة إلى أن ينهض الناس عمليًا، ويقوموا بتبديل افتراضنا (Hypothesis) في الحقيقة المثبتة. ونحن على ثقة كاملة بأن هذه التجربة لن تفشل إن شاء الله، بل نحتاج فقط إلى الهمم العالية، والمثابرة والمواظبة.

لماذا تعتبر طريقة العلاج الهوميوباثية إسلامية؟

(لا يوجد مرض ليس له علاج، بل لكل مرض دواء)

إذا قلنا إن الهوميوباثية هي الطريقة الوحيدة الإسلامية للعلاج إذًا هناك حقائق راسخة وراء هذه الدعوى. والرأي الذي نقدمه إليكم أقمناه بعد دراسة العلوم الطبية، وطريقة العلاج الهوميوباثية، وشخصية الدكتور هانيمان ومآثره، وأقواله، وأفكاره، وأعماله في ضوء الطب النبوي أو الطب الإسلامي، وتوجيهات القرآن الكريم، والحديث النبوي. ونرغب أن تحظى وجهة نظرنا هذه بالقبول عند أهل العلم والفكر، وعامة الناس، مع إرشاداتهم وتوجيهاتهم القيمة.

جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله تعالى عن ابن مسعود رضي الله عنْه، مرفوعًا عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب، قال: سمعت عبد الله بن مسعود، يبلغ به النبي ﷺ: ما أنزل الله داء، إلا قد أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله[10].

وهناك أحاديث أخرى مثل هذا الحديث الذي ذكر فيه: إنّ لكل داء دواءً إلا الموت، والهرم، كقوله ﷺ، إنه قال: تداووا عباد الله، فإن الله عز وجل لم ينزل داء، إلا أنزل معه شفاء، إلا الموت، والهرم[11]. وجاء في الحديث النبوي، عن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال: "لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل[12]، وجاء في حديث آخر عن أسامة بن شريك قال: أتيت النبي ﷺ وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير فسلمت ثم قعدت فجاء الأعراب من ههنا وههنا فقالوا يا رسول الله أنتداوى؟ فقال "تداووا فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد: الهرم"[13].

وفي ضوء الأحاديث المذكورة ليكن المسلم على ثقة ويقين بأن جميع الأمراض التي توجد في هذه الدنيا أنزل الله لها العلاج، إلا الموت لأن الله قدره، وتذوقه كل نفس لأجل مسمى، وكذلك الهرم قدر لمخلوق من إنسان وذي روح آخر. وكل شيء جديد يبلى، ثم يفنى. وفي ضوء تلك الأحاديث ليكن المعالج المسلم على ثقة بأنه لا يوجد أي مرض في هذه الدنيا إلا وله علاج. ويقال عمومًا من زمن قديم إلى يومنا هذا عن الأمراض المختلفة أن هذه الأمراض ليس لها علاج، وهذا خطأ من وجهة نظر الإسلام، وباطل لا أساس له. وإذا قيل بوضوح إن لكل مرض علاجًا فكيف يدعي المعالج أو عامة الناس أن المرض الفلاني ليس له علاج، ولا يتصور المسلم الذي يؤمن بالكتاب والسنة سواء كان معالجًا أو مريضًا أو عامة الناس أن هناك مرضًا ليس له علاج. وفي الحقيقة حثت تلك الأحاديث والتعاليم الإسلامية والعلوم الطبية على اكتشاف الأمراض الجديدة وعلاجها. وإذا وجد العلاج لكل مرض، فهناك مسؤولية أساسية للمعالج أن يكتشف هذا العلاج.

ويجري تقسيم الأمراض عبر القرون إلى الأمراض التي لها علاج، والأمراض التي ليس لها علاج. والآن تعالوا ننظر في ما قال عنه مؤسس الهوميوباثية الدكتور هانيمان، وننقل في السطور الآتية رأيًا له، وإذا نظرتم في رأيه هذا نظرة إمعان يتضح لكم بوضوح أن الدكتور هانيمان هو أول طبيب في العصر الجديد، ردّ على أن مرضًا ما ليس له علاج ردًا شديدًا، وعلى هذا الأساس تقوم فلسفة الهوميوباثية، وكذلك أن يقال إن الهوميوباثية هي طريقة العلاج الوحيدة التي توافق هذه النظرية للإسلام تمامًا.

وكان يتصور عامة الناس وخواصهم عمومًا أن هناك أمراضًا ليس لها علاج في العهد والبيئة التي فتح فيها الدكتور هانيمان عينيه، وكان يعترف كبار الأطباء في ذلك الزمن بهذه النظرية نحو Sydenham, Hoffman, Boerhaave, Gaubius, Stoll, Quarin, and Cullen وغيرهم أن بعض الأمراض يمكن علاجها، وبعضها لا يمكن علاجها قطعًا، ولا سبيل للمريض غير أن يعيش مع هذا المرض، ويموت فيه. والذي تحدى هذه النظرية في العصر الجديد هو الدكتور هانيمان.

وهو يقول:

"What a shameful, blasphemous thought. I struck my brow-that the Wisdom of the Infinite spirit Animating the Universe, should not be able to

create means to pacify the suffering of diseases which he, after all, allowed to arise".

الترجمة: "يا لها من فكرة مخزية ومكفرة، أن الذي يحكم الدنيا عاجز عن وضع العلاج للأمراض التي وضعها هو".

انظروا في قول الدكتور هانيمان في ضوء التعاليم الإسلامية "الطب النبوي" والحديث النبوي فحينئذ تعترفون من غير قصد أن فكرة الدكتور هانيمان هذه مأخوذة من القرآن الكريم والحديث النبوي مباشرة، أو أوصلته الدراسة المتأنية لقانون الفطرة ونظامها إلى هذه النتيجة التي هي أقرب إلى القرآن الكريم والسنة النبوية. والإسلام دين الفطرة، وتشهد قوانين الفطرة نفسها لصدق الإسلام، ويمكن أن الدكتور هانيمان وصل إلى هذه الحقيقة بمطالعة الفطرة أن هناك علاجًا لكل مرض، وهذه الحقيقة أن دارسًا لنظام الفطرة لا يستطيع إلا أن يصل إلى هذه النتيجة. وإن وصل الدكتور هانيمان دارسًا للمخلوق إلى الخالق فلا حيرة فيه، وقوانين الفطرة لا ترشد إلا إلى الإسلام، فكلا الأمرين ممكن، إما أنّ هذه الفكرة أخذها الدكتور هانيمان من القرآن الكريم والحديث النبوي مباشرة، أو علّمت دراسة الفطرة حاملَ العقل السليم، والروح المضطربة، وطالب الحق الدكتور هانيمان هذا الدرس الذهبي للإسلام.

الهوميوباثية والروحانية

أكبر دليل على قرب الهوميوباثية من الروحانية والإسلام هو أن جميع الأدوية الهوميوباثية تصنع بطريقة روحانية، ولا توجد فيها أجزاء مادية قطعًا. ومن خصائص طريقة تصنيع الأدوية الهوميوباثية أنها تبحث عن العناصر الشفائية في العنصر غير المادي بفصل الجوانب المادية من الأشياء الموجودة في العالم، وتعالج بها الأمراض. عندما تتحول المادة إلى روح تزداد أهميتها وفعاليتها كثيرًا، ويأمن الإنسان من آثارها الجانبية. وكذلك هناك أشياء كثيرة لا تضر الإنسان فحسب، بل تهلكه، كالسم والزرنيخ والزئبق وما إلى ذلك، ولكن من خصائص الهوميوباثية أنها تفصل الروح عن المادة، وتزيل الآثار الجانبية، وتستعمل الأجزاء النافعة لإنقاذ الإنسان. وفي الحقيقة إن طريقة تصنيع الأدوية الهوميوباثية عبارة عن إزالة الآثار الجانبية للمواد، واستعمال آثارها المفيدة. وهذه الروحانية لا توجد في أي طريقة من طرق العلاج في العالم، وتصوروا جميع الطرق لتصنيع الأدوية يتضح بين أيديكم جميع فلسفة الصواب والخطأ، والخير والشر. والأدوية التي تستعملها الهوميوباثية لا تكون فيها إلا الروح، ولا توجد فيها المادة قطعًا. والإنسان مكوّن من الجسم والدماغ والروح طبقًا لطريقة العلاج الهوميوباثية، وتسمى القدرة الحاكمة عليه قوة الحياة المتحركة (Vital Force).

وإذا كان المرض الذي يفسد التوازن بين الجسم والدماغ والروح متحركًا فلا يمكن علاجه حينئذ إلا بنفس القوة المتحركة. كما تُظهر الطاقة الخفية داخل الذرات النووية فتحدث الطاقة التي لا يمكن السيطرة عليها، وتسمى انفلاق الذرة (Nuclear Fission) أي أن الفطرة جمعت الطاقة في المواد التي لا حد لها، وعلى إثر تحرير (Liberate) هذه الطاقة الخفية تحدث الطاقة اللامتناهية. وكذلك أخفت الفطرة المكونات العلاجية في كل شيء يوجد في العالم. وطلب هذا الجزء العلاجي، وتحويل العنصر المادي إلى غير مادي، واستعماله للعلاج بقانون الإمكانيات (Law of

Potentisation). وبعد تحويل شيء ما إلى غير مادي تزيد طاقته وأهميته بغير حساب، وهذه الطاقة استعملتها الهوميوباثية لصالح الإنسان وفلاحه.

وعلّمتنا مزاولتنا الطبية لأربع وعشرين سنة، ومشاهداتنا ودراساتنا لطرق العلاج المختلفة التي توجد في هذا الوقت حتى طريقة الطب اليوناني التي يظن بعض الناس لسوء فهمهم إلى الآن أنها إسلامية فكل منها تستند إلى مبادئ المادية المحضة. وتركز جميع تلك الطرق للعلاج على العناية بجسم الإنسان، وعلى هذا الأساس يوصف العلاج المادي بينما هذه الحقيقة ثابتة أن الإنسان مجموع من كلا الجسم والروح. وتترتب الآثار العميقة للأخلاق، والنظريات، والمجتمع، والبيئة، والثقة والعقيدة، والعمل على كلا المرض والصحة، ولا هدف النظام المادي من هذا، بينما يركز الطب النبوي على باطن الإنسان مع ظاهره، ويهتم بأخلاق الإنسان ودوره، والتصحيح في الإيمان، والإصلاح في الأعمال. وأثبت التحقيق أن أثر باطن الإنسان يرتب على ظاهره أثرًا عميقًا، ولهذا لا يكون كاملًا إلا العلاج الذي يهتم بكلا جانبي الإنسان. وأما العلاج الذي يهتم بباطن الإنسان أو بظاهره فقط فلا يكون كاملًا. وتركز اليوم جميع طرق العلاج الشائعة في العصر الراهن على ظاهر الإنسان فقط، وعلاوة على ذلك هناك بعض المذاهب والفرق تهتم بباطنه فقط مع قطع النظر عن ظاهره تمامًا، وأيضًا هذه الطريقة ناقصة.

الإسلام لا يعلم الرهبانية، بل يهتم بالتوازن بين الظاهر والباطن، والجسم والروح، ولا تقل أهمية الإصلاح الداخلي في الإسلام عن أهمية الصحة البدنية. وهناك كثير من الأحاديث التي تحث الإنسان على أن يعيش متمتعًا بالصحة والعافية. وطريقة العلاج التي جعلت تلك التعاليم الإسلامية قائدها هي طريقة العلاج الهوميوباثية، وتركز على التعايش بين الإنسان والفطرة، بينما جميع طرق العلاج تستغل المادة بانتهاك قانون الفطرة. والسبب الأساسي للفتن والشرور والفوضى والبلبلة بجميع أنواعها في العالم هو أسلوب الحياة المادية ومن عناصرها طرق العلاج أيضًا. والهوميوباثية تهتم بالتوازن بين الجانبين الجسدي والروحي في ضوء تعاليم الطب النبوي وتوجيهاته ونهجه. فإذا دُرست مؤلفات الدكتور هانيمان اتضح أنه كان غير راضٍ عن النظام المادي، وكان متحليًا بالقيم الأخلاقية والروحانية، ويهتم بجوانب الإنسان الروحانية في العلاج اهتمامًا أساسيًّا. ولاحظوا أن أي طريقة للعلاج المادي في العالم لا يوجد فيها شيء من الأخلاق والسلوك. وهذا الشرف للهوميوباثية فقط، وليست هذه دعوانا فقط، بل يصل أي شخص إلى هذه النتيجة دارسًا للنظريات والتصورات

لمؤسس طريقة العلاج الهوميوباثية الدكتور هانيمان وكيف يفكر في إصلاح الإنسان الروحي. وعلى هذا الأساس ندّعي أن الهوميوباثية وحدها هي طريقة العلاج الإسلامية.

كيف يكون طبيبًا؟

(التشابه المدهش بين الطب النبوي
وبين فلسفة العلاج للدكتور هانيمان)

منذ القديم كانت مكانة الطبيب في المجتمع الإنساني رفيعة، وأُعطي مكانة محترمة للغاية في جميع أديان العالم، والأدب العالمي، والتاريخ، بالإضافة إلى الأساطير والقصص، حتى يقول الإخوة في هذا الوطن (الهند) إن الطبيب إله لنا (نعوذ بالله من هذا) ونحن أهل التوحيد، لا يجوز لنا أن نقول إن الطبيب إله، ويمكن لنا أن نقول إنه ملك أرسله الله تعالى إلينا في صورة الطبيب. ووفقًا لنظرية الإسلام الخالصة أيضًا أن الطب مهنة محترمة للغاية، والعلاج في مكانة العبادة. أي أن الطبيب لو عالج المريض بمقتضى مواهبه وقدراته فتكون له العزة والمكانة العالية في الدنيا، ويكون الأجر والثواب في الآخرة. إذًا الطب مهنة ذات أهمية بالغة، وذات مسؤولية كبيرة، فمن الطبيعي أن يكون هناك شروط مشدّدة لمزاوليها، وسيتعين على مثل هؤلاء الأشخاص عدة مراحل للاختبار. وهناك قانون في كل مجتمع مثقف في العالم تم فيه توضيح الصفات والشروط للطبيب الذي يجب عليه أن يكون متصفًا بها. وعلى هذه النظرية إذا درسنا الطب النبوي وقعنا في حيرة. وجعل الطب النبوي المستوى العالي للطبيب الذي لم يبلغ إليه أي قانون أو نظام في العهد الجديد. ويمكن لنا أن نقول بكل دعوى إن أيًّا من القوانين والأنظمة وضعت للطبيب في العالم هي مأخوذة من الطب النبوي، وعلاوة على ذلك كلها تتعلق بظاهر الإنسان فقط، بينما يبحث الطب النبوي عن صفات الطبيب ومهاراته الباطنة. وحينما ندرس ونشاهد جميع الأنظمة، وطرق العلاج في العالم نصل إلى أن أصول الدكتور هانيمان ومبادئه تحيط بجانبي الطب النبوي الظاهري والباطني.

وأحيانًا نظن أن الدكتور هانيمان أدخل ترجمة الطب النبوي في كتابه حرفًا حرفًا، وهذا يمكن، لأنه كان يعرف اللغة العربية، وكان متمكنًا من الوصول إلى المصادر والمراجع الإسلامية مباشرة.

والآن نقدم لكم أولًا تلك الشروط التي وضعها الطب النبوي للطبيب وبعد ذلك نقدم فكرة الدكتور هانيمان التي تتعلق بالطبيب، وتصلون بأنفسكم إلى أن الدكتور هنيمان لم يختر الفكرة الإسلامية جزئيًّا، بل اختارها كليًّا.

الطبيب الأخصائي في ضوء
الطب النبوي

الطبيب الماهر هو الذي يراعي عشرين أمرًا عند العلاج، وهي كالتالي:

1. تشخيص طبيعة المرض، وتحديد نوع المرض.
2. تدقيق أسباب المرض وتحقيقه، وما هو سبب المرض، ولماذا يحدث؟
3. معرفة قوة المريض وقدرته على تحمل المرض، هل هي موجودة أم لا؟ وإذا كانت عنده قدرة على تحمل المرض، ويعرف هذا واضحًا فلا يُعطى علاجًا، ويُترك بلا دواء، ولا يحاول إثارته بإعطاء العلاج بدون فائدة.
4. ما طبيعة المريض البدنية؟
5. معرفة التعامل غير الطبيعي بسبب المرض.
6. ما هو عمر المريض؟
7. ما هي عادة المريض؟
8. كيف الجوّ عند المريض؟ وما الجو المناسب للمريض؟
9. كيف سكن المريض؟ وكيف مناخه؟

10. ما اتجاه الهواء، وكيف يهب؟

11. مراعاة مخالفة الدواء المستعمل لعلاج المريض.

12. تقابل قوة الدواء (Power/Potency) المستخدم للمريض، وفئته، وقوة مرضه.

13. أن لا تكون غاية الطبيب من العلاج إزالة علّة المرض فقط، بل إزالتها بالطريقة التي لا يتعرض فيها المريض لمرض آخر وأشد بعدها. وإن كان كذلك بأن يخاف من إزالته لحدوث مرض آخر يكون أكثر خطرًا فيترك ذلك المرض كما هو ولا يعالجه، بل يحاول تخفيفه.

(ملاحظة: وهذا أثبتته التجارب والمشاهدات والبحوث إذ إن جميع الأدوية الألوباثية تحمل الآثار الضارة. وإن أفادت في مرض فيحدث في الجسم مرض أكبر منه. وأحيانًا يورث المرض الوراثي أيضًا. وجميع هذه البحوث قام بها أهل الغرب بأنفسهم. وعلاوة على ذلك أن الأدوية الألوباثية تحمل الآثار الجانبية حتمًا التي يضطر إلى الاعتراف بها أطباء الألوباثية أيضًا. المؤلف).

14. ينبغي علاج المريض بأيسر الطرق. ولذا في البداية يحاول العلاج بالغذاء، وإن لم يفد هذا فهنا يستعمل الدواء، وكذلك لا يتوجه إلى الأدوية المركبة، ويكتفي بالأدوية المفردة.

15. يتفكّر في المرض، هل هو قابل للعلاج أم لا؟ وإن لم يكن كذلك فلا يخزي نفسه بعلاجه، ولا يشوه فن الطب، وإن كان المرض قابلًا للعلاج فليتفكّر فيه هل يزول بالدواء أم لا؟ وإذا عرف أنه لا يمكن إزالته فليفكر في تخفيفه، وإن لم يمكن تخفيفه فلينظر فيه هل يمكن كفه عن الحد الذي وصل إليه المرض، وإن أمكن ذلك فليبدأ علاجه، ويزيد قوة المريض، ويخفف مادة المرض.

16. لا يخرج المادة الفاسدة الموجودة في بدن المريض إلى أن تنضج تلك المادة تمامًا،

وإذا نضجت فليخرجها فورًا.

17. ينبغي للطبيب أن يعرف أمراض القلب والروح وأدويتها معرفة تامة، وهذه هي الأشياء الأساسية لعلاج الأبدان، لأن البدن يشهد عليه، وروح الطبيعة، والتأثر بالقلب، ويجب على الطبيب أن يتقي الله سبحانه وتعالى، ويفكر في الآخرة.

(ملاحظة: والمراد بأمراض القلب هنا ليس أمراض القلب المعروف الذي يوجد في الجسم في صورة المضغة، بل استعمل القلب استعارة عن الخير والشر. المؤلف).

18. يُعامل المريض بالنصح والشفقة واللين، كما يُعامل الطفل.

19. ينبغي العلاج على كلا المستويين الجسمي والروحي، وتتدخل تصورات المريض وتخيلاته في إزالة المرض. ولذا ينظر الطبيب الأخصائي في الأمور النفسية، ويختار طريقة تكون خيرًا للمريض.

20. يجب على كل طبيب أن يركز العلاج والتدبير في الصحة على ستة أمور:

1. حفظ الصحة الحالية.

2. محاولة إعادة الصحة والقوة الفائتة.

3. يحاول الطبيب إعادة الصحة الكاملة والشفاء الكامل (بإذن الله تعالى).

4. أو يخفف شدة المرض على الأقل.

5. يركز الطبيب على علاج المرض الكبير بغض النظر عن المرض الصغير.

6. لا يضيع أكبر مصلحة نظرًا إلى أدنى مصلحة.

وهذه كانت ميزات الطبيب الأخصائي في ضوء الطب النبوي. والآن ننظر في ما قال الدكتور هانيمان فيه.

يرتكب الجناية الذي لا يعرف أصول العلاج وقواعده الأساسية في ضوء تعاليم نبي الرحمة ﷺ وتوجيهاته مع أنه يعالج، ولذا يمكن تعيين الطبيب المتخصص في ضوء الطب النبوي الذي تعلم هذا الفن، ويشهد له أهل الفن أنه مؤهل للعلاج.

الطبيب الأخصائي كما يراه
الدكتور هانيمان

حدّد الدكتور هانيمان الخصائص الضرورية للطبيب الأخصائي في كتابه الذي ذاع صيته في العالم "Organon of Medicine" وهي في ما يأتي:

1. أعلى الهدف الوحيد للطبيب وهو استعادة صحة المرضى وتحسينها.
2. ليس من عمل الطبيب أن يصبح شبكة من الافتراضات والقياسات الفارغة المتعلقة بالأمراض، ويضيع وقته الثمين فيها.
3. ينبغي للطبيب أن يحاول إيجاد الراحة للبشرية المتألمة والمتأففة، بدلًا من استعمال الكتب الضخمة، والألفاظ والاصطلاحات التي لا يمكن أن تُعقل.
4. أعلى مستوى العلاج هو استعادة الصحة بسرعة وسهولة مستقبلًا، أو يحاول استئصال المرض على أسس سهلة، وموثوقة غير ضارة للغاية في أقل مدة.
5. ينبغي للطبيب أن يعرف أن أي مرض قابل للشفاء في كل حالة فردية ومرضية.
6. ينبغي له أن يعرف القوة الصحية للأدوية.
7. ينبغي له أن يعرف أيضًا كيف يستعمل الخصائص الشفائية للأدوية طبقًا للأصول والقواعد الواضحة التي ينتهي بها المرض، وتعود الصحة حتمًا.

8. ينبغي له أيضًا أن يعرف كيفية تصنيع أدوية المرض.

9. قدر الأدوية التي ينبغي إعدادها واستخدامها، أي ما هي الجرعة الموصوفة من هذا الدواء؟

10. في أي وقت ينبغي إعطاء الأدوية.

11. ما هي الحواجز والمشكلات في استعادة صحة المريض؟

12. وكيف يمكن إزالتها ليحصل على الشفاء بصورة دائمة وموثوق بها.

13. ينبغي له أن يعرف أيضًا أن أي شيء يخل بالصحة، ويتسبب للمرض.

14. كيف يمكن منع الأشخاص الأصحاء من فعل الأشياء التي تؤثر في صحتهم تأثيرًا سيئًا.

15. ينبغي له أن يعرف أسباب المرض.

16. ينبغي له أن يعرف تاريخ المرض المزمن الكامل، لكي يعلم السبب الأساسي له.

17. ينبغي له أن يعرف أخلاق المريض، وحالته النفسية، وعلاقته العائلية والاجتماعية، وحالته الجنسية، واستعداده مع بنيته البدنية.

18. ينبغي له أن يعرف جيدًا لغو النظريات الوهمية، والافتراضات، والقياسات التي لا تصدقها التجربة.

19. ينبغي له أن ينظر إلى التغيرات الواقعة في صحة بدن المريض ودماغه فقط في المرض الفردي، وينظر إلى أي مدى تختلف الحالة الموجودة عن الحالة السابقة، وأي التغيرات الطارئة على المريض التي يشعر بها المريض بنفسه.

20. ينبغي له أن يدرك جميع العلامات التي تكون مظهرًا من مظاهر الحالة الشاملة للمرض.

21. ينبغي له أن يعرف أنّ قوة حياة الإنسان الروحانية تكون منبع حياته وأصله الذي يحرك الجسم المادي، ويعطي الحياة والحركة، وقوة الحياة هذه تحكم على جميع الأنظمة البدنية. وتكون محاولة الطبيب لإيجاد الانسجام وتحديد الاتجاهات في هذا النظام، ويوجد مثل مستواه الذي يتمتع به الإنسان بالصحة البدنية والروحانية.

رأيتم أن خصائص الطبيب التي بيّنها الدكتور هانيمان توافق جميعها تمامًا المعايير المحددة في الطب النبوي للطبيب، ولكن المأساة في هذا العصر أن الناس لم يعرفوا الدكتور هانيمان معرفة صحيحة، ولا طريقة العلاج الهوميوباثية. ويعرفه الناس غير المنتسبين إلى الهوميوباثية مؤسسًا لطريقة علاجية فقط، ولكن تزداد الحيرة حينما ننظر إلى أن كثيرًا من طلاب الهوميوباثية، وأساتذتها، وأطبّائها أيضًا لا يعرفون شخصية الدكتور هانيمان إلا باسمه، أو باعتباره موجدًا للهوميوباثية فقط، مع أنهم لو نظروا في كتاباته نظرة تدبر لعلموا أنه كان من كبار الفلاسفة، وعلماء الطبيعة، والأدباء، وخبراء اللغة، وقبل كل شيء أنه كان إنسانًا صاحب مستوى عالٍ ومعلم أخلاق. ولو لم يكن حُدّد موجدًا للطريقة العلاجية الخاصة لقيل إنه أعلى فيلسوف، ومصنف، ومفكر.

لم يفهم الناس الهوميوباثية التي أوجدها الدكتور هانيمان بطريقة صحيحة، وهذه ليست مجموعة من الأدوية فقط، ولكنها أصول الحياة وفلسفتها الكاملة التي أسّست على الأخلاق العالية والأقدار الروحانية. وحسب ما قال: "إن قوة الحياة الروحانية الموجودة في الإنسان تجعل جميع الأعضاء منسجمًة، ومتوازنة، ومتحركة، لكي تستعمل أرواحنا وأذهاننا هذه الماكينةَ الحية المتمتعة بالصحة لتكميل أسمى أهداف حياتنا وأرفعها".

تدبروا قليلًا أن تصور إصلاح الروح الباطني يوجد عند أولياء الله والمتصوّفة. وتصور أسمى أهداف الحياة وأرفعها هو تصور إسلامي خالص. وإن كانت الدلائل الوثائقية المتعلقة بقبول الدكتور هانيمان الإسلام قليلة، ولكن يمكن معرفة فكرته أنها كانت فكرة إسلامية خالصة بالرجوع إلى كتاباته، وعلى هذا الأساس نوقن أنه قد أسلم يقينًا، ولا يمكن دونه أن يوجد مثل هذا الأدب النادر الذي أحيط فيه من قبل جميع الموضوعات؛ الطب، وعلوم الطبيعة، والفلسفة، والروحانية، ورغبة

طلب الحق. فيحتاج إلى أن يبحث أهل العلم والمفكرون والباحثون من جديد في شخصيته، ويقوموا بنشر فلسفته وفكرته، وأن تعطيه الأوساط العلمية المكانة التي يستحقها، وإن كان بعد مائتي سنة من موته. ويجب أن يتحمل الباحثون المسلمون أكثر المسؤولية من غيرهم، وهذا يكون أكبر خدمة للإسلام مع المأثرة العلمية. ولا يمكن رؤية الدكتور هانيمان منفصلًا عن الهوميوباثية، وعن هذه الأصول الكاملة للحياة وفلسفتها التي أسّست على التعاليم الإسلامية.

شروط وقيود للطبيب

جاء في الحديث النبوي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: "من تطبّب ولم يكن بالطب معروفًا فأصاب نفسًا فما دونها فهو ضامن"[14].

لو تدبّرتم الحديث النبوي بإمعان لعلمتم أن الإسلام اهتم بالعلاج اهتمامًا بالغًا، حيث قام بتوضيح الأحكام المتعلقة بشأن جميع مجالات الحياة الأخرى. وسميت مجموعة من التعاليم والتوجيهات الإسلامية المتعلقة بالعلاج "الطب النبوي". وقد سلطنا الضوء على جوانبه المتعدّدة، والآن نتدبر ما هي الشروط والمعايير التي يجب استيفاؤها عند الطبيب؟ ومن سوء الحظ أن عددًا كبيرًا من الأطباء الذين ليس عندهم علم تام بالطب يزاولون ويعالجون في هذا الزمن المتقدم، أو هم ليسوا على المعايير التي طبّقها عليهم الإسلام، والقانون والمجتمع.

بيّن مؤسس الهوميوباثية الدكتور هانيمان مسؤوليات الطبيب، حيث رتب الطرق الجامعة للأمراض المختلفة وعلاجها. والشروط التي أوجب استيفاءها للأطباء منها علم المرض، وعلم تأثير الأدوية، وعلم العلاقة التي تكون بين المرض والدواء. تدبّروا ألفاظ الحديث النبوي، وفي الشروط التي أوجبها للطبيب فتعلموا أن منبع فكرته هذه هو الطب النبوي.

وألقينا الضوء من قبل على ثلاثة من مجموع الشروط مفصلًا، وهذه الشروط الثلاثة متحدة مع الحديث النبوي. وسنلقي الضوء في هذا الموضوع على المبادئ التوجيهية الأخرى للدكتور هانيمان، ونستعرضها في ضوء الطب النبوي، والحديث النبوي أيضًا.

حينما ننظر إلى البيئة المحيطة بنا نتأسف من رؤيتها، وهي تنقض الشروط التي ذُكرت في الحديث النبوي للطبيب، والأصول والمبادئ التي جعلها الدكتور هانيمان له في كل مكان. وطبقًا

للحديث النبوي لا يحق لأي شخص غير موثوق به أن يمارس الطب. وإن أصاب المريض ضرر بعلاجه فهذا الطبيب ضامن له. ومن المناسب أن نذكر هنا أنه يوجد من بين حاملي شهادات الطب المحترفين عدد كبير من الأطباء الذين لا يعرفون حقيقة المرض والمرضى، وليست عندهم أهلية لاستعمال الأدوية الصحيحة للمرضى، فضلًا عن المتطببين غير المحترفين، ويوجد مثل هؤلاء الأطباء في كل طريقة من الطرق العلاجية، حتى الهوميوباثية أيضًا. والجهود التي بُذلت لمنعهم لم تفد إلا قليلًا. ولا يرجى من الحكومة كثيرًا، لأن لها حدودًا ومصالح، ولو علم الناس الأصول والمبادئ لحفظ الصحة لابتعدوا عن الأطباء الذين ليست عندهم مواهب وقدرات، أو أنهم ليسوا على الشروط المعدودة لهم. وقد ألقينا الضوء على ثلاثة موضوعات في الصفحات السابقة، والآن سنشرح الأصول التي وضعها الدكتور هانيمان بثلاثة شروط أخرى في ضوء الحديث النبوي، وهذه الشروط هي:

1. تحديد كمية الدواء في مراحل المرض المختلفة.
2. معرفة العقبات في سبيل الشفاء، والتغلب عليها.
3. حفظ صحة الإنسان عمومًا.

1- تحديد كمية الدواء في مراحل المرض المختلفة

وقبل أن ندخل في التفاصيل نقدم لكم حديثًا، ثم نتقدم بهذه السلسلة. ففي الصحيحين، عن أبي سعيد الخدري قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إن أخي استطلق بطنه فقال رسول الله ﷺ: اسقه عسلًا فسقاه ثم جاءه فقال: إني سقيته عسلًا فلم يزده إلا استطلاقًا فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال: اسقه عسلًا، فقال: لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقًا، فقال رسول الله ﷺ: صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرأ"[15]، وقال أيضًا: جمعت مادة فاسدة في بطن أخيك. فيعلم من هذا الحديث أن رسول الله ﷺ أكد على أن يعرف الطبيب معرفة جيدة كمية الدواء الذي يحتاج إليها المريض، وفي أي مرحلة من مراحل المرض، ويستطيع تحديدها الطبيب الذي يكون عنده اطلاع واسع في هذا، وخبرة واسعة، وعلم حقيقة المرض. وأيضًا تكون عنده خبرة عن المرض أنه في أي مرحلة، وكم هي كمية الدواء الذي يعطيه المريض، ولماذا؟ وهذا شرط لازم يصدقه الحديث النبوي أيضًا. وقيل

في هذا الحديث إن المادة الفاسدة جمعت في البطن. وهذا أيضًا من أصول الهوميوباثية، أي يمكن أن تجتمع المادة الفاسدة في البطن وتفسده.

ويجب إخراج مثل هذه المادة الفاسدة من البطن طبقًا للطريقة الهوميوباثية، وإذا بقيت هذه المادة الفاسدة في البطن تسبّبت بالأمراض الجديدة. فمن الضروري إخراج المادة الفاسدة الموجودة في البطن حسب علاج الهوميوباثية، وظهور الأمراض المقموعة بالقوة. وإن جمعت في البطن فيمكن أن تحدث منها الأمراض المعقدة، ويكون الخلل في النظام البدني. وفي طريقة العلاج الهوميوباثية أهمية أساسية لإخراج المادة الفاسدة، وظهور الأمراض المقموعة، والتغلب عليها إلى الأبد. وتحاول قوة الحياة الموجودة في الجسم إخراج هذه المادة الفاسدة. ومن الخبرات العامة أن تظهر الأمراض المقموعة أثناء العلاج الهوميوباثي، وينجو الجسم منها إلى الأبد.

2- معرفة العقبات في سبيل الشفاء، والتغلب عليها

ليس عمل الطبيب مجرد وصف الدواء للمريض بعدما سمع منه، بل يجب عليه وصف الدواء بعد تشخيص المرض الكامل، والتدبر في كل ناحية. وينبغي للطبيب أيضًا أن يعرف ما هو السبب لعدم حدوث الشفاء مع علاجه الصحيح، وما هي العقبات التي تحول دون الشفاء؟ ويعرفه الطبيب الذي عنده معرفة دقيقة عن المرض، وعلاجه، ودوائه.

3- حفظ صحة الإنسان عمومًا

اهتم الإسلام بصحة الإنسان اهتمامًا بالغًا. وتتعلق العبادات الإسلامية وطرقها بصحة الإنسان علاقة وطيدة، والإسلام حرّم الأشياء التي يترتب عليها أثر ضار على الجسم الإنساني، مثلًا: لحم الخنزير، ومن الأشياء التي حرّمها الميتة، والدم، والمتردية، والنطيحة، فهذه اللحوم ضارة لصحة البشرية. وأيضًا حرّم لحوم الحيوانات التي تأكل النجس، وألبانها. فيعلم من هذا أن للصحة مكانة عالية في التعاليم الإسلامية، وعلى هذا الأساس تزيد أهمية الطبيب ومسؤولياته. ومن الشروط الضرورية التي جعلها الدكتور هانيمان للطبيب أن يحاول حفظ الصحة العامة، كما يكمل الأطباء مسؤولياتهم عمومًا في مجالات محدودة بوصف الدواء للمرضى، وهذا خلاف الطريقة التي أرشد إليها الدكتور هانيمان. بل ينبغي للطبيب أن يقوم على النشاط الكامل ليكون المجتمع صحيًّا، وقد رأيتم كيف اهتم الإسلام بحفظ الصحة. ومن مبادئ الإسلام الأساسية أن يمنع المرض من الحدوث لئلا تأتي نوبة العلاج. وتكون بعض الأمراض معدية (بإذن الله) أي تتعدّى من شخص إلى

آخر. وجاء في الحديث النبوي صراحة أن رسول الله ﷺ قال: "كلم المجذوم وبينك وبينه قيد رمح أو رمحين"[16]. والإسلام وضع المبادئ التوجيهية لمنع الأمراض المعدية، ولو درستم التعاليم الإسلامية التي تتعلق بالصحة، والوقاية من الأمراض لوصلتم إلى النتيجة المرجوّة، كما أن الدكتور هانيمان جعل الطبيب مسؤولًا عن حفظ الصحة العامة، والممكن أنه تلقى الترغيب فيه من الطب النبوي أيضًا. وذكرنا حديثًا في بداية هذا الموضوع "من تطبّب ولم يكن بالطب معروفًا فأصاب نفسًا فما دونها فهو ضامن[17]" فلا مجال لأي شخص أن يعالج أحدًا بغير التعليم والتربية في المجتمع الإسلامي. واليوم يسعى القانون إلى حفظ المرضى، والقانون الذي يوجد لحفظ مصالح المستهلكين يشمل الأطباء أيضًا، بينما الإسلام وضع الخطط اللازمة لحفظ حقوق المرضى قبل ألف وأربع مائة سنة. فلو تدرسون المبادئ والأصول التي وضعها الدكتور هانيمان في ضوء التعاليم الإسلامية لاتضح لكم أن الإسلام أثّر في الهوميوباثية تأثيرًا عميقًا.

الأمراض والأدوية، واستعمالها
وتأثيراتها

"Every powerful medicinal substance produces in the human body a kind of peculiar disease, the more powerful the medicine, the more peculiar, marked and violent the disease".

Dr. Samuel Hahnemann

"lesser writings"

الترجمة: "كل مادة علاجية قوية تحدث نوعًا معينًا من المرض في الجسم، وكلما كان الدواء أكثر فعالية كان الداء أقوى وأشد تأثيرًا".

الدكتور صموئيل هانيمان

"كتابات ليسار"

الأمراض البدنية والروحانية

(في ضوء أقوال علي كرّم الله وجهه)

عدم سيلان الدموع من العين من قساوة القلب.

وقساوة القلب من كثرة الآثام.

وكثرة الآثام من نسيان الموت.

والغفلة من الموت من الآمال الطويلة.

والآمال الطويلة من حب الدنيا.

لما تدبرنا في أعماق تلك الأقوال لعلي كرّم الله وجهه شعرنا بأن طريقة العلاج الهوميوباثية وفلسفته تشبه أقوال علي كرّم الله وجهه إلى حدٍّ كبير. ويقال إنه باب العلم، ولا يشك أحد في عظمته، وله مكانة عالية عند المسلمين، والتاريخ الإسلامي. ووجه إليه المفكرون غير الإسلاميين أيضًا تحية تقدير بكلمات رائعة، واعترفوا بنبوغه. كما أن استمراركم في التدبر في أعماق تلك الأقوال ستكشف هذه الحقيقة، وهي كيف أن الإنسان يعيش في هذه الدنيا. ورسالة علي كرّم الله وجهه هذه للبشرية جمعاء من دون قيود من دين ولون وجنس، وطبقات الناس، ولغاتهم، ولهجاتهم. وهذه العبارة ترجمان الحقيقة العالمية. وذكرنا من قبل مرارًا أن الهوميوباثية طريقة علاجية وهي قريبة من الدين والروحانية، وقيل إنها طريقة إسلامية للعلاج وفلسفته. وأثبتنا أيضًا بالبحث أن مؤسس طريقة العلاج الهوميوباثية قد أسلم، وأثر التعاليم الإسلامية عميق جدًّا على هذه الطريقة العلاجية له. والآن نستعرض طريقة العلاج وفلسفته الهوميوباثية في ضوء أقوال علي كرّم الله وجهه، ونحاول أن نثبت

أن أساس الفساد في الدنيا كلها تمنيات حرّة لا يمكن تلبيتها في هذه الدنيا قطعًا. والهوميوباثية طريقة العلاج الوحيدة التي تراعي جانب الإنسان الروحي مع جانبه البدني. يقول الشاعر:

روح کو شاد کرے دل کو پر نور کرے

ہر نظارے میں یہ تنویر کہاں ہوتی ہے

الترجمة: وهل لكل منظر نورٌ يسرّ الروح وينوّر القلب؟

وتعريف الصحة عند "منظمة الصحة العالمية" "Physical Mental And" (WHO Spiritual Well-Being of a Person) هو: "الصحة هي حالة من اكتمال السلامة بدنيًا وعقليًا واجتماعيًا لا مجرد انعدام المرض أو العجز" وهذا التعريف لـ "منظمة الصحة العالمية" قديم من عدة عقود. وبينت الهوميوباثية قبل قرون أن اعتماد الصحة على ثالوث الحياة (Trinity of Life) الذهن والبدن والروح (Mind, Body, And Spirit). وبعد ذلك عندما نستعرض أقوال علي كرّم الله وجهه بجدية نصل إلى أن الهوميوباثية تأثرت بفلسفة التعاليم الإسلامية، بل تُعرف كنتيجة للتعاليم الإسلامية مباشرة. والآن ننظر ما هي الألوان من الغرائب التي أتى بها حب الدنيا، والرغبات التي لا تنقطع، وكيف وصلت البشرية إلى الهلاك الاجتماعي، الذي أرشد إليه علي كرّم الله وجهه في زمن من الأزمان. وننظر أيضًا كيف يعيش الإنسان طبقًا لنظرية الهوميوباثية، وما هي نتيجة حب الدنيا المفرط؟

حب الدنيا والنفس أمر طبيعي، ولكن إذا تجاوزت هذه الرغبات الحدود يحدث الفساد والفتن. وهذه أصول مسلمة أن هناك قوة الحياة (Vital Force) في الجسم والذهن والدماغ، وخارجه في هذه الدنيا التي نعيش فيها لتحريك الإنسان، وللتوازن بين الجسم والذهن والدماغ، والتي تحكم على جميع أعضاء الإنسان وأفعاله، بل تحميها من هجمات الأمراض، وإذا فسدت قوة الحياة هذه تحدث الأمراض. وتسمى الطاقة التي تفسد قوة الحياة هذه في اصطلاح الهوميوباثية عفونة مزمنة (Miasms)، وطريقة العلاج الهوميوباثية وحدها تستحق هذا الشرف والفخر في العالم وهي التي

تهتم بالجوانب الأخلاقية والروحانية أيضًا عند علاج المرضى، وأما جميع طرق العلاج الأخرى فلا يوجد فيها شيء من الأخلاق أو الروحانية وتعتبر أن الإنسان وأعضاءه كالماكينة وتعالجه على هذا الأساس. وإن انتقل المرض من عضو الجسم إلى جميع أعضائه الأخرى بسبب هذا العلاج، وزاد المرض، وصار معقدًا كان السبب في المرض وليس في الطبيب. وبالعكس أن الهوميوباثية تعتبر الإنسان مجموعًا من الروح والذهن والدماغ والجسم. وهذا هو السبب في أن مثل اصطلاح Miasms لا يوجد في أي طريقة للعلاج. وهذا اصطلاح خلقي وروحاني يدل على أن الإنسان لو ضل عن الصراط المستقيم لكانت النتيجة هي الفساد والخلل في الجسم الإنساني وفي هذه الدنيا.

والمياسم (Miasms) عبارة عن الطاقة المتحركة، والعفونة (Polluting agent) هي التي تورث الأمراض، وتضر فعالية الجسم ونشاطه، وتلوّث النظام البدني. وقوة الحياة طاقة متحركة أيضًا، وتؤثر طاقة متحركة على الطاقة المتحركة الأخرى. والمياسم تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الصدفية (Psora) وهذه عبارة عن القوة التي تفسد فكرة الإنسان ونفسيته، ويحدث الخلل والفساد في الإنسان حين تفسد فكرته. وهذه الطاقة التي تسبب الدمار والهلاك، وغلبة الشر على الخير، والفساد والفتن من حين خُلقت الدنيا أي من إخراج آدم عَلَيه السَّلام من الجنة إلى اليوم. وهذه هي الطاقة التي تسبب حب الدنيا والرغبات الحرة التي ذكرت في قول علي كرّم الله وجهه الذي ذكرناه من قبل، والتي تقلق الإنسان كل وقت، ويضطرب في كل وقت لتكميل جميع رغباته في أسرع وقت. وحب الدنيا المفرط، والحرص والطمع الذي يورث المشاكل والأمراض النفسية في الإنسان، وتكون من وراء هذه الأشياء الصدفية (Psora). والحرص على جمع الأموال الطائلة لتكميل ضروریاته ورغباته الدنيوية، والاهتمام بمستقبل الأولاد، وتندرج جميع الأفكار الأخرى في فئة هذه الصدفية (Psora). وكثرة نشاط الإنسان، واستعداده، وعجلته، وتشجيعه على القيام بشيء ما، وحياته المترفة، والمعيشة المتقدمة، ورغبته في الطعام اللذيذ، أي الأشياء التي يكتمل بها هوى النفس فتكون من وراء الأشياء الصدفية (Psora). ولما فسدت فكرة الإنسان غلبت شهوات النفس، ويحدث منها في جسم الإنسان وذهنه ودماغه مشاكل وأمراض كثيرة ومن وراء هذه الدوافع كلها الصدفية (Psora).

ورغبات النفس لها أنواع كثيرة، منها الرغبة الجنسية. وفي جميع المذاهب والمجتمعات في العالم أصول لتكميل هذه الرغبة الفطرية التي يحفظ فيها المجتمع الإنساني من الفتن، ولكن هذه

الصدفية (Psora) تحمل الإنسان على تجاوز القيود الدينية، والأخلاقية، والاجتماعية. والصدفية بنفسها مرض غير جنسي، تكون فيها فكرة الإنسان خاطئة، وتظهر في صورة الأمراض الجلدية عمومًا، وفي صورة الحكة خصوصًا وإذا اختار الإنسان الانحراف الجنسي (Perversion) عمليًّا وقع في التينة (Sycosis) والسفلس (Syphilis)، وكلاهما مرض جنسي. وحينما تعالج الأمراض الجلدية التي كان سببها الصدفية بالأدوية القوية الألوباثية، وغيرها من الأدوية، وتقمع بالأدوية القوية أو بالمرهم بدون معرفة سبب الحكة، تحدث الأمراض المعقدة المختلفة في الجسم فيما بعد. والصدفية والسفلس والتينة مع بعضها تورث الخلل والنقائص المختلفة في الجسم وتستمر هذه السلسلة، ولكن المأساة أن المريض المصاب بتلك الأمراض يأخذ العلاج الألوباثي أو غيره، فلهذا يكون التركيز الأساسي للطبيب هو مكافحة أعراض المرض، ولا خطأ في ذلك، لأن أي طريقة للعلاج لا يوجد فيه تصور من الأخلاق والروحانية. وتكون نتيجة علاج أعراض المرض، أنه ينتقل من عضو إلى عضو آخر حتى يمكن أن تستمر هذه السلسلة من جيل إلى الأجيال القادمة، وهذه نتيجة طريقة العلاج وفلسفة الحياة البعيدة عن الأخلاق والروحانية. وكلما تدبرنا قول علي كرّم الله وجهه تتمزّق أمامنا الحجب عن الحقائق الجديدة.

والآن نوضح قوتين مفسدتين إحداهما السفلس والثانية التينة في ضوء قول علي كرّم الله وجهه.

وهناك قوة متحركة (Miasm) تورث النقائص في نشاط الجسم الإنساني كما أن قوة الحياة تحكم على أقوال الإنسان وأعماله. وكما تعلمون أن الصدفية (Psora) أم جميع الأمراض، بل هي أم الخبائث. وكما قلنا من قبل إن هذا المرض غير جنسي تحدث به الشهوات النفسية والجنسية، وتكون رغبات فقط ما دام لم يعمل بهذه الرغبات، ويؤثر هذا المرض في الجلد عمومًا في صورة الحكّة. وإذا قُمعت هذه الحكة بالأدوية الألوباثية، والمراهم السريعة العمل فيكون هذا المرض أكثر خطرًا بهذه الأدوية والمراهم فيما بعد. ويتأثر نشاط أعضاء الجسم المختلفة بالصدفية (Psora)، والمادة الفاسدة التي تجتمع في أعضاء الجسم المختلفة تحاول قوة الحياة للجسم إخراجها عن طريق الدم والعرق والبول والبراز، أو عن طرق أخرى، ولكن تُظن تلك العلامات مرضًا في الحالات العامة، وتقمع بالأدوية القوية بدلًا من التفكير في هذه المسألة، فتكون النتيجة أن هذه العلامات تظهر أكثر خطرًا بعد القمع في صورة أمراض فيما بعد. وإذا عمل الإنسان بهذا، أي قام بتحقيق الرغبات

الجنسية بالطريقة المحرمة من حيث يصل السفلس والتينة أثبت أن أم جميع الأمراض هي الصدفية (Psora)، التي قال عنها مؤسس الهوميوباثية الدكتور هانيمان إنها شيطان صاحب مئات الرؤوس (Hydra-Headed Monster). وهنا تظهر أيضًا حقيقة قول علي كرّم الله وجهه. ويرى الإسلام أن الشيطان مخلوق يضل البشر، ويرغّبهم في الشرور والآثام، ويخرجهم من طريق البر إلى طريق الفجور، وأيضًا يثيرهم على فعل السيئات التي ذكرها علي كرّم الله وجهه في قوله. وجعل الدكتور هانيمان الصدفية شيطانًا أيضًا، وهو يوافق نظرية الإسلام تمامًا.

وعندما تصبح شهوات النفس عمليًّا فإنها تتجاوز الصدفية (Psora) إلى صورة السفلس والتينة فيما بعد، فتعالوا ننظر ما هو السفلس والتينة؟

الثاني: التينة. قال علي كرّم الله وجهه: إن كثرة الآثام من نسيان الموت، والغفلة من الموت من الآمال الطويلة، وما هو منبع هذه الغفلة، وعمل النسيان؟ يبقى شعور الإنسان ما دامت أعماله وأفعاله تنحصر في الصدفية (Psora)، ومن أهم خصائص الصدفية (Psora) الشعور، أي أن الإنسان يأتي السيئة، أو يقع في فكرة خاطئة، ولكنه يشعر بأن فعله خاطئ، فالإحساس (Sensitivity) وقابلية التأثر (Susceptibility) من أهم خصائص الصدفية. ولكن إذا بدأ هذا الإحساس يقل يحاول الإنسان أن يخدع الناس ونفسه بتعريض نفسه لما فعله، يموت الإحساس، وتنتهي الذاكرة أو تقل، وتنشأ الشكوك والشبهات، ويختل التوازن بين الجسم والذهن والدماغ، أي تكون مثل حالة (Inco-Ordination and Dullness) وتسمى هذه الحالة والمرحلة التينة (Sycosis)، أي ينعدم إحساس الجريمة والإثم، أو يحاول أن ينسى ما فعله عمدًا أو من غير عمد. وتحدث في التعامل سرعة التهيج والخصومة، وهذه هي المرحلة التي قال عنها علي كرّم الله وجهه: إن كثرة الآثام من نسيان الموت، والغفلة من الموت من الآمال الطويلة. ويسمّى عمل الغفلة والنسيان في اصطلاح الهوميوباثية مرحلة التينة، ثم نعيد النظر في أقوال علي كرّم الله وجهه.

"عدم سيلان الدموع من العين من قساوة القلب.

وقساوة القلب من كثرة الآثام.

وكثرة الآثام من نسيان الموت.

والغفلة من الموت من الآمال الطويلة.

والآمال الطويلة من حب الدنيا.

وحب الدنيا أم كل إثم".

وإذا نظرنا في قول علي كرّم الله وجهه بصفة أطباء للهوميوباثية لعلمنا أن تطور قوى الهوميوباثية الثلاث أي من الصدفية (Psora) إلى التينة (Sycosis)، والسفلس (Syphilis) تمّ طبقًا لما كان في قول علي كرّم الله وجهه. ومن الطبيعي أن طريقة العلاج الهوميوباثية قديمة من عدة قرون فقط، بينما قول علي كرّم الله وجهه قديم من ألف وأربع مائة سنة، وعلى هذا يمكن أن يُقال إن الهوميوباثية رتبت فلسفتها في ضوء العلوم والتعاليم الإسلامية، وكانت لعلي كرّم الله وجهه مكانة عالية في العلم. ولا حيرة إن رتبت الطريقة الهوميوباثية هذه في ضوء قوله كرّم الله وجهه. ويجب أن يتأثر نشاط أعضاء الجسم المختلفة لعدم التوازن بين الجسم والذهن والروح. وأكثر ما يتأثر به هي الخلايا، ويحدث الخلل في نموها (Growth). وإذا ترسبت هذه الخلايا الفائضة على الجلد فإنها تتجمع عليه الثآليل والجُدرة (Keloids)، والأورام والآلام في الركب والمفاصل، والسرطان والورم الخبيث في الأعضاء الأخرى، في الواقع هي نتيجة تلك الخلايا التي تنمو عشوائيًا. وعلاوة على ذلك تزيد بعض أعضاء الجسم من المعتاد أحيانًا ككلية وقلب أو كبد وغيره والسبب من ورائها التينة (Sycosis). وكما قلنا إن عمل نمو الخلايا يختل في التينة (Sycosis)، وتحدث به تلك الأمراض والمشاكل البدنية والنفسية التي ذكرناها. ولكن هذه الخلايا إذا ماتت (Destory) تتجاوز الأمراض التينة (Sycosis) وتدخل في مرحلة السفلس (Syphilis). والآن ننظر ما هو السفلس؟

الثالث: السفلس (Syphilis). من المهم أن نخبركم قبل إلقاء الضوء على السفلس، يحدث المرضان الكبيران بسبب الاضطراب الجنسي، أحدهما مرض السيلان (Gonorrhea) ويُقمع بالأدوية الألوباثية القوية، أو يترك بدون علاج، ويدخل في الجسم فيدخل هذا المرض في مرحلة السفلس، والمرض الثاني الكبير الذي يحدث بسبب الانحراف الجنسي (Perversion) ويسمى السفلس. ويتشقق في مكان البول بسبب الإفراط الجنسي، ويعالج بالأدوية القوية، وإذا قمع هذا المرض فتأتي المرحلة القادمة في الجسم التي يُقال لها حالة السفلس، وفي هذه المرحلة يبدأ الدمار والبوار. ويفلس الإنسان بدنيًا وذهنيًا وخلقيًا، ويموت الإحساس، وتتغيب الذاكرة. ولا تكون قيمة للنفس الإنساني عنده، ويكون أيضًا في هذه المرحلة سفك الدماء والقتل بكثرة. وتدخل عصابة

الإجرام، وعالم الرذيلة والإجرام والمافيا في فئة حالة السفلس، ويشاهد في هذه المرحلة الدمار والبوار. وتزيد الجرائم في المجتمعات، ويموت ضمير المجرمين، وإذا بدأ هذا العمل في الجسم فتموت تلك الخلايا (Cells) التي تتوقف عليها الحياة، ومن صورها السكتة القلبية والشلل اللذان تتدمّر فيهما أنسجة (Tissues) الأعضاء الرئيسية، ويصبح المريض على وشك الموت. وعلاوة على ذلك يتخرب النظام العصبي، والدماغ (Degeneration of Brain And Nervous System) ومن علاماته السرطان والتشققات التي ليس لها العلاج، وجفاف البدن، والضعف، ودمار الخلايا والأعضاء، وعاهة الجسم، (Deformity of Body)، والقرح وغير ذلك. وقلنا إن إحساس الإنسان يموت في هذا المرض، وينتهي الشعور بالجرائم سواء كانت صغيرة أم كبيرة. وعلى حسب قول علي كرّم الله وجهه: إن عدم سيلان الدموع من الأعين من قساوة القلب، والدموع وسيلة لإظهار الحب والمواساة، أو إظهار الندم على العمل السيئ. وحين يموت الإحساس يقسو القلب كالحجارة، ولماذا يكون هذا؟ وإليه أرشد علي كرّم الله وجهه.

لماذا تحدث الأمراض؟
وما هي أقسامها؟

الصحة هي عندما يستمر جسم الإنسان، وذهنه، ودماغه في العمل بشكل صحيح، وتقوم جميع الأعضاء البدنية بمهامها. وإذا حدث خلل في هذا النظام يسمّى مرضًا، وإذا كان الخلل صغيرًا، يسمّى مرضًا صغيرًا، وإذا كان في نطاق واسع يسمّى مرضًا كبيرًا ومهلكًا. والصحة والمرض كلاهما يوافق قواعد الفطرة وأصولها تمامًا. ومن الفطرة إذا كان الإنسان ذا صحة وعافية، والاضطراب الصحي هو إشارة إلى أن خللًا يحدث في مكان ما في النظام الفطري. وتطورت العلوم الطبية في العصر الجديد كثيرًا، وتم إنجاز كثير من البحوث في الأمراض المختلفة، والذين أنجزوا هذه البحوث كأنهم خدموا البشرية خدمة عظيمة. ولكن جميع هذه البحوث ناقصة وغير فطرية، لأنها قامت بالنظام المادي الخالص الذي قد قُدّم فيه الإنسان كآلة، وسمي إصلاح قِطعها علاجًا. وإن تم إنجاز كثير من البحوث في النفس الإنسانية، والأنشطة الذهنية، ولكن لم يكن لدى الباحثين نظرية متفوقة للحياة. ولم يكن هناك أي تصور للروحانية كليًّا، فإن جميع البحوث ناقصة.

واليوم أفادت العلوم الطبية الإنسان في نطاق ضيّق جدًّا، ولكن ضررها ودمارها كثير، لعدم وجود الأساس الديني والأخلاقي والروحي والفكري. ومن الضرورة القصوى لحماية البشرية من ذلك الضرر والدمار إحياء ذلك التصور في الصحة والمرض والعلاج. وهناك توجيهات واضحة في صحة الإنسان ومرضه البدني والروحي في القرآن الكريم والحديث النبوي. ورتبتها طريقة العلاج الهوميوباثية على نطاق علمي. ومن الضرورات بالنظر إلى دمار طريقة العلاج المادية في

هذا الزمن أن يكتشف ما هي أسباب المرض؟ وما هي طرق علاجه المأمونة من دمار النظام المادي، فلا يأتي فيه إلا اسمان فقط، أحدهما: الإسلام، وثانيهما: الهوميوباثية.

والإسلام وضع القواعد والأصول التي رتبتها الهوميوباثية على أسس علمية. تعالوا ننظر ماذا يقول القرآن الكريم في المرض؟ وكيف قدمت الهوميوباثية فلسفة أسباب المرض على تلك الأسس القرآنية؟

ينقسم المرض وفقًا للقرآن الكريم إلى قسمين:

أحدهما: مرض القلوب.

وثانيهما: مرض الأبدان.

وأمراض القلب لها نوعان أيضًا:

أحدهما: مرض الشكوك والشبهات.

وثانيهما: مرض الشهوة والضلال.

ولا يكون السبب الأصلي لمرض ما ماديًا طبقًا للقرآن الكريم وطريقة العلاج الهوميوباثية، بل يكون روحانيًا. ويكون المرض على المستوى الروحي أولًا، ثم يكون الفساد والخلل، ومن ثم يترتب أثره على الجسم. ولا يمكن أن تظهر الأمراض في الجسم الإنساني منفصلًا عن الروح، ولكن لا تعترف بهذا العلوم الطبية الموجودة، ولقد قامت الفلسفة الكاملة للهوميوباثية على هذا الأساس، وتسمّى الطاقة المحركة للجسم والذهن والروح الإنساني قوة الحياة (Vital Force).

ويكون الإنسان ذا صحة وعافية بدنًا وذهنًا ما دامت قوة الحياة هذه تعمل بشكل صحيح. وقوة الحياة عبارة عن طاقة متحركة، ولا تؤثر عليها إلا الطاقةُ المتحركة الأخرى، وتسمّى هذه الطاقة المتحركة في اصطلاح الهوميوباثية عفونة مزمنة، أو مادة مزمنة (Miasms). ولها ثلاثة أقسام، منها واحدة جنسية، واثنتان غير جنسيتين.

أولًا: الصدفية (Psora) وهي عفونة مزمنة غير جنسية. ويتعلق مرض القلب المذكور أعلاه، أي مرض الشكوك والشبهات الذي يتعلق بهذه الصدفية، وهذا المرض غير جنسي، ويحدث

منه مرض الشكوك والشبهات. ومن العفونتين المزمنتين الأخريين إحداهما التينة (Sycosis) التي تتعلق بمرض السيلان (Gonorrhea)، بينما الأخرى السفلس (Syphilis) التي لها علاقة بمرض السفلس. وهاتان العفونتان مزمنتان جنسيتان تتعلقان بمرض الشهوة والضلال الذي ذكر أعلاه عند ذكر أمراض القلب. ونفصل في السطور الآتية العفونات الثلاث المزمنة على حدة، لتعلموا ما هو دمارها وضررها.

العفونات الثلاث للهوميوباثية

1. الصدفية (Psora) شيطان حامل آلاف الرؤوس.
2. التينة (Sycosis) عفونة تورث الخلل مع زيادة الانحراف الجنسي، والغواية والضلال.
3. السفلس (Syphilis) عفونة تودي بالإنسان إلى الدمار الكامل مع الانحراف الجنسي.

الصدفية (Psora) شيطان حامل آلاف الرؤوس

كما بيّنا أن الجانب الروحي لا يهتم به إلا طريقة العلاج الهوميوباثية، ولا توجد طريقة من طرق العلاج في العالم لها علاقة بالروحانيات ولو ضئيلة. واليوم نتقدم بهذه السلسلة، ونلقي الضوء على العفونة الأولى من العفونات الثلاث للهوميوباثية أي الصدفية مفصلًا. ونستعرض كيف أن الصدفية أوقعت الإنسان في المصائب والمعاناة التي لا تعوض من حيث النظرية الدينية، والروحانية، والأخلاقية.

وأثبتت البحوث الحديثة أن مؤسس الهوميوباثية الدكتور هانيمان قد أسلم، وأنه جعل الصدفية شيطانًا صاحب آلاف الرؤوس، وهذا اصطلاح ديني خالص، والبحوث التي قام عليها الدكتور جيمس تايلور كينت في طريقة العلاج الهوميوباثية وهي من أهم أعمدة الهوميوباثية جعل كلها حول الدين والروحانية، وهو من أهم الشخصيات المحترمة للهوميوباثية بعد الدكتور هانيمان. وأعلن الدكتور كينت بوضوح أن الذي لا يؤمن بالله لا يمكن له أن يكون طبيب الهوميوباثية. وجميع

محاضرات الدكتور كينت مزينة بالمراجع الدينية والروحانية، يقول: يحدث المرض في الإنسان حينما يقع الخلل والفساد في تفكيره وتغلب عليه شهوات النفس. وقسّم هذا العمل إلى التفكير (Thinking)، وحدوث الشهوات (Wiling)، والقيام بالعمل (Doing). وعمل الإنسان سواء كان صالحًا أم سيئًا ينحصر في الحصص الأساسية الثلاث، يفكر الإنسان أولًا، وبعد ذلك تحدث الرغبات فيه، ومن ثم يقوم بالعمل الصالح أو السيئ. وهذا التفكير السيئ، أو الرغبات، أو العمل أصل لكل فتنة وفساد.

والهوميوباثية هي طريقة العلاج الوحيدة التي تهتم بإصلاح أخلاق الإنسان وسلوكه، وتحسين طبيعته الفاسدة لينتهي المرض. وبالعكس جميع طرق العلاج الأخرى تستعمل تلك الطبيعة الفاسدة للإنسان لمنافعها التجارية. وفكرة الدكتور كينت فكرة خالصة كفكرة المعلم والمصلح أو المفكر الديني، وصلت إلى أن شهوات النفس هي أصل جميع السيئات، وتحدث منها جميع الأمراض، ويجب إصلاح النفس للتغلب على الأمراض، ولكن لا يمكن أن يكون المعالج من هذه الناحية إلا طبيب ديني، ولذا قال الدكتور كينت بوضوح "الذي لا يؤمن بالله لا يمكن له أن يكون طبيب الهوميوباثية". وكما قلنا إن الصدفية هي أصل جميع الأمراض، وقد أثبت ذلك الدكتور كينت بالمراجع الدينية، وبقصة إخراج آدم عَلَيه السَّلام من الجنة.

وجاءت قصة آدم هذه في القرآن الكريم، والإنجيل مع فرق يسير؛ أكل آدم عَلَيه السَّلام من الشجرة الممنوعة بإضلال الشيطان، وإخراجه من الجنة، وقبول توبته، وبعد ذلك خلق الإنسان في الأرض، والصراع بين الحق والباطل، واستمرار إضلال الشيطان. وهذا الشيطان الذي يغلب على نفس الإنسان، ويحثه على السيئات. وسبب الأمراض عمل الإنسان هذا أيضًا، (إننا أطباء الهوميوباثية، لسنا علماء أديان، ومع ذلك حاولنا تمامًا أن نسند ما قلناه بالمراجع المعتمدة، ونحن مستعدون للرجوع عن أي تقصير أو خطأ صدر منا. المؤلف). قال الدكتور كينت عندما نظر إلى أفعال الإنسان في القرن التاسع عشر: "ليس الإنسان اليوم سوى الجذام الأخلاقي" (Moral Leper)، ويدل هذا على أن الدكتور كينت كان ذا ثقة بالقيم الدينية، والأخلاقية، والروحانية، وينقبض داخليًا بانحطاط المجتمع الأخلاقي، وكان يظهر هذه الانفعالات في كتاباته وخطبه.

والصدفية (Psora) مرض الإنسان القديم (Primitive) والعالمي (Universal)، وكانت علاقته وطيدة بسلوك الإنسان وتعامله، وينتقل هذا من جيل إلى أجيال أخرى، وأحيانًا يحدث في أي

جسم إنساني. ولم يحاول الناس فهم هذا المرض القديم للغاية، والموجود في كل مكان إلا قليلًا. وسببه الأساسي هو نظام الحياة المادي، الذي تشتمل عليه جميع طرق العلاج سوى الهوميوباثية، سواء كانت ألوباثية أم يونانية، أم آيورويدية. والعلامات التي تحدث من الصدفية تُقمع بالأدوية القوية، وتستمر هذه السلسلة منذ زمن قديم. وكان من نتائجها انتقال المرض المقموع بالأدوية القوية إلى الأجيال الإنسانية التالية في صورة خطيرة جدًّا، وتحدث الأمراض في عالم الوجود التي لم يسمع اسمها قط. وأدى تقدم العلم، والمادية إلى زيادة كبيرة في هذا الدمار والهلاك. والقوى والوسائل التي توجد في هذا الزمن لقمع المرض لا يمكن للأطباء القدماء أن يتخيّلوها، ولهذا السبب تحدث الأمراض الخطيرة والمخيفة بكثرة والتي لا يمكن عدها أيضًا. وهذه الأمراض لم يتخيّلها أحد من قبل، ولم يسمع عنها.

ومن العلامات البدائية للصدفية الحكة، وتؤثر في الجلد، ولو طالعنا التاريخ، وبالخصوص التاريخ الديني يظهر أن أثر الصدفية في البداية كان ضيّقًا. وأعطى الله سبحانه وتعالى عيسى عَلَيه السَّلام المعجزة. وكان عيسى عَلَيه السَّلام يمسح يده على المريض فيبرأ بإذن الله. ويأتي ذكر الجذام في معظم الكتب الدينية، ويعلم بها أيضًا أن أثر الصدفية كان محدودًا في ذلك الزمن في الجلد، وإن تعرّض الجيل الإنساني في ذلك الوقت للصدفية، ولكن لم يزد أثره، بل كان محدودًا في عدة أمراض مخصوصة فقط. وكان عيسى عَلَيه السَّلام رسولًا، وأنه لقّن الناس تصحيح الإيمان والأخلاق والسلوك، وبهذا يتضح أمامنا تصور العلاج البدني، والروحي. والإسلام أيضًا قدم هذه السلسلة، واليوم يوجد عندنا الطب النبوي مع القرآن الكريم، والحديث النبوي والكتب الإسلامية الأخرى. وما لم تكن تقوى الله في قلب الإنسان فلا يصح إيمانه، ولا أسلوب حياته، وتتعقد الأمراض، ولا يمكن أن تنتهي، وهذه الأمراض تحدث طبقًا لقانون الفطرة، ويعالجها النظام الفطري أيضًا.

واليوم توجد الأمراض بكثرة في كل الجيل الإنساني، وهي ليست بسبب الفطرة، بل بسبب أعمالهم. ووصل الأمر إلى أن تعرض بقاء الجيل الإنساني للخطر بسبب التمرد على نظام الفطرة، والطريقة الوحيدة المنجية منها هي انسجام أنفسهم مع نظام الفطرة. ويجب إصلاح النفس أيضًا مع علاج الجسم. وإن قال الدكتور كينت: "الذي لا يؤمن بالله لا يمكن له أن يكون طبيب الهوميوباثية" فمعناه أن العلاج البدني ناقص وغير كافٍ بدون إصلاح النفس. ولا توجد فكرة في طرق العلاج المادية سوى قمع علامات الأمراض، والنتيجة التي تكون بسبب قمعها خطيرة جدًّا بين يدي العالم. وعلامات الصدفية التي توجد في كتب طريقة العلاج الهوميوباثية، منها أن المريض يكون متحركًا

بقوة دماغيًّا وبدنيًّا في بعض الأحوال، وتكون فيه فعالية كثيرة، وسرعة غير فطرية في بعض الحالات. ويكون فيه الشح، والرغبة الشديدة في تقدمه، ويجتهد مثل هؤلاء جهدًا بالغًا، وينشط للغاية للوصول إلى هدفه. وأيضًا في البداية تظهر نتائجه الجيدة فيما يبدو، ويحسده الناس، ويغبطون رقيه الظاهري، وأمثلته الحية الشركات ومراكز الاتصالات.

وفي البداية كان يجتهد الإنسان بنفسه كثيرًا، ولكن الشركات ومراكز الاتصالات قامت بتشكيله في المنشآت والمؤسسات. ويجتهد الموظفون التنفيذيون في الشركات، والموظفون في مراكز الاتصالات ويبذلون أقصى جهدهم للحصول على أهدافهم، ويداومون وقتًا طويلًا، حتى يتركوا الضرورات الأساسية لحياتهم، وتصير حياتهم كالآلة. وفي البداية تظهر النتائج الجيدة في الحالات العامة، ويشاهد رقيهم جميع الناس، ولهذا يشارك الناس الآخرون في منافستهم، ويقلدونهم، ولكنهم ينهكون بعد فترة قليلة، ويتأثر نشاطهم بسبب الضغط على أجسامهم، وأذهانهم وأدمغتهم، ثم تبدأ سلسلة الانحطاط الذهني والنفسي، ويكون تقدمهم لمدة قصيرة. وهؤلاء الناس لا تليق بهم الحياة الطبيعية بعد انحطاطهم. وتنتهي الثقة بأنفسهم إلى الأبد، ويغلب عليهم اليأس والقنوط. ولو نظر الإنسان بتأمل لظهر له أن هذه الأشياء كلها نتيجة الحياة المادية. فإذا اجتهد الإنسان للحصول على الأموال الطائلة، والمكانة العالية وبذل جهدًا كبيرًا مع إهمال كل شيء من الأقدار الأخلاقية، وغض البصر عن مقتضيات الجسم والذهن والدماغ، تكون النتيجة أن جميع الحياة تصير غير فطرية، وغير متوازنة.

وكما قلنا عن الشركات، ومراكز الاتصالات كيف يؤدي الحرص والطمع، والمصلحة الذاتية بالإنسان إلى هوة الهلاك والموت، والحياة المعتدلة والمتوازنة هي حياة السكون والاطمئنان. ومن علامات الصدفية أن يكون الإنسان سريع الغضب نفسيًّا. وسرعة التهيج هذه من أهم علامات الصدفية، التي تؤثر في تعامل الإنسان ونشاطه، وتحدث الحرارة غير الضرورية في الجسم بسبب سرعة الغضب، وتسمى الحرارة الجسمية (Body Heat)، ولا يستطيع المريض تحمل البيئة الحارة في هذه الحالة، ويتأذى من الصيف، والغرف الحارة.

ومن علامات الصدفية غلبة القلق (Anxiety) على وجود الإنسان كله. ومثل هذا الإنسان لا يعيش حياة طبيعية، ويتأثر كل نشاطه، وينتهي عنده هدوء الذهن والدماغ، ومثل هؤلاء لا يزالون يخافون كل وقت، ويضعون أمامهم الخيبة والخسران قبل بدء العمل، ويكون عليهم خوف الموت

دائمًا. ويمكن أن يزيد أثرها من اليأس والخيبة من جميع الجهات في هذه الحالات، وتتخلل حركة القلب، ويزيد التعقيد والخوف. ومثل هذا الشخص لا يمكن له الحياة الطبيعية، ولكن الإنسان الديني والروحاني يستفيد من الدين والروحانية في هذه الأحوال، ولكن يصعب تحمل مثل هذه الظروف على الإنسان الذي يعكف على المادة ويكون متضايقًا ومتحيّرًا في كل وقت، ويزيد فيه هذا الإحساس عند رؤية المريض بأن يلحقه هذا المرض. وإذا سمع عن نعي أحد يرى موته يقرب إليه، وإن أصاب الصداع مثل هؤلاء المرضى يظن أن الورم أصاب دماغه، وإن أصابه ألم في الصدر يشعر أن السكتة القلبية ستصيبه. وإن أصابه مرض صغير يظنه مرضًا كبيرًا ليس له علاج، وهو لا يزال في هذا التصور.

وأحيانًا يصير مثل هؤلاء الناس مصيبة لأسرهم، وإذا أطل الخطر في رؤوسهم أو فزعوا واضطربوا يقلقون أسرهم بطرق شتى، ويوقظون النائمين، ويخربون سكون أهلهم جميعًا مع سكونهم. وإن أصاب أجسامهم ألم يسير يشعرون بالخطر الذي يضطرهم إلى الفحص الطبي مرارًا، ولا تطمئن قلوبهم مع كون تقاريرهم الطبية صحيحة. وإذا اشتدت هذه الكيفية يذهبون إلى أطباء متخصصين بالأمراض العقلية بأنفسهم، أو بإرشاد أهاليهم وأصدقائهم أحيانًا، ويدفعون مبالغ طائلة. والأطباء يعالجونهم بطرق مختلفة، أحيانًا بصدمة كهربائية، وأحيانًا يعطونهم الأدوية التي يتعطل بها الدماغ، وتنتهي صلاحية التفكير والفهم. ويرتاح المريض بتلك الأدوية والحقن، والصدمات الكهربائية مؤقتًا، ويحسبون أنهم تخلّصوا من المرض. ولا يدركون أن الصدمات الكهربائية، والأدوية، والحقن أضرت نظام الجسم الداخلي.

وهذا العلاج يظهر في أي صورة من صور الأمراض المختلفة. ولو نظرنا بتعمق لوجدنا أن التعلّق بالمادة هو أصل الفساد. والرجل المتدين الذي يخاف الله تعالى، ويرجو منه، ويتوكل عليه لا ييأس قط إلى هذا الحد، بل يستند إلى الدين في هذه الحالات، دون اللجوء إلى الطبيب النفسي المزعوم. وينتهي الانحصار الذهني لمثل هؤلاء المرضى، ولا يمكن لهم أن يفعلوا شيئًا برغبة، ويتركون كل عمل ناقصًا، ويتوجهون إلى أعمال أخرى، وبه ينتهي التعامل مستقبلًا، ويخسرون في كل عمل موافق للفطرة. ولا يمكن القيام بأي عمل بنجاح ما دام الذهن لم يرتكز على هذه النقطة، ومثل هؤلاء المرضى يغضبون كثيرًا، وأحيانًا يأخذ هذا الغضب شكل النوبات، وتطرأ عليهم الحالة الهستيرية أحيانًا، ويصاب المريض بحالة جنون. ولا يمكن السيطرة على الحركة القلبية بسبب الغضب، ويهتز البدن، ويعرق، وترتفع حرارته وتظهر مثل هذه العلامات الأخرى. ويتقبل مثل

هؤلاء الأثر السيئ بسرعة، ويفقدون الوعي بالغم والهم. ويتضايقون كثيرًا إذا عرفوا بمصيبة أحد ما، ويبكون عند مشاهدة الأفلام إذ تتمثل لهم المناظر المفجعة، ولا يسيطرون على ضحكهم إذا كانت الأفلام فكاهية. وإذا كانت مخيفة لا يستطيعون النوم ليلًا. فالحاصل أن الوقائع الخارجية تؤثر فيهم بشدة كما يتأثر بها نشاطهم.

قلنا في السطور الماضية إن الصدفية تعدى من جيل إلى أجيال أخرى. والأطفال الذين توجد فيهم علاماتها يتأثر نشاطهم أيضًا. وهؤلاء الأطفال يخافون من مواجهة الحالات، ويطرأ عليهم خوف المدرسة أحيانًا، ويشعرون بالرسوب في الاختبار، ويُحرمون من الثقة بأنفسهم، وتتأثر دراستهم أيضًا، ويتعرض مثل هؤلاء الأطفال للخوف أيضًا، ويفزعون فزعًا هائلًا بدل مواجهة الأحوال الصعبة، وأيضًا يؤثر هذا في كفاءة التعليم والتعلم. والأطفال الذين أصيبوا بالصدفية يقف ارتقاؤهم الذهني، وتزيد أعمارهم، ولكن نشاط الدماغ لا يزيد بهذه النسبة، بل يقف عند حدٍّ معيّن، ويحرم الطفل من التفكير والفهم، ومن جدارة مواجهة الحالات، ويفزع من الأشياء الجديدة، ويخاف من الذهاب إلى المكان الجديد، ولا يخالط الناس الجدد، ويخاف من الظلمات، والخلوة، ويتسلط على أعصابه الخوف المزوّر، ولهذا السبب تقف حيوية هؤلاء الأطفال ونموّهم، ويكون هؤلاء ضعفاء البدن غالبًا. ويكون بعض الأطفال ضعفاء الجسم، ولكنهم أذكياء ذهنيًا. وفي الحقيقة لا يحدث الخلل في بنية العضو من جسم المريض في صورة الصدفية، بل يتأثر نشاطه بلا شك.

التينة

تحدث عفونة التينة بسبب مرض السيلان، وهو يكون بسبب الانحراف والسلوك والاختلاط الجنسي غير الفطري، وبهذا يكون القرح في المسالك البولية، ويجتمع فيها الصديد، ويكون البول أصفر، والألم شديدًا والحرقة في المسالك البولية، وتخرج المادة المتعفنة الغليظة من الذكر بقمعه أو دونه. ولم تعيّن العلوم الطبية فئة الأمراض الجنسية وتنظمها إلا في القرن الثامن عشر الميلادي، واستحق هذا الشرف الدكتور هانيمان لأنه عيّن فئة الأمراض الجنسية، بل إنه بيّن بعد البحث الدقيق أن سبب كثير من الأمراض المزمنة هو هذه الأمراض الجنسية أيضًا ويُقال عن عفونة التينة في الاصطلاح الطبي مرض الثؤلول التيني (Fig-Wart Disease) وجعله مشابهًا للقرنبيط (البقلة التي تؤكل) (Cauli flower) لأنه في هذا المرض يخرج القرح الصغير والثآليل في الذكر كالقرنبيط. وهذا المرض يوجد في الرجال والنساء، والحالة التي تكون في ذكور الرجال تكون في فروج النساء.

وتتحرك التينة في الجسم لقمع هذا المرض، ولكنها تتسبب بأمراض أخرى. وتكون دائرة تلك الأمراض المزمنة ضيّقة. ولا تزال تصنّف الأمراض الخبيثة، ولكن لم يتم تعيين فئتها على حدة. ويُظن أن جميع الأمراض الخبيثة واحدة، ويكون علاجها بطريقة واحدة أيضًا. وانتشر هذا المرض بشدة أثناء حرب فرنسا من سنة 1809م إلى 1814م، وأصيب به عدد كبير من الناس. وأخذ أطباء الألوباثية يعالجونها بالزئبق (Mercury). وكانوا أشهروا أن الزئبق علاج وحيد لجميع الأمراض الجنسية، أو أنهم تعرضوا أنفسهم لهذا الظن والخطأ. واستعملوه كثيرًا، ولا يزالون يستعملونه. ثم بدأ علاج الحبوب والثآليل التي تظهر على الذَكر والأعضاء الأخرى من الجسم بقطعها، أو بحرقها (Cauterization)، واستمرت هذه الطريقة إلى يومنا هذا في صورة ما، ولكن

أي طريقة منها ليست علاجًا صحيحًا للتينة. وهذه محاولة لقمع المرض، أو لتقليل علاماته فقط. ولو شفي المريض من التينة، والحبوب، والثآليل مؤقتًا لتحركت التينة التي تم قمعها في الجسم بالأدوية الألوباثية القوية، وتسببت بأمراض وتعقيدات كثيرة، حتى لا يحس المريض أنه اشترى بنفسه هذه الأمراض بالمال.

وإذا ظهرت الأمراض الجديدة فيسعى المريض لعلاجها أيضًا، وهذا اللعب يجري بين المريض ومرضه. وإذا قمع مرض السيلان بالقوة تدخل التينة في الجسم، وتؤثر بكل النظام الداخلي تأثيرًا خطيرًا، ويسمّى هذا في الاصطلاح الطبي (Systemic Stigma)، وهذه الطاقة المهلكة (Destructive Force) تؤثر في خلايا المريض، وينتقل هذا المرض عن طريق العمل الجنسي من الرجل إلى المرأة، ومن ثم إلى الجنين الذي يكون في بطن المرأة، ويظهر فيه بصورة وراثية. وهذا يدل على أن دائرته التدميرية واسعة جدًّا. ومع ذلك يستمر عمل قمع مرض السيلان بشدة حتى اليوم. ولا يشعر المريض أنه أعطي الدواء والحقنة التي تحمل أي نتيجة من النتائج المهلكة مقابل الراحة المؤقتة. ويظن المريض نفسه أنه شُفي بعد أخذ الدواء والحقنة، وأخطر من هذا أنه لا يتنبه للوقت الذي تحدث فيه الأمراض الجديدة بعد تحرّك التينة في الجسم.

وتؤثر التينة بعد قمعها بالأدوية القوية في الدم أولًا، ويقل الدم في حالة الأنيميا، وينقص الهيموغلوبين في الدم في حالة الضعف ومشاكل أخرى، وتحدث فيه حالة البلغم، التي يصيب فيها الإنسان البرد، والرشح، والسعال، والربو، وخروج البلغم. وهذا يؤثر في المفاصل أيضًا، وتتأثر به أنسجة الجسم الناعمة أولًا، وتتورّم. ثم تتأثر به أعصاب العضلات، والعظام بعدها.

وهذه التينة تتسبب بآلام المفاصل، والتهاباتها المختلفة. وإذا تسرّبت في الجسم تمامًا يتأثر بها الجهاز اللمفاوي أيضًا، الذي ينخفض به جريان اللمفاوية، وبدأ بالتجمد، وبداية يظهر في الأفخاذ بشكل أورام، ومع هذا تتورّم غدة البروستات أيضًا.

وكانت هذه المرحلة الأولى لهذا المرض، والمرحلة التالية تتعلق بالحمى والورم، ويمكن أن يكون هذا مؤقتًا، أو مزمنًا، أو نصف مزمن، ومن الممكن أن تكون الحمى التي أصابت المريض بسببه، مقلقة مؤقتًا كالحمى الأخرى، أو مهلكة في بعض الحالات. وتظهر بعض علامات هذه التينة في الرجال والنساء على حدٍّ سواء، وبعض العلامات خاصة بالنساء. وعلاوة على الألم في الفرج يؤثر هذا في الرحم، والمبيض (Ovaries)، وقنوات الرحم (Fallopian Tubes)، وتتورم،

ويمكن أن تصيبها العقد. وهنا من الضروري أن ننبه إلى أن من علامات التينة إصابة العقد والورم، ونمو بعض أعضاء الجسم بطريقة غير فطرية، وغير متوازنة. ويمكن أن يتسبب بالسرطان. وهذه حقيقة أيضًا أن السرطان يكون بسبب التينة (Manifestation). وتتأثر بهذه الأمراض النساء في استقرار الحمل، وإسقاطه، حتى تصل إلى العقم.

وإذا تحركت التينة في الجسم بعد دخوله فيه، فنتيجة لذلك تحدث أمراض أخرى، وذكرنا السرطان أعلاه، والأمراض الأخرى مثل السكر، وأمراض الكلى، والتهاب الكلية وفشلها خصوصًا. والمريض الذي أصابته التينة تتباطأ استعادة صحته تباطؤًا بالغًا، وأكثر الأمراض التي تحدث منها تكون أقل ألمًا ظاهرًا، وكان يتحمله المريض، ولكن يكون خطيرًا من الداخل. وعمومًا يظهر في المريض الكسل، وعدم الرغبة في العمل، وكذلك المشاكل الأخرى. وكما قلنا إن الشفاء يتأخر كثيرًا، وتعود صحة المريض ببطء. وإن حدث مرض مؤقتًا أثناء العلاج فيعود هذا المرض القديم مرة أخرى، ويحتاج المريض إلى وقت طويل للشفاء. وهذا المرض لا يؤثر في الجسم فقط، بل يؤثر في تعامله أيضًا. ويحدث في المريض الشك والحسد والبغض، وكذلك المفاسد والعيوب الأخرى. حتى يشك المريض في نفسه بعد أن يشك في الآخرين، ورأيتم مثل هذا الشخص عمومًا يعود بعد القيام بعمل ويشك في نفسه. وأكثر ما يفكر فيه هل أغلق الباب وقت الخروج من البيت وقفل عليه أم لا؟ وأنه لا يوقن بأنه قام بعمل في أحسن الطرق أم لا؟ بل يؤكد مرارًا، ومع ذلك لا يطمئن قلبه. وفيما يبدو أن مثل هذا الشخص لا يعيش حياة عادية، ويكون دائمًا مضطربًا ومترددًا.

ومن المفاسد الأخرى التي تحدث في تعامل المريض الرغبة في إيصال الضرر إلى الآخرين، والظلم والضراوة، والخداع والمكر، والرياء والسمعة، وتسيطر حالة الجنون عليه، ومن علاماته الشراسة، وسرعة التهيج، والغضب، والنزاع، وذهول العقل، والنسيان، والإصرار، والخصومة، وما إلى ذلك. وتكون حالة المريض أن ما استقر في ذهنه ودماغه سواء كان صحيحًا أو خاطئًا، لا بغيره. ولو ظن اللون الأسود أصفر فيجادل في كونه أصفر، ولا يعترف بخطئه ولو قال غيره أنه خطأ. ويقال في اصطلاح الهوميوباثية "الأفكار المعدودة" وتطرأ عليه حالة الغضب الشديد. وهذا المريض يكون ضعيفًا دماغيًا، لا يفهم شيئًا، ولا يصل إلى نتيجة إلا بعد وقت طويل. ومع ذلك لا يصل إلى كنه الأمر أحيانًا. وتستحوذ حالة الجنون عليه حتى يصبح على استعداد لارتكاب الجريمة، ويسمّى هذا الجنون بالجنون الإجرامي (Criminal Insanity).

يشعر المريض بالسكون والاطمئنان قليلًا بعد إخراج المواد الفاسدة من بدنه في مرض ما. مثلًا: الأنف مغلق، وتراكم البلغم في الحلق، فيحس المريض بالراحة والسكون بعد إخراجه. والنساء اللاتي أصابهن سيلان الرحم يشعرن بالراحة قليلًا بعد إخراج الماء الأبيض، وكذلك يشعرن بعد جريان الدورة الشهرية، وإلا تتسلط على المريض تلك الحالات التي ذكرناها أعلاه. تم تعزيز المواد الفاسدة التي تخرج من الجسم، وهي تكون كالسمك. ومن الأمراض الأخرى التي تسببها التينة الثآليل، والورم الخبيث، والقروح التي لا تبرأ، والزكام، وأمراض القلب، والتهاب المفاصل، والنمو في بعض أعضاء الجسم بطريقة غير فطرية، وغير متوازنة (نمو الغدة)، وتغير لون الجسم إلى أصفر، والورم الذي يكون بتجمع الماء في الجسم، والأكزيما، وداء الصدف (Psoriasis)، والمرض الجلدي (Herpes)، وأمراض الأظافر وغيرها من الأمراض، وعلاوة على ذلك توجد علامات كثيرة لهذا المرض. وبعض علامات الأمراض التي تخص أعضاء الجسم على حدة بطرق متنوعة، لا حاجة هنا للتفصيل، واعلم شيئًا أساسيًّا أنه مرض جنسي، ويتعلق بالخلاعة الجنسية مباشرة.

السفلس

والسفلس مرض جنسي أيضًا كالتينة، وسببه الانحراف الجنسي، والاتصال والاختلاط الجنسي غير الفطري. وفيما يبدو أنه مرض يؤثر في العضو المخصوص، ولو لم يُعالج بالأدوية الألوباثية القوية، أو لا يعالج على أسس فطرية يؤثر في جميع الجسم، لأنه مرض بنيوي (Constitutional) يؤثر في كل نظام الجسم. ويبدأ السفلس أيضًا بالعضو المخصوص كمرض السيلان، ويتأثر به الرجال والنساء، ويبدأ هذا المرض في صورة القرحة على العضو المخصوص، ويسمى التشنج الزهري أو القرحة على الأعضاء التناسلية (Syphilitic Charge). وهذه التشققات تنتهي بعد عدة أيام تلقائيًا، أو يُعالج بالأدوية الألوباثية القوية، ويدخل في نظام الجسم الداخلي في كلتا الصورتين، ويمكن أن يكون سببًا للهلاك والدمار. في الصدفية يتأثر نشاط أعضاء الجسم المختلفة فقط، وفي التينة يكون النمو في بعض أعضاء الجسم المختلفة بطريقة غير فطرية، وغير متوازنة، بينما يتعرض النظام الداخلي في السفلس للهلاك والدمار.

ويمكن أن نقول على هذا الأساس إن السفلس يثبت أنه أكثر خطرًا، ودمارًا وهلاكًا بالنسبة إلى العفونتين الأخريين. وينتقل السفلس كمرض السيلان عن طريق الاتصال الجنسي من الرجل إلى المرأة، ومن ثم إلى الجنين. ويؤثر هذا المرض في كل نظام الجسم الداخلي، وفي الوريد، والقلب، والكبد، والطحال، وفي جهاز الإنسان العصبي أيضًا. ولا تأمن أي خلية من خلايا الجسم، ولا أي نسيج من أنسجته من أثره. ويؤثر على العظام أيضًا، ويمكن أن ينقص النخاع العظمي (Bone Marrow). ويمكن أن يتأثر به العمود الفقري، وتتعفن العظام. والعضو الذي يتأثر بهذا المرض يتغير شكله، والأعضاء مثل القلب، والكلية، والكبد، والطحال إذا تأثرت به تتقبّض، ويتغير شكلها.

كما قلنا إن هذا المرض ينتقل عن طريق الاتصال الجنسي من الرجل إلى المرأة، ومن ثم إلى الجنين الذي ينمو في بطنها. وإذا وُلد هذا الطفل فيكون شكله منكمشًا، وأحيانًا يولد بنقائص متنوعة في أعضاء الجسم المختلفة. ويكون العوج في عظام بعض الأطفال كالعجائب، وتكون أصابع بعض الأطفال مقطوعة، أو غير موجودة. وتكون أسنانه قبيحة المنظر والشكل، ويكون بعض الأطفال مقطوع الشفتين، أو أعلاهما (Cleft Lip) وأحيانًا مشقوق الحنك (Cleft Palate)، ويكون كبير الرأس وصغير الجسم، أو تكون بعض النقائص في الأنف، أو في الرجل، وأحيانًا يصيب البرد أنوف هؤلاء الأطفال وحلقومهم. ومع العمر تزيد نقائصهم البدنية، وتحدث العيوب الجديدة. وهؤلاء الأطفال الذين وُلدوا مع الأمراض الكثيرة يموتون في صغرهم، أو بعد سنوات. وكثير من الأطفال يبقون ويحيون، ولكنهم لا يعيشون حياة عادية قط، وهؤلاء الأطفال يكونون قبيحي الصورة والشكل أحيانًا، وفي بعض الأوقات يكونون مخيفي الشكل، ويتعرض بعضهم للاستهزاء والسخرية دائمًا.

وتم اكتشاف الأمراض الجديدة في هذا العصر الجديد، وهذه الأمراض ليست جديدة ولكن السفلس غيّر لونها فقط نتيجة لتغيّر الزمن والمناخ، وأسلوب الحياة. وفي الأزمنة المتأخرة انتشرت الأمراض كثيرًا نحو الشلل الدماغي (Cerebral Palsy)، ومرض التوحّد أو الذاتوية (Autism)، الشيخوخة المبكرة عند الصغار (المعروف أيضًا باسم متلازمة هاتشينونجيلفورد) (Progeria)، وعسر القراءة (Dyslexia)، والضمور العضلي (Muscular)، والحثل (Dystrophy) وما إلى ذلك. وأسماء هذه الأمراض جديدة بلا شك، ولكنها أمراض قديمة ظهرت بشكل جديد، واليوم قد راج علاج تلك الأمراض للأطفال. وكانت المنظمات المتطوعة غير الرسمية نشيطة بنفسها ضد تلك الأمراض. وهذا شكل السفلس المهيب، ويمكن أن تكونوا شاهدتموه بأنفسكم في الأطفال. وهذه الأمراض كلها نتيجة للسفلس وهي أمراض معضلة (ليس لها علاج) في جميع المصطلحات الطبية ويعمل أناس كثيرون بجهد واجتهاد لعلاج هذه الأمراض، ولكن لم يُعرف عمليًّا أن أرى طفلًا شفي شفاء كاملًا، وعاش حياة عادية أو حياة فرح وسرور. والحقيقة أن أطباء الألوباثية لم يستطيعوا الوصول إلى كنه هذا المرض، ولم يفهموا السفلس، وعلاقة هذه الأمراض مع بعضها.

وتظهر علامات لدى المرضى الذين دخل في نظامهم البدني هذا المرض المهلك، فيظهر في تعاملهم الإصرار والتعنت، واليأس والقنوط، والاكتئاب، والشك والشبهة. ويكون هؤلاء المرضى

عمومًا حزينين ومكتئبين، وعلاوة على ذلك تظهر عندهم حالة الغباء العقلي (Mental Dullness)، ويكون في ذاكرتهم خلل كبير، وتلحقهم كثرة النسيان، وأحيانًا ينسون أثناء الكلام ما الذي يتكلمون عنه؟ ولا يفهمون كثيرًا من الكلام إلا بعد وقت طويل لخلل في ذاكرتهم، ولا يفهمون شيئًا أحيانًا، ومثل هؤلاء المرضى يحبون أن يكونوا بمفردهم، وعلاوة على ذلك يلومون أنفسهم (Self Condemnation). ومن علامات المرضى المصابين بالسفلس أنهم يخافون من الليل مع كونهم يحبون الانعزال عن الناس، ومن أسباب الخوف الأساسية أن المرض الذي أصابهم يزداد ليلًا، ويزيد الاضطراب والارتباك، والأذى والتفكير في تفاقم مرضهم. والاضطراب الذي ذكرناه ليس قلقًا عامًا، فالمريض الذي أصابه هذا القلق يعاني من ألم شديد ليلًا. وجميع العلامات التي تخمد إلى حدٍّ ما في النهار تظهر مع مجيء الليل، ويبيت المريض الليل مع الاضطراب والقلق الشديد، وهذا هو السبب في أن روح المريض ترتعد بمجرد تصور الليل.

والأطفال الذين وُجد فيهم أثر السفلس وراثيًا، لم تلمع شخصيتهم لعدم نشوئهم ونموهم نموًا كاملًا وعاديًا. وهؤلاء الأطفال يحبون الانعزال، وأن يكونوا بمفردهم، ولم تكن عندهم ميزة التفكير والفهم، وتحليل المعلومات إلا قليلًا. ولم يستطيعوا تركيز انتباههم إلى شيء وقتًا طويلًا (Concentrate)، وهؤلاء يختارون الأساليب العدوانية تعاملًا، ويكونون عنيدين، وشرسين، ومنعزلين في المجتمع، وأيضًا يكون الكبار المصابون بهذا المرض غير الأطفال حاملين النزعات الإجرامية غالبًا.

ومن علامات المرضى المصابين بالأمراض التي يسببها السفلس أنهم يشعرون بالراحة والسكون حين تخرج المادة الفاسدة غير الفطرية من أبدانهم، ولكن تزيد مشاكلهم وآلامهم حين تخرج فطريًا في صورة البول والغائط والعرق.

وأعضاء الجسم التي ينتشر فيها الدمار بالسفلس تتسبّب بإصابة المريض بأمراض أخرى، ومنها ارتفاع ضغط الدم، ولا سيما ضغط الدم المهلك الذي تتفطر به عروق الدماغ لعدم تحمل التوتر الشديد، فيموت المريض، أو يُصاب بالشلل، ومنها السكتة القلبية، وأمراض القلب الأخرى، وإفساد النظام العصبي المركزي، والمشاكل المستقلة لعدم هضم الطعام، وإصابة التشقق في الفم، وشرب الخمر، وشق الجلد من داخله وخارجه، وأمراض العيون المختلفة. وتكون أذن مثل هؤلاء المرضى كبيرة عمومًا أكثر من المعتاد، وتكون أنوفهم ضخمة، ويمكن أن تظهر التشققات والقروح

في بطون المرضى المصابين بالسفلس. وأما النساء فيظهر التشقق في أرحامهن، وأحيانًا يسقطن حملهن باستمرار وبشكل متواصل، وبعد استقرار الحمل يسقط في الشهر الثاني أو الثالث، ويلحقهن العقم أيضًا نتيجة له. وكثيرًا من الأحيان يفسد ذوق ألسنة المرضى المصابين بهذا المرض، وأحيانًا يشعرون بالعذب، وأحيانًا يحسون برداءة الطعام للغاية. ويشمون رائحة معدن (Metallic Taste)، تخرج من أفواههم وكذلك يبدو لهم أحيانًا أن المادة الغليظة المتعفنة تخرج من أفواههم. وهناك مشاكل كثيرة لسيلان الرضاب عند نوم المرضى المصابين بالسفلس في الليل.

انتهى ذكر الصدفية والتينة والسفلس. وتم البحث في الجوانب الدينية والأخلاقية والروحانية للعفونات الثلاث من الهوميوباثية عند ذكر أقوال علي كرّم الله وجهه في هذا الكتاب، ويمكن للقراء أن يستفيدوا منها.

ويرى عادة أن أطباء الهوميوباثية ولو درسوا العفونات الثلاث دراسة عابرة، ولكنهم لم يحاولوا فهمها جيدًا قط. ويمكن لهم أن يفهموا تلك العفونات للهوميوباثية جيدًا بعد الرجوع إلى الكتب القيمة في فن الهوميوباثية، وبعد تشخيص المريض من جميع الجهات، ولكن من سوء الحظ أن أطباء الهوميوباثية يجتنبون هذا الجانب العظيم لطريقة العلاج الهوميوباثية. وهكذا يخسرون أنفسهم، ويسببون حرمان عامة الناس من نعمة عظيمة. ونقول بوضوح إن لم يطالعوا هذه العفونات الثلاث بإمعان، ولم يحصلوا على التجربة الفعلية بعلاج المرضى، فلا يُعتبرون من أتباع طريقة علاج الهوميوباثية رغم استعمال الأدوية الهوميوباثية، ولا يمكن الشفاء الكامل للمريض.

يمكن لنا أن نقول بكل ثقة ويقين - ولله الحمد - وطالعنا هذه العفونات الثلاث بإمعان، بل عالجنا كثيرًا من المرضى في ضوء هذه الطريقة علاجًا ناجحًا. وزادت تجاربنا بعد علاج كل مريض وشفائه، وهذا هو السبب الأساسي لكثرة نجاحنا أننا عالجنا المرضى على أساس هذه العفونات الثلاث، وشفى الله تعالى كثيرًا من المرضى المصابين بالأمراض المزمنة بأيدينا - ولله الحمد على ذلك - إن الشافي هو الله تعالى.

استدلال بالحديث النبوي على الأمراض
التي تسببها الصدفية والتينة

تدبروا في حديث معناه "الشخص الذي يجتنب الطمع والحسد ويبتعد عنه يتمتع بالصحة ولا يمرض"[18]. كما نعلم جميعًا أن الإسلام أرشد جميع الناس الذين يعترفون بما جاء به الإسلام، ويؤمنون به في كل شعبة، وقدّم التعاليم الواضحة التي تتعلق بالصحة والمرض. والصحة نعمة من نعم الله العظيمة التي أعطاها لنا، وحفظها واجب، ويصح أن يُقال إن المرض يوافق الفطرة تمامًا، وتوجد توجيهات كثيرة في القرآن الكريم والحديث النبوي لعلاجه. حيثما ذكر المرض في القرآن الكريم أو في الحديث النبوي، ثم التأكيد على الحفظ من المرض، فالمراد به هنا أن الإنسان لو كان يلتزم بمبادئ الإسلام لظهر على صحته الأثر الإيجابي لزومًا، وسيكون بأمان وعافية من الأمراض الكثيرة البدنية والروحانية والأخلاقية يقينًا.

كما قيل في الحديث النبوي عن الحرص والحسد أنهما سبب كثير من الأمراض، وجعل البعد عنهما ضامنًا للصحة، فهو يحثنا على التفكير والتدبر. لو تدبرنا ألفاظ الحديث النبوي لعلمنا أنه ليس إرشادًا فقط، بل إنه معجز في نفسه كما قال النبي ﷺ. وتتضح منه المعاني الجديدة بقدر ما نفكر فيه، ونصل إلى أن الأمراض التي توجد في العالم كله اليوم سواء كانت بدنية، أم أخلاقية، أم روحانية، وكذلك المسائل سواء كانت اقتصادية أم اجتماعية، فمن ورائها هاتان اللعنتان.

إن الحرص والحسد من الأمراض النفسية، والشخص المصاب بهذا المرض سبب للفتنة والفساد لنفسه ولأهله، ومجتمعه، وللبشرية كلها. انظروا إلى أي من المشاكل الكبيرة، أو الفساد، وتفكروا في أصله وكنهه تجدوا أن من أسبابه الحرص أو الحسد، وخسارة الحرص والحسد في

الإنسان العادي محدودة، وكلما زادت مكانة الإنسان وقدرته تكون دائرة خسارته أوسع لحرصه وحسده.

طريقة العلاج الهوميوباثية: هي طريقة للعلاج لا تتصور أن الجسم يمرض فقط، بل تحاول حفظ الإنسان من الأمراض النفسية، والأخلاقية، والروحانية. تأملوا النظرية المادية الخالصة فلن تجدوا فيها ذكر مثل هذه الأمراض من الحرص والحسد كليًّا، بينما لها مكانة أساسية في طريقة العلاج الهوميوباثية. وأيضًا يثبت من هذا أن الهوميوباثية أقرب إلى أحكام القرآن الكريم والحديث النبوي. وأما طرق العلاج الأخرى فلا يمكن فيها أن تلقّن البعد عن الحرص والحسد، بل قام هيكلها الكامل على الحرص والحسد. ودفع جشع الشركات لتحضير الأدوية جميع البشرية إلى الهلاك والدمار، وأكد المجتمع الغربي على هذا حيث نشأت فيه هذه الشركات المتعددة.

وهناك ذكر الأمراض التي يسببها الحسد والبغض في الهوميوباثية بوضوح. وألقينا الضوء على العفونات الثلاث للهوميوباثية من الصدفية والتينة والسفلس مفصلًا في هذا الكتاب، وتوجد في هذه العفونات الثلاث أصول جميع الأمراض الموجودة في العالم بأسره. ويتعلق الحرص بالصدفية، والحسد بالتينة وكلاهما يسببان هلاك الجسم الإنساني، بل وهلاك جميع المجتمع الإنساني على نطاق واسع.

وثبت من هذا البحث الطويل أن المرض يبدأ من الروح، ثم يؤثر على نظام الجسم، ولهذا يكون العلاج الذي يهتم بالجانبين البدني والروحي مفيدًا، وهذا من تعاليم الإسلام التي تعمل بها الهوميوباثية. وأي تصور غيرها للعلاج ناقص وسبب للنتائج الضارة.

وذكرنا دمار الألوباثية، ويصل أي إنسان صاحب عقل وفهم بعد استعراض النظرية القرآنية المتعلقة بالصحة والمرض وفلسفة العلاج الهوميوباثية، إلى أن العلاقة بين النظريات الإسلامية والهوميوباثية وطيدة جدًّا، بل يُقال فوق ذلك إن الهوميوباثية هي نفس طريقة العلاج الإسلامية. وتقوى هذه الفكرة بعد مطالعة ما كتبناه عن الدكتور هانيمان.

الأدوية ومفاعيلها

وجاء في الحديث النبوي عن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال: "لكل داء دواء فإذا أُصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل"[19]، أي لو توافق مفاعيل الأدوية حقيقة المرض وكنهه فيبرأ بإذن الله تعالى. وألقى الطب النبوي والإسلامي الضوء على المرض وأدويته حيث ألقى الضوء على الخصائص التي يجب أن توجد في الطبيب.

ما هي حقيقة المرض؟ وهذا يمكن كشفه بعد تشخيص المريض، ولكن المشكلة كيف يوافق الدواء الداء؟ اكتشف مؤسس الهوميوباثية الدكتور هانيمان حل هذه المشكلة في تاريخ العلوم الطبية كله بطريقة ناجحة للغاية. وليس هناك أي شيء من العالم إلا وله غاية ومصرف، وخلقه الله تعالى لهدف ما، وجعل في كل شيء خصوصية ومنفعة. واستعمل هذه النقطة الدكتور هانيمان في العلوم الطبية بطريقة ناجحة جدًّا، واستكشف المكونات العلاجية في كل شيء من الأشياء المادية أو غير المادية، وذي الروح أو غير ذي الروح، ومن الحيوانات والنباتات والجمادات والكيمياوات وغيرها، واستعملها لعلاج المرض. وماذا يؤثر أي دواء على جسم الإنسان؟ ويسمى هذا العلم الذي استكشفه "نظرية نموذج الأدوية". والآن نعود إلى الحديث النبوي الذي قيل فيه: "ما أنزل الله داء، إلا قد أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله"[20]. ويعلم من هذا الحديث أن أحدًا لو حاول الحصول على علم بصدق القلب فيؤتيه الله تعالى ذلك العلم بلا شك. وأن الدكتور هانيمان حاول معرفة العلاقة بين الدواء ومرضه بصدق وإخلاص فجعل الله تعالى جميع الأسرار المتعلقة بهذا الموضوع في قلبه، ونشأت فيه هذه الأهلية أن يكتشف العناصر العلاجية الموجودة في كل شيء في العالم كله، وأن يستخدمها لرفاهية البشرية.

هذه الطريقة أوجدها الدكتور هانيمان، وهي طريقة إسلامية تمامًا، ولا يمكن اكتشاف العناصر المفيدة للجسم الإنساني، والمكونات العلاجية للأمراض من كل شيء يوجد في هذا الكون بدون الإيمان بالعقائد والتعاليم الإسلامية. ولا يمكن لأي مذهب في العالم أن يقدم مثل هذه الفلسفة والنظرية. وستتفاجأ بمعرفة ما اكتشفه الدكتور هانيمان والقائمون معه من العناصر العلاجية من الأشياء المختلفة: سم الفأر، والزئبق، والرصاص، والألماس، والمجوهرات، والذهب، والفضة، والبلاتونيوم، والراديوم، واليورانيم، وغاز النيون، والموجات الكهربائية، وضوء الشمس والقمر والأشعة، والرمل، والملح، والهيدروجين والأكسجين الموجودين في الهواء، والغازات المختلفة، والجراثيم الموجودة في المواد الخارجة من جسم الإنسان، والمخلوقات الموجودة في البحر من ذوات الروح وغيرها، وحمم البراكين الخارجة من الجبال، والعناصر النادرة (Trace Elements)، والأشجار والنباتات الشجرية، والحيوانات والأشياء والكائنات غير الحية، حتى السموم المختلفة، وحوّلها إلى غير المادة، واستخدمها لعلاج الإنسان.

كما رأيتم أن التعليمات الكاملة توجد في كل شعبة للعلاج في الطب النبوي.

ونحن نندهش كطلبة ومزاولي الهوميوباثية من أن الدكتور هانيمان اهتم بتعليمات الطب النبوي اهتمامًا كبيرًا في كل شعبة، بل رتّب الفلسفة الكاملة للعلاج في ضوئه. ومن أهم جوانبها كيف يكون الإنسان طبيبًا؟ لأن نجاح العلاج أو فشله يتوقف على الطبيب. إن الشافي هو الله تعالى، ولكن يجب على الطبيب أن يكون ماهرًا في فنه وعلمه، حتى لا يلعب بالمريض. ووفقًا للطب النبوي أيضًا أن يكون الشخص مؤهلًا للعلاج الذي يعرف طبيعة المرض، وأسبابه، وما هو الدواء الذي ينبغي استخدامه وفي أي مرض؟ والمعيار الذي جعله الطب النبوي للطبيب مفيدًا في هذا الزمن الأكثر تقدمًا كما كان قبل مئات سنين. وأثبتنا في السطور الماضية أن المعيار الذي جعله الدكتور هانيمان مدهشًا للطبيب ينسجم مع الإرشادات والتوجيهات التي وردت في الطب النبوي.

يجب على الطبيب وفقًا للمعايير التي جعلها الدكتور هانيمان له في كتابه "Organon of Medicine" أن يعرف طبيعة المرض، وأسبابه، ومفاعيل الدواء، وأي دواء يكون نافعًا وفي أي مرض؟ ويعرف ما هي الأدوية التي ينبغي استخدامها في تحديد المرض والكمية؟ وعلاوة على ذلك النقطة المهمة التي لا توجد إلا في الهوميوباثية وهي أن يعرف الطبيب ما هي الحواجز التي تحول

دون الشفاء، وكيف يمكن التغلب عليها. والمعايير التي جعلها الدكتور هانيمان للطبيب وهي كما يلي:

1. معرفة طبيعة المرض.
2. معرفة علامات المرض.
3. معرفة مراحل المرض.
4. معرفة الأدوية.
5. معرفة مفاعيل الأدوية.
6. معرفة تعيين الأدوية.
7. معرفة تحضير الأدوية.
8. معرفة كمية الأدوية.
9. معرفة ما هي جرعة الأدوية؟ وكم مرة؟
10. معرفة ما هي الحواجز التي تحول دون الشفاء؟
11. وكيف يمكن التغلب عليها.
12. معرفة إمكانيات الشفاء للمريض.
13. معرفة قبول المرض، وقابلية التأثير.
14. معرفة العفونات المسببة للأمراض (Miasms).

15. معرفة المبادئ والأصول لحفظ الصحة.

16. معرفة سيكولوجية المرض.

17. علم الإنسان (Anthropology).

الملاحظة: المعايير التي جعلها الدكتور هانيمان للطبيب وما شرحه مشتملة على صفحات كثيرة، وحاولنا عرض خلاصتها في 17 نقطة مذكورة أعلاه، وتم توضيحها في المقالات الأخرى المتعلقة بها.

استعمال الأدوية ومفاعيلها

متى وكيف وكم ولماذا؟

إن الطب النبوي ليس مجموعة من التعليمات المجملة المتعلقة بالصحة والأمراض فحسب، بل تمت صياغته بشكل قوانين وأنظمة، وهو جامع وكامل من كل ناحية. وكيف يستعمل الدواء، وكم جرعة تعطى؟ توجد التعليمات الواضحة في الطب النبوي في جميع هذه الشؤون. كيف يعطى الدواء؟ حينما نطالع الطب النبوي وطرق العلاج الأخرى يتضح لنا أن طريقة التصرف للهوميوباثية أقرب إلى الطب النبوي في هذا الشأن أيضًا، بل يُقال إن طريقة الهوميوباثية رتبت في ضوء الطب النبوي فلا مبالغة فيها. ثم تأتي مرحلة وصف الدواء بعد تشخيص المرض. ويجب على الطبيب أن يهتم بخمسة أشياء فيه، وهي كما يلي:

1. تعيين الجرعة (Potency and Dosage).
2. كمية الجرعة (Quantity of Dose).
3. كم مرة تُعطى الجرعة (Repitition of Dose).
4. أثر الدواء على المرض وطبيعته (زيادة العلامات وخفتها) (Aggravation and Amelioration).
5. إخراج المواد الفاسدة (Discharges and Excerations).

* ذكرت قصة في الطب النبوي[21]، وفي الصحيحين، عن أبي سعيد الخدري قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن أخي استطلق بطنه فقال رسول الله ﷺ: اسقه عسلًا فسقاه ثم جاءه فقال: إني سقيته عسلًا فلم يزده إلا استطلاقًا فقال له ثلاث مرات ثم جاء في الرابعة فقال: اسقه عسلًا. فقال: لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقًا. فقال رسول الله ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرأ"[22]، وهذا الحديث النبوي يشير إلى قوانين العلاج وأنظمته الكاملة.

ما هي واجبات الطبيب؟ وما هي العلاقة بين الطبيب والمريض؟ نقول إن الطبيب يثق بنفسه، ويعتمد على مفاعيل الدواء، مع كونه ماهرًا وبارعًا ومتقنًا في علمه وفنه. وبالعكس يجب على المريض أن يعتمد على الطبيب اعتمادًا كاملًا، وينبغي أن يكون الطبيب صالحًا للاعتماد أيضًا. وتأتي مرحلة من مراحل العلاج يقع خلالها المريض في مشكلة وحالة جنون قانطًا من الوصول إلى حقيقة الأمر. وهذه المرحلة تكون صعبة جدًّا لأي طبيب. فإذا لم يعتمد الطبيب على علمه وفنه اعتمادًا كاملًا فلا يمكن له أن يواجه هذه الحالة، ويترك العلاج من قلة الصبر للمريض أثناءه، ويخطو خطوة أيضًا تضر المريض. ومثل هذا الطبيب يفضح نفسه، بل يسبب بفضح علمه وفنه. وفي هذه القصة تعليمات واضحة للمرضى أيضًا بأن يختار الطبيب بعد التقصي والتبيُّن. وإذا اختاره مرة فيفوّض أمره إليه، ويثق به. وإن يشعر في أي مرحلة من مراحل العلاج بأن العلامات زادت بدلًا عن خفتها، أو صارت معقدة فلا يعترض عليها، ويمكن أن تأتي مثل هذه الحالة أثناء العلاج.

وكثير من الأمراض تظهر علاماتها القديمة والخفية عند علاجها، وهذا ليس مقلقًا. لأنه في أكثر الأحيان تظهر العلامات الخفية، ويتم إخراج المادة الفاسدة، وينتهي المرض تمامًا. وهذه القصة المذكورة أعلاه ترشد أيضًا إلى أن يكون الطبيب ذا تجربة وذا معرفة دقيقة بالأدوية، مع العلم التام بالمرض وعلاماته، وحالة المريض البدنية والعقلية، والنفسية. ويمكن أن يقرر الطبيب الذي يعتني بالمرض، وطبيعة المريض، ويعرف خصائص الأدوية ومفاعيلها أي دواء يستعمل في أي المرض، وكم مرة؟ وما هي الكمية التي ينبغي استعمالها؟ لا سمح الله، لو رأى الطبيب أن المرض يزيد بدل أن يخف فماذا يفعل في ذلك الوقت؟ فمن الأشياء الأساسية فيه أن يتم إخراج المادة الفاسدة التي توجد في الجسم، وهذا من أهم جوانب العلاج التي عني بها في الطب النبوي أو في طريقة العلاج الهوميوباثية. وينتهي احتمال حدوث مرض في المستقبل بإخراج المادة الفاسدة. وأي طريقة علاج توجد اليوم تركز على إنهاء العلامات، ولا تزال تبقى المادة الفاسدة في الجسم كما كانت، ما يتسبب

بكثير من الأمراض فيما بعد. وعلاوة على ذلك إن الأدوية التي تستعمل في طرق العلاج الأخرى تقلل العلامات المخصوصة لمرض ما، وتفسد نظام الجسم الداخلي الذي يتحمله المريض لفترة طويلة.

حين نستعرض طريقة العلاج الهوميوباثية في ضوء هذا الحديث النبوي نفهم بوضوح أن وصف الدواء في الهوميوباثية على هذه الأسس لا يكون إلا بعد تشخيص المرض. ثم يُقرّر أي دواء يُعطى، ثم يتم تعيين الجرعة، وكمية الدواء. وهذه أصول مسلمة في أن قوة الدواء تكون أكثر من قوة المرض، ولهذا يقرر الطبيب متى يستعمل الدواء، وكم مرة؟ ويعينه بعد متابعة طبيعة المرض، وحالة المريض، وكم هي مناعة الدفاع في المريض، وكم قوة تحمله (Susceptibility)، وهل المرض مؤقت (Acute) أم مزمن (Chronic)؟ وهل هو قابل للعلاج أم لا؟ فينبغي للطبيب أن يحدد في هذا هدفه، أي لينظر في المريض هل يمكن أن يزول مرضه كاملًا، أو يكون انخفاضه مؤقتًا؟ ولحل هذه المسائل يحتاج إلى النظر في مناعة الدفاع في المريض، وقوة تحمله، وما مدى خطورة مرضه؟ وهل مرضه قابل للشفاء أم لا؟ وكذلك يحتاج إلى العلم والخبرات، والقوة الشديدة للقرار، والقوة الإرادية. وإن لم يستطع الطبيب معرفة حقيقة الأمر فهذا يدل على نقص علمه وفنه.

وأشد المراحل أثناء العلاج هي أن تشتد علامات المرض فجأة، أي أن المريض جاء إلى الطبيب لعلاج مرضه فزادت علاماته بدل أن تنقص. ويمكن أن يكون المرض قديمًا، وتم قمعه بدلًا من استئصاله، فيظهر مرة أخرى ويخاف منه المريض وأهله. ويكون هذا مرحلة اختبار علم الطبيب وخبرته.

وإذا وجد المريض أن مرضه الذي أتى لعلاجه زاد بدل أن ينقص، يضطرب، وينظر الطبيب في هذه الحالة هل خرجت المادة الفاسدة التي توجد في جسمه أم لا؟ وكذلك ينظر إلى العلامات المخصوصة أو المرض الذي أتى المريض لعلاجه ولو زاد فيه، ولكن هل ينقص كمجموع أم لا؟ ويمكن أن يزيد المرض الصغير، ولكن المرض الكبير ينقص. وهذا أيضًا علامة إيجابية، ولكن المريض لا يفهم ذلك عمومًا، ويسوء الظن بالطبيب في أكثر الأحيان. وهذه الحالة لا تصلح للمريض ولا للطبيب، بل يثق كل منهما بالآخر ثقة كاملة. وأحيانًا يحدث أن الأمراض التي قمعت بالأدوية القوية فيما مضى بدأت تظهر أثناء العلاج، ففي هذه الحالة ينظر طبيب الهوميوباثية في العلامات وما هي طبيعتها. ولو انتهى هذا المرض القديم إلى الأبد بعد ظهوره، فهذا فأل للطبيب

والمريض كليهما، لأن المرض الذي أتى المريض لعلاجه انتهى تمامًا، والمرض الذي كان موجودًا في الجسم من قبل انتهى بنفسه، ولكن المريض يظن أن المرض الذي انتهى من قبل عاد لأجل هذا العلاج. ومن أصعب المراحل على الطبيب أن يفهّم مثل هؤلاء المرضى ويسيطر عليهم.

رأيتم المماثلة المذهلة بين الهوميوباثية والطب النبوي. وسببها الوحيد أن كلتا الطريقتين للعلاج تؤمن بالروحانية. وتهتم الهوميوباثية بالقضاء على المرض إلى الأبد بدلًا من قمعه، وبإخراج المادة الفاسدة من الجسم.

اكتشاف علماء العرب لعملية تحويل
الكثافة إلى اللطافة، والمادة إلى الروح -
أي تفعيل المادة

إن عملية تحويل الكثافة إلى اللطافة، والمادة إلى الروح (Dynamization/Potentition) تؤدي دورًا رئيسيًا في القوانين الأساسية للهوميوباثية، وهي أساس طريقة العلاج الهوميوباثية وجوهرها وروحها، ويعني هذا بالكلمات البسيطة كيفية استخراج الأجزاء النافعة من شيء ما، ولكن هذه الكيفية لا تكون مادية، تجعل فيها الأجزاء الدقيقة لشيء ما جزءًا من الأدوية النافعة. وهذا من كمال الهوميوباثية وبراعتها أن الشيء الذي تستعمل خصائصه لا يستعمل شيء منها بصفة مادية، بل تحلل روحه أو لطافته في الأدوية بنوع بشكل ما، وتصبح الأدوية نافعة. وتنفرد الهوميوباثية بهذه الميزة التي يستخدمها معارضوها كأكبر سلاح ضدها، ولا تعترف العقلية المادية قطعًا بوجود روح شيء ما أو لطافته! عندما يُعتصر شيء عادة يوجد ذلك الشيء ماديًا في الدواء الذي يُستعمل فيه، ولكن من كمال الهوميوباثية أنها تستعمل اللطافة مكان الكثافة، والروح مكان المادة. وهذا من قوانين الفطرة أن طاقة شيء تزداد بقدر زيادة لطافته. ووضع الدكتور هانيمان أساس طريقة العلاج الهوميوباثية على هذه الحقيقة بعد اكتشافها. والسؤال الذي يفرض نفسه هنا من أين جاء الدكتور هانيمان بهذه القاعدة؟ الجواب العلمي والدقيق الواضح من خلال التاريخ أن الدكتور هانيمان حصل على هذه القاعدة من العلماء والكيمياويين العرب. والشخصيات الكريمة التي استفاد الدكتور هانيمان من طريقة تصرفها منها المسلم العربي العظيم في القرن الحادي عشر ابن سينا، والعالِم العربي الآخر في القرن الثاني عشر أبو القاسم، ويوجد اسماهما في كتب التاريخ.

ولابن سينا دور رئيسي في العلم والطب الغربي، ويعرف بـ "Avicenna"، وكذلك يعرف أهل الغرب أبا القاسم بـ "Albucasis".

ويعترف المؤرخون الغربيون والمحققون الأمناء منهم بأن الغرب استفاد من العرب في جميع الاكتشافات العلمية الجديدة مع علم الطب، وبعد ذلك أمكن للعلم الجديد أن يظهر إلى عالم الوجود، والدكتور هانيمان حلقة من هذه السلسلة، وهو اعترف بنفسه بأنه تعلم هذه الطريقة العلاجية من العلماء العرب في كتابه "Materia Media Pura" (ج1، ص 180-181).

وأنه سمّى العالِمين المذكورين أعلاه بانتظام مع الحكماء العرب الآخرين، وقد نشأ هذا التصور في أذهان العلماء العرب نتيجة لعقيدة التوحيد والإيمان بالغيب، وإلا كانت الدنيا قاصرة عن رؤية شيء سوى المادة.

وقبل هذا انتشر الشرك والكفر والضلال في الدنيا، وكانت المادة تعتبر إلهة وتُعبد، فكيف أمكن للناس أن يكشفوا الستار عن حقائق الكون وأسراره. وحين أعلن القرآن الكريم أن المالك الحق هو الله سبحانه وتعالى، وأنه منزّه عن المادة والصورة (Form and Structure)، وأنه خلق جميع أشياء الكون، وأمر الله تعالى في القرآن الكريم الناس أن يتدبروا آياته الكونية، فكشف العرب الستار عن أسرار الكون متدبرين تلك الآيات، ووضعوا الأساس لتطوير العلوم، فأصبحت العلوم الكونية الميتة حية فعالة، وجاء عصر النهضة (Renaissance) في أوروبا بعد أنْ استفادت من هذه العلوم. وحينما يعترف العالم العربي بتاريخه هذا فما السبب في عدم اختيار العرب للهوميوباثية كطريقة للعلاج بعد مرور مائتي عام على اكتشافها فضلًا عن اعترافهم بملكيتهم الفكرية البدائية، لأنها قائمة على قواعد وضعها العلماء العرب، ونحتها الدكتور هانيمان ورتبها كطريقة متكاملة للعلاج في تجربته الشخصية، وقدمها بكامل جمالها ولمعانها، ورفع ذكر العالم العربي.

واليوم مسؤولية الشعب العربي أن يقبل هذا التراث الذي هو له، والذي يستفيد منه العالم بأسره.

وقد حاولنا لفت أنظار العالم العربي تجاه هذه الحقيقة من خلال تحقيقنا القائم على وسائل شخصية محدودة، ونأمل من الحكومات العربية أن يولوا هذه الطريقة العلاجية اهتمامًا خاصًا

ويقيموا مراكز دراسات وتحقيق في جامعاتهم وتحت إشرافهم، ومن الشعب العربي أن يطلعوا على تراثهم العريق.

ففي عصرنا الراهن الذي ساءت فيه العلاقات الفكرية بين العالم الإسلامي والغربي، وبدأت أمريكا والغرب يظهران خوفهما الشديد من "الإسلاموفوبيا" فلعل هذا الجهد المتواضع وإشراف الحكومات العربية على الدراسات العلمية في مجال الهوميوباثية يمثل حلقة وصل أو سببًا للتقارب الفكري بين الإسلام والغرب اللذين هما بحاجة ماسّة إليه.

ملحق
عن الدكتور هانيمان

قال الله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ}**[23].

الدكتور هانيمان والإسلام

يُحتفل في 10 أبريل من كل سنة بعيد ميلاد مؤسس الهوميوباثية الدكتور هانيمان في العالم كله، وباليوم العالمي للهوميوباثية. وفي هذه المناسبة يُلقى الضوء على أهمية طريقة العلاج الهوميوباثية وفوائدها، وعلى شخصية الدكتور هانيمان ومآثره في المؤتمرات والندوات. ويهمنا ميلاد الدكتور هانيمان كثيرًا لأنه ثبت بالبحث الجديد أن مؤسس الهوميوباثية الدكتور هانيمان قد أسلم، ولم يشهر إسلامه، بل هو أخفى إسلامه، ولعل سببه عصبية الغرب والأوساط المستغربة مع الإسلام. وكانت هذه العصبية موجودة حين كان حيًّا، وضاقت له أرض ألمانيا بما رحُبت لأجل اعتناقه الإسلام غالبًا، واضطر إلى اللجوء في باريس، حيث توفي في سنة 1842م بعد سبع سنوات من الوصول إلى فرنسا. ويتكهن في أن إقامته استحالت في ألمانيا بعد اعتناقه الإسلام، وواجه كثيرًا من الصعوبات والمحن. ووصل من ألمانيا إلى فرنسا سنة 1835م. وأنه أوصى بتجهيزه ودفنه وفقًا للطريقة الإسلامية، ولعل هذا هو السبب أنه لم يدفن إلا بعد تسعة أيام طلبًا للمسلمين. وهناك توجد إشارة إلى أن زوجه التي كانت تحبه كثيرًا ولكنها أعرضت عنه في آخر حياته، لم تشارك في تجهيزه ودفنه بطيب نفسها.

وقد قسّم ما اكتسبه في ألمانيا بين أولاده، ولم يكن عنده شيء حين وصل إلى فرنسا. وهناك أدلة على أشيائه الشخصية التي وجدت بعد موته منها المسبحة، والسجادة، والقلنسوة التركية، والقرآن الكريم وغيره، وهذا يدل على إسلامه. وأخفي هذا الخبر في ذلك الوقت، وحتى اليوم لم يكشف الستار عن هذه الحقيقة كاملًا، ومع ذلك توجد بعض الوثائق في متحف بريطانيا التي يمكن أن تُكتشف بها هذه الحقيقة. واتجاه البحوث في الدول الغربية أكثر مما في الهند والدول الأخرى النامية، ومع ذلك لا تقدم البحوث هذه القصة المهمة التي كان العالم لأجلها غافلًا عنه. وأكثر ما يؤسف عليه أن الباحثين المسلمين أنفسهم لم يهتموا بها حتى الآن، وهذه مسؤولية باحثي تاريخ

الأدوية أن يكشفوا الستائر عن هذه الحقيقة ويثبتوا أمانتهم لأنها قضية التاريخ والبحوث. وأما فلسفة الهوميوباثية مع التدبّر والأمانة وعدم الانحياز فتتضح هذه الحقيقة وهي أن منبعها لا يكون إلا الإسلام، ولا يمكن أن لا يقبل الإسلام مؤسس هذه الطريقة للعلاج، لأن الطريقة الهوميوباثية بكاملها تأثرت بفلسفة الإسلام. وكان الدكتور هانيمان ضليعًا في اللغة العربية إضافة إلى اللغات الأخرى في العالم، وكان له صلة مباشرة بالقرآن الكريم والعلوم الإسلامية الأخرى. ويُرى في كتاباته وأساليبه الانطباع العميق عن الإسلام، ويُقدر بها أنه استفاد من الطب النبوي كاملًا. وكان فن الكيمياء من ميزات الطب العربي الذي ازدهر في زمن يحكم فيه العرب على العالم بأسره، وكان هذا هو العصر الذهبي للتاريخ العربي. ويُرى أثر علم الكيمياء في أسلوب تفكير الدكتور هانيمان.

وقد أثار الدكتور هانيمان الثورة في العالم الطبي بتقديم فلسفة العلاج بالمثل. ولم يكن العلاج بالمثل شيئًا جديدًا، بل توجد الإشارة إليه عند حكماء اليونان، كأبقراط، وسقراط، وباراكليس، وأرسطو، وأفلاطون وغيرهم، وصاغها الإسلام بصورة فلسفة العلاج منظمًا، وهذا الشرف للدكتور هانيمان أنه نظم هذه الفلسفة على الأسس العلمية، وعرّفها إلى العالم بأسره.

وقد ضربنا عدة أمثلة عنه في الصفحات الماضية مع ذلك نقدم لكم مثالًا للتذكير. وجاء في الحديث النبوي عن أبي هريرة رضي الله عنْه أن رسول الله ﷺ قال: إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فإن في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء"[24]، فيخلو الطعام من الآثار السمية بعد غمسه كاملًا. وعلى الإنسان بعد ذلك أن يستعمله أم لا، ولكن الطعام خلا من الآثار السمية على كل حال. وعلى هذه الأسس رتبت فلسفة العلاج للهوميوباثية، ولا يوجد مثال أفضل للعلاج بالمثل من هذا في العالم كله. وهذه فكرة إسلامية خالصة، جاء ذكرها في القرآن الكريم، والحديث النبوي؛ كل شيء سم وشفاء في آن واحد. وهذا هو السبب في أنه من الأشياء المختلفة من سم الفأر، والزئبق، والفضة، والزنك، والنحاس، والنحاس الأصفر، والذهب، والفضة، والألماس، والماء الكاوي السمي، والحشرات السامة، وحتى الحية التي بنفثاتها يفقد الناس وعيهم، والأشياء الكثيرة الأخرى التي تضر الجسم في صورها المادية، اكتشف الدكتور هانيمان العناصر العلاجية غير المادية (Medicinal Properties).

وعلاوة على ذلك هناك مأثرة له أنه عالج بتحويل الأشياء المادية إلى الأشياء غير المادية التي يُرى فيها أثر الطب النبوي. وأثبت أن تعامل الإنسان، وسلوكه، وعواطفه، واختياره وعدمه،

وبغضه وحبه، وانفعالاته، وفكرته، وما إلى ذلك يتعلق بصحته ومرضه تعلقًا عميقًا. وسيغموند فرويد (Sigmond Froyd) الذي يعتبر من أشهر أعلام علم النفس له اكتشافات وقد أشار إليها الدكتور هانيمان قبل قرن، وما قدمه سيغموند فرويد والذين جاءوا بعده، المؤيدون والمخالفون من الأخصائيين النفسيين، من اكتشافات في هذا القسم كان أساسها كتابات الدكتور هانيمان واكتشافاته. ولولا ما قدمه الدكتور هانيمان من هذه الاكتشافات أمام العالم لما وصلت العلوم الطبية إلى ما وصلت إليه اليوم. واليوم عصر ازدهار علوم الطبيعة، والتكنولوجيا للغاية، وتقدم قسم التكنولوجيا النانوية (Nanotechnology)، والتكنولوجيا البيولوجية (Biotechnology)، والعلوم النووية (Nuclear Science)، والوراثيات (Genetics)، وتظهر حقائق جديدة كل يوم، وأسّسها الدكتور هانيمان قبل قرنين أو أكثر. وجميع هذه العلوم محفوظة في صورة الكتابات اليوم أيضًا، ويمكن أن يُبحث عن جميع أصول ازدهار العلوم الطبية فيها.

وقد وُلد الدكتور هانيمان في ألمانيا سنة 1755م حين كانت أوروبا تمر بثورة علمية، وقد انتهى عهد الجاهلية لأوروبا (Dark Age). ولكن بقيت آثاره. وفي تلك الأثناء اكتشف طريقة العلاج الهوميوباثية، وقام بتأسيس الثورة العظيمة في العالم الطبي التي رتبت أثرها على العالم بأسره، ومع مرور الزمن يتلقى الناس هذه الطريقة العلاجية كطريقة جديدة. ويتسع نطاق طريقة العلاج الهوميوباثية أكثر من ذي قبل، وفي البداية لم تنل قبولًا كبيرًا في أوروبا أيضًا. ولكن بدأت أوروبا تعترف بها تدريجيًا وخصوصًا الأوساط المتقدمة بأهميتها ومنفعتها. وإذ أنّ الأوساط الراقية تلقتها، التفتت إليها بعض الدول الأخرى مثل الهند، والآن بدأت هذه الطريقة العلاجية تلقى قبولًا عامًا. وكانت سيادة الطب القديم في عهد الدكتور هانيمان، وكانت العلوم الطبية الجديدة في المرحلة البدائية. كما كان نطاق الألوباثية ضيّقًا أيضًا، وكان يُعتمد على السحر والتوهم لعلاج المرض أكثر من الأدوية. وإن كانت العلوم الطبية القديمة للهند، واليونان والعرب موجودة ولكنها كانت قديمة على حسب مقتضيات الوقت، وفي هذه الظروف عرّف الدكتور هانيمان العالم بطريقة علاجية جديدة هي الهوميوباثية.

كانت هذه الطريقة العلاجية ثورية ومنسجمة مع نظام الفطرة في ذلك الوقت كما هي اليوم أيضًا، ومع مرور الزمن تظهر أهميتها ومنفعتها للعالم أجمع.

وكان الدكتور هانيمان طبيبًا متأهلًا حامل شهادة، وهو حصل على شهادة الدكتوراه في الطب، وعين رئيسًا لكبار المسؤولين الطبيين، ولا يطمئن قلبه مع كونه حائزًا المنصب الكبير، وكان ييأس من هذه الطريقة العلاجية، لأنها كانت تنحصر بالمنطق القديم، والفلسفة والنظرية غير المثبتة أكثر من العلوم الطبية، وكان يريد انسجام العلوم الطبية مع ضرورات العصر الجديد، فلذلك ترك هذه الوظيفة، وكان يعيش على ما يحصل عليه من ترجمة الكتب المختلفة. والدكتور هانيمان ليس طبيبًا فحسب بل كان من كبار علماء الطب، وكان يجيد أربع عشرة لغة مع اللغة العربية. واكتشف الهوميوباثية فجأة أثناء أعماله في الترجمة، ثم جعلها طريقة مستقلة للعلاج بعد التفكير الكبير، والتجارب الكثيرة. وجعل لها أصولًا وقواعد، وصنف كتبًا كثيرة، وكتب مقالات عديدة، وهي اليوم هادية لأطباء الهوميوباثية، وطلاب الطب أيضًا.

كيف اكتشف الدكتور هانيمان الهوميوباثية؟ إن لذلك الاكتشاف قصة شيقة، وهي أنه كان يترجم كتابًا للطبيب المعروف الدكتور ويليام كولين (Dr. Wiliam Cullen) في إنكلترا، الذي ذاع صيته في ذلك الوقت في العالم الطبي. وكانت في كتابه التفاصيل عن علاج الملاريا، وكان فيها أن مادة الكينين (Quinine) تفيد في الملاريا لأنها مادة مرّة. فوقف الدكتور هانيمان عند هذه الجملة، وبدأ يفكر في أن كون الشيء مرًا لو يكفي علاج الملاريا فتوجد الأشياء الكثيرة المرة في هذه الدنيا فلماذا لا يعالج بها الملاريا؟ واضطرب ذهنه وعقله، وكان يريد أن يصل إلى حقيقة الأمر، ولهذا جرّب هذا الدواء على نفسه. وعلم بتجاربه، ومطالعته، ومشاهدته الذاتية أن في مادة الكينين قابلية لإيجاد العلامات للملاريا، ولذا يمكن علاج الملاريا بها. وكان هذا الاكتشاف ثورّيًا، ويسمى "العلاج بالمثل" (Law of Similars)، الذي أسست عليه طريقة العلاج الهوميوباثية.

ولم تكن فلسفة العلاج بالمثل جديدة، بل ذُكرت في الكتب الطبية القديمة. وأيضًا ذكرها الحكيم اليوناني والفيلسوف المعروف أبقراط، ولكن لا يعلم حقيقتها أحد. والعلاج بالمثل ليس اصطلاحًا علميًّا، بل هو قانون محكم، ونظام فطري. وقد تم اكتشافه في الزمن القديم، ولكن الشرف للدكتور هانيمان أنه عرّفه العالم الحاضر، وجعله نظامًا طبيًّا، وطريقة للعلاج، ليس فيها عقدة، ولا سرية البتة، بل هو نظام فطري وساذج، ويتداول به منذ خُلق العالم. وعلى عكس طريقة العلاج الألوباثية هو طريقة فطرية للعلاج تعترف بالإنسان وحدة كاملة، وتعمل على أسس الشفاء الكامل. وطريقة العلاج التي كانت تتداول في زمن الدكتور هانيمان قامت على أسس الظن، وليس وراءها تجربة طبية محكمة. ورتب الدكتور هانيمان العلوم الطبية بعد إخراجها من قالب التكهنات في

طريقة علاجية كاملة على التجارب والمشاهدات المحكمة. كأن ما وجد من العلاج على التخمين (Medicine of Speculation) إلى الآن، حوّله الدكتور هانيمان إلى علاج على أسس التجارب. وكانت هذه مأثرة ثورية بلا شك. وهنا جدير بالذكر أن التجارب التي أسس عليها طريقة العلاج الهوميوباثية جرّب من بينها عدة تجارب على نفسه.

وله عدة كتب ومقالات، ولكن من أهمها كتابه "Organon of Medicine" الذي تم طبعه ست مرات بعد التعديل والإضافة، وأضاف مع كل طبعة تجارب جديدة. وهذا الكتاب يعتبر معلمًا لمزاولي الهوميوباثية، ولم تتضاءل أهميته ومنفعته بعد مرور القرنين أيضًا. وتمت فيه مناقشة كل جانب من جوانب المرض وأنواعه، وعلاماته، وأسبابه، وتم وصف طريقة علاجه. ومن خصائص هذا الكتاب أنه لا يقتصر على طريقة العلاج فقط، بل تم فيه بيان الأصول التوجيهية لمزاولي الهوميوباثية. وأرشد فيه إلى الخصائص التي يجب أن تتوفر في الطبيب. وكيف يكون أسلوبه، وطريقة تفكيره؟ وما يكون هدفه وغرضه الذي يزاول به؟

ووفقًا لفلسفة العلاج التي حددها الدكتور هانيمان أن أي إنسان مجموعة من الجسم والذهن والروح. ويسمى ما يسيطر على الأعضاء الثلاثة لهذا الثالوث (Trinity of Life) قوة الحياة (Vital Force). والصحة عبارة عن النظم والانسجام بين هذه الأعضاء الثلاثة لهذه الحياة، وإذا تخلل هذا الانسجام يظهر المرض. وتوجد القوة في الجسم الإنساني والنظام الروحي على مقاومة المرض وتسمى قوة الدفاع. وتتحرك قوة المرض كما تتحرك قوة الحياة في الإنسان. وإذا تصادمت قوة المرض مع قوة الحياة تضاءلت قوة الحياة، وتغلّبت قوة المرض، واختل الانسجام والنظام لثالوث الحياة؛ الجسم والذهن والروح. وإذا اختل هذا النظام تضعف قوة الدفاع، وتظهر علامات المرض. وتعمل الأدوية الهوميوباثية التي تتحرك بنفسها لتقوية قوة الحياة هذه. وتقوى قوة الحياة باستعمال هذه الأدوية، وتتضاءل قوة المرض، وتعود قوة الدفاع التي تكون في النظام الإنساني، ويبدأ شفاء المريض. وكان هذا النظام الساذج الفطري دائمًا إلى أن اكتشفه الدكتور هانيمان ورتّبه على الطريقة العلمية. وهذا النظام للعلاج يوافق الفطرة تمامًا، ويهتم بجانبي حياة الإنسان الجسمي والروحي.

نطاق خدمات الدكتور هانيمان واسع جدًّا، وله عدة كتب ذاع صيتها في العالم. ومن هذه الكتب "Chronic Diseases" الذي نوقشت فيه أسباب الأمراض القديمة وعلاجها بالتفصيل كما

ألقي فيه الضوء على التأثير في الجسم بالأدوية الهوميوباثية في الكتب الأخرى، وثمّن هذه الكتب أهل العلم في جميع أنحاء العالم.

وستظل البشرية ممنونة للدكتور هانيمان، والطريقة الوحيدة لتوجيه التقدير إليه أن ينشر علاج الهوميوباثية أكثر ما يمكن.

ومن سوء الحظ أن أطباء الهوميوباثية يستعملون اسمها ولكن طريقة علاجهم تكون خلافًا لفلسفة الهوميوباثية على الإطلاق. وطريقة العلاج التي قدّمها هانيمان في كتابه لا يطالعها أكثر الأطباء اليوم، ويعالجون بطرق مزعومة، أو يعتمدون على الشعوذة. وسلطنا الضوء على هذه الحالة لأطباء الهوميوباثية كثيرًا في مقالاتنا. ومن راحة البال أن بعض الأطباء لاحظوا ذلك، وبالطبع هذه إشارة طيبة. وإذا قامت النهضة في عامة الناس عن الهوميوباثية يكثر الضغط على هؤلاء الأطباء الذين يستعملون اسمها فقط، ولكنهم يعالجون بطرق مزعومة. وتوفي هذا المحسن العظيم للبشرية في 2 يوليو سنة 1843م. وإن لم يكن هو موجودًا جسديًّا، ولكن الخلق لا يزالون يستفيدون من توجيهاته واكتشافاته ما دامت الدنيا باقية.

أثر اللغة العربية على الهوميوباثية

اللغة العربية لغة إسلامية، وهي لغة القرآن الكريم والحديث النبوي. وبالإضافة إلى ذلك كانت اللغة العربية لغة جميع العلوم والفنون إلى عدة قرون. وتم تأليف الكتب الأصيلة في اللغة العربية، وانتقلت الثروات العلمية والأدبية التي كانت في اللغات الراقية والقديمة في ذلك العهد إلى اللغة العربية. وبقيت الفلسفة والحكمة اليونانية في العالم اليوم لأن العرب ترجموا في عصر الازدهار جميع كتبها التي كانت نادرة أو قريبة الفناء، وترجم كثير من الكتب السنسكريتية التي هي لغة قديمة في الهند إلى اللغة العربية، وبالإضافة إليها تمت ترجمة كثير من الكتب الفارسية والتركية مع اللغة العبرانية والسريانية إلى اللغة العربية. والغاية من هذا القول إن المسلمين كانوا ضليعين في العلوم والفنون الأخرى من جهة، ومن جهة أخرى لم يكن لهم مثيل في علم الطب في ذلك العصر أيضًا، وأعطاهم الإسلام نظامًا مناسبًا للعلاج في صورة الطب النبوي، ولقّن الإسلام للحصول على العلم، والتدبر في آيات الله تعالى كثيرًا. ولهذه التوجيهات الكريمة رفع المسلمون الراية في مضمار العلوم والفنون، وتوجد الكتب الكثيرة لهم باللغة العربية في علم الطب أيضًا.

وحين نطّلع على الطريقة الهوميوباثية للعلاج وفلسفته تتضح حقيقة أن اللغة العربية أثرت على الهوميوباثية أثرًا شديدًا. كما قلنا من قبل أن مؤسس الهوميوباثية الدكتور هانيمان كان يجيد أربع عشرة لغة من لغات العالم مع أنه كان ضليعًا في اللغة العربية. وحذق في الطب النبوي، ومآثر الأطباء المسلمين، وقرأ جميع الكتب الموجودة في علم الطب باللغة العربية تقريبًا. ولم تكن في ذلك الوقت ذخيرة عظيمة بهذا القدر في غير اللغة العربية. وماتت اللغة اليونانية، وكانت اللغة السنسكريتية مقتصرة في طبقة صغيرة من طبقات البراهما في الهند، ولهذا لم يكن هناك للدكتور هانيمان سبيل غير أن يطالع الكتب الموجودة في علم الطب باللغة العربية، ويرتب الطريقة العلاجية الهوميوباثية التي اكتشفها على هذا الأساس، وبالنظر إلى أن أساس النهضة لأوروبا كانت هذه

العلوم العربية. وخرجت من العهد المظلم بهذه الكتب العربية، ودخلت العصر الجديد. ومن جهة أخرى بدأ انحطاط المسلمين الذين حكموا العالم بأسره لفترة طويلة. واستفاد الأوروبيون من علوم المسلمين وفنونهم تمامًا، وهزموهم في الميدان السياسي والعسكري. وقد تم استعراض التاريخ، واستفاد العرب من اللغة اليونانية والسنسكريتية، وسادت العربية جميع الأوساط العلمية. وحرم المسلمون من السلطة والسيادة العالمية في فترات لاحقة، ولكن الأوروبيين سيطروا على العالم كله بالعلوم الإسلامية. والغرض من هذا أن الدكتور هانيمان استفاد من اللغة العربية وآدابها كاملة، وأسس طريقة علاجه، كما أن الأوروبيين درسوا العلوم الإسلامية، وتقدموا. واستفاد حاملو الطرق العلاجية الأخرى من الطب الإسلامي من نواحي الخبرات الفنية فقط (Technical Expertise)، بينما استفاد منه الدكتور هانيمان، واهتم بالجوانب النظرية الأيديولوجية (Ideological View point) مع الجوانب الفنية، وأحيا الطب النبوي في صورة الهوميوباثية من جديد على أساس خبراته. ولكن مع الأسف لم ينتبه العالم الإسلامي إلى مآثره العظيمة. وإذا عرف المسلمون والعالم الإسلامي الهوميوباثية فمن حيث أنها طريقة للعلاج، ولكن جانبها الإسلامي غاب عن أنظارهم إلى الآن.

قبول إسلام الدكتور هانيمان في ضوء الآية القرآنية

يشهد كل شيء من هذا الكون لوحدانية الله تعالى، ويصف كل شيء من الخلائق بلسان حاله عظمة خالقها ومجدها، فهناك حاجة فقط إلى عين تبصر، وأذن تسمع، وأولو الألباب السليمة الذين وُلدوا في هذا الكون اعترفوا بوحدانية الله تعالى، وآمنوا به وبجميع صفاته، بل بلغوه إلى الناس حق التبليغ، وقاموا بأداء الواجبات. والذين كانوا محرومين من العقول السليمة أعرضوا عن الإيمان بالله ورسوله، وقدموا العقول دليلًا فضلّوا وأضلّوا الناس. فهؤلاء سُمّوا في القرآن الكريم كفارًا ومشركين ومنافقين. والذين أعطاهم الله عقولًا سليمة لم يترددوا في قبول الإسلام. قال الله تعالى في القرآن الكريم: **{... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ}**[25].

وبعض الحقائق التي ظهرت عن مؤسس الهوميوباثية الدكتور هانيمان إلى الآن ذكرناها في هذا الكتاب. واعترفنا كل الاعتراف بأن قبول الإسلام للدكتور هانيمان لم يثبت بالأدلة القاطعة، ودعوانا هذه تكون دعوى فقط ما دامت لم تظهر جميع الحقائق، ولكن الشيء الذي ثبت بلا شك أن الله تعالى أعطاه علمًا كثيرًا، ومن أهم الأمور أنه أعطي عقلًا سليمًا، وهذا من أكبر العلامات الأساسية لإيمان شخص ما. ويمكن أن نقول بعد دراسة حياته أن هذه العلامة كانت موجودة فيه، وأنه درس الفطرة وقانونها، ونظامها دراسة جدية، وشاهدها. ودعا القرآن الكريم قُرّاءه لتدبّر الآيات المنتشرة في هذا الكون، ولا يحرم الذين يتدبرون هذه الآيات من الثروة الإيمانية. فيصدق عليهم هذا الكلام تمامًا أيضًا. وتوجد مثل هذه الأشياء كثيرًا في كتاباته التي لا يقولها إلا مؤمن. ولم تخرج مثل هذه الكلمات من الذين حُرموا من الإيمان، ولا يمكن أن يكتبوها. وتوجد له بعض الكتابات يمكن أن يُقال إنها كلام العارفين، ولذا إذا تدبرنا كتاباته قدر ما تزيد ثقتنا واعتمادنا أنه أسلم

يقينيًا. وقد ذكرنا سورة العنكبوت مع الإشارة إلى الدكتور هانيمان في الصفحات الماضية، وهناك إشارة إلى التدبر بآية واحدة من آيات القرآن الكريم، في هذه الناحية وهي آية من سورة البقرة:

قال الله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ}**[26].

سبب نزول الآية: عن ابن مسعود، وعن أناس من أصحاب النبي ﷺ: لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين، يعني قوله تعالى: **{مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا...}**[27] وقوله تعالى: **{أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ...}**[28] قال المنافقون: الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال فأنزل الله هذه الآية[29].

تفسير الآية: والغاية من هذا أن الله تعالى لا يترك أن يضرب مثلًا لشبهة المعترضين إذا كان بيانُ مثل هذه الأمثلة ضروريًّا كأمثلة الذباب، والعنكبوت، والبعوضة، أو أحقر منها لتوضيح حقيقة ما. بل يعترف الناس أصحاب الطبيعة السليمة بأنها كلام الله تعالى لأن هذه الأمثلة مفيدة، ولكن الذين مسخت فطرتهم جعلوا يعترضون أن هذا كلام الله العجيب الذي ذكر فيه العنكبوت والبعوضة. [تفسير ضياء القرآن].

وفقًا للعلماء الذين بيّنوا سبب نزول هذه الآية، وفسروها أن الله تعالى ضرب مثلًا بعوضة وذبابًا وعنكبوتًا وأمثالها من الأشياء الأخرى الحقيرة ظاهرًا في بعض المواقع. واعترض عليه الكفار والمشركون والمنافقون في ذلك الوقت واستهزأوا بها، حتى قالوا كيف يضرب الله الأمثال بهذه الأشياء الحقيرة كالبعوضة والذباب والعنكبوت ليقول ما يريده. فردًا على هذه الشبهة أنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة، التي قال فيها صراحة ليس الحياء لله من ضرب الأمثال بهذه المخلوقات الصغيرة إذا كانت فيها دلالة على حقيقة ما. وأيضًا أوضح القرآن الكريم أن أهل الإيمان يقبلون الحق، والذين يتمردون ويخاصمون هم الكفار والمشركون. ونحن نوقن بصفتنا أهل الإيمان أن الله تعالى لم يخلق شيئًا عبثًا، وليس من مخلوقاته شيء حقير. بل على أبصار الكفار والمشركين غشاوة، لا يبصرون بها إلا إلى حد من الحدود، بينما المؤمنون يصلون إلى الخالق برؤية مخلوقاته.

لاحظتم الآية القرآنية، وتفسيرها. والآن انظروا إلى قول الدكتور هانيمان، وقلنا في السطور الماضية أنه كيف كتب الرسالة إلى صديقه بعد دراسة العنكبوت. وإن العنكبوت وبيتها عديم المثال

من صنع الله تعالى. وإذا لم أعترف (أو أي شخص صاحب طبيعة سليمة) بوجود الله تعالى، ولم أصل إلى الدين الحقيقي برؤية بيت العنكبوت، وحركاتها ونشاطها نفسه، ورفعها ونزولها أفقيًا وعموديًا، وميزاتها الأخرى فمعناه أننا عميٌ روحانيًّا.

تفكروا في قول الدكتور هانيمان، أنكر الله سبحانه وتعالى شبهات الكفار في ضرب الأمثلة بهذه المخلوقات الصغيرة كالبعوضة والذباب والعنكبوت عند الحاجة إلى إيضاح حقيقة ما. ووضح سبحانه مزيدًا أننا بهذه الأمثلة نهدي من نشاء ونضل من نشاء. ووردت في القرآن الكريم سورة كاملة باسم العنكبوت. وما كتب الدكتور هانيمان عن العنكبوت - وإن لم يدّع أنه يوجد في القرآن الكريم - ولكن بعد التفكير في كلامه يظهر أنه كتبه في ضوء القرآن الكريم. كما قال الله تعالى أنه يهدي بها من يشاء ويضل بها من يشاء، ويمكن أن يكون الله تعالى هداه بهذه العنكبوت، ويعلم من نفس كلامه أنه صدّق ما قاله القرآن الكريم عن العنكبوت، كأنه اهتدى بالاعتراف بصدق القرآن الكريم.

قلنا في بداية هذا المقال أن كل شيء في هذا الكون يشهد لوجود خالقه. ويمكن أن يكون الدكتور هانيمان طالع القرآن الكريم حقًّا، ونظر أيضًا في ما ذكر في القرآن الكريم عن العنكبوت. وكما جاء في القرآن الكريم أن الله تعالى يهدي من يشاء بالبعوضة والذباب والعنكبوت، ننظر إلى الدكتور هانيمان أنه حين رأى العنكبوت وحركاتها ونشاطها، وشبكتها التي نسجتها تعجب بصنع الله تعالى. وتزيد ثقتنا في ضوء الاقتباس عن العنكبوت الذي أرسله الدكتور هانيمان إلى صديقه بأن الله تعالى قد هداه به كما أنه اعترف به في قوله. ويمكن لنا أن نقول يقينًا بالنظر إلى كتاباته إنها لعبد الله الخالص كما يُعرف الخالق بالنظر إلى المخلوقات. ولكن لا يمكن لنا أن ندعي بكامل الثقة لأن الأدلة القاطعة ليست موجودة عندنا الآن.

ونحن نتكلم عن البعوضة والذباب والعنكبوت فقط، وليست هذه إلا حشرات حقيرة ظاهرًا، ولكن الحقيقة ليست كذلك. وهذه مسألة الإيمان والعقيدة للمسلمين، ولكن إذا رأى غير المسلمين هذه الأشياء التي ذكرت في القرآن الكريم أراد التجسس والتفكر فيها. وتمت البحوث الكثيرة عن الحشرات اليوم، وقد أقيمت شعبة كاملة للعلوم باسم قسم الحشريات (Entomology). والعلماء الكثيرون بذلوا حياتهم للبحث في تلك الحشرات، ولهذا السبب ظهرت الأدبيات الكبيرة إلى حيز الوجود، وأنهم اكتشفوا أن الحشرات الحقيرة لها دور مهم لوجود الكون وبقائه، ولها علاقة عميقة

بوجود نفس الإنسان وبقائه. ولعل بحوث الناس ومشاهدتهم كانت في حدود الخلائق الكبيرة إن لم يذكر القرآن الكريم تلك الحشرات الحقيرة، وهيأ القرآن الكريم المضمار الجديد للتدبر والتفكر بذكرها. ويشاهد عمومًا في جرائد الأخبار أن كلمة "لا إله إلا الله" مكتوبة على السمك، أو لفظ الجلالة، أو اسم محمد مكتوب على شاة. وينظر لفظ الجلالة في الثمرة بعد قطعها. والناس يفرحون برؤيتها، ويتجدد إيمانهم، ولكن الحقيقة أن وجود هذه الأشياء يشهد لله تعالى وصفاته بدون كتابة هذه الكلمات. والذين فهموا هذه الحقيقة سواء كانوا أولياء أو علماء يدلهم كل شيء من المخلوقات إلى الباري سبحانه وتعالى. وهذه هي أسرار الفطرة التي ذكرها الدكتور هانيمان، ولقّن القرآن الكريم الناس لدراسة نظام هذا الكون، والتدبر والتفكر فيه في مواضع مختلفة لتعميمها ونشرها.

ويكمن تطوير العلوم في تعاليم القرآن الكريم. وفي تقدّم المسلمين في العلوم والفنون المختلفة. وهم الذين قادوا العالم كله، وسادوه، ولكن إذا قلت رغبتهم وعاطفتهم لتدبّر آيات الكون سلط عليهم الزوال، وتقدم الأقوام الآخرون بهذه العلوم والفنون. والقرآن الكريم لا يختص بشخص دون شخص آخر، ولا بمنطقة دون منطقة أخرى، بل هو لجميع البشرية، والذين تدبّروه قاموا بمآثر عظيمة في هذه الدنيا، وتوجد إشارة واضحة في القرآن الكريم أن الله تعالى هدى بعض الناس، وأضل بعضهم. والآية التي ذكرناها فيها دلالة واضحة على أن كثيرًا من الناس يهتدون به، وكثيرًا منهم يَضلون به، ونحن إذا طالعنا التاريخ رأينا قائمة طويلة لمن هداهم الله تعالى، وأيضًا رأينا الناس الذين سقطوا في الضلالة، وعليهم اللعنة في هذه الدنيا، وهم يستحقون في الآخرة عذابًا غرامًا.

ثم نرجع مرة أخرى إلى الدكتور هانيمان، إذ نطالع كتبه ومحاضراته، وطريقته للعلاج الذي اقترحه فنحس حسب علمنا ومعلوماتنا الناقصة بأنه كان يقوم بما هدى القرآن إليه، ودعا إليه قراءه. وأنه عرف كطبيب وعالم، ولم يُستعرض كلامه من وجهة النظر العلمية والأدبية والدينية، وإلا يعلم أنه بيّن طريقة العلاج من جانب، وحيث توجد خزائن الحقائق والمعارف في كتاباته من جانب آخر. ولو طالعها إنسان صاحب طبيعة سليمة خاليًا من التعصب لعرف الحقائق يقينًا. وأوراق التاريخ مليئة بمثل هذه الشخصيات التي مضت ولم يعرف الناس إلا إحدى جوانبها. وخفيت الجوانب الأخرى عن أعين الناس، وهذا هو الذي حدث مع الدكتور هانيمان. والناس يعرفونه مؤسسًا للهوميوباثية، ولكن خفيت جميع جوانب شخصيته الأخرى عن أعين الناس. وشخصيته تمثل تراثًا علميًّا للبشرية كلها، وإيضاح جميع جوانب شخصيته مسؤولية المحققين والباحثين. ولم يمضِ وقت

طويل منذ وفاته، ويمكن اكتشاف كثير من الأدلة الوثائقية التي تتعلق به. وهذه مسؤولية أهل العلم والفكر وبالخصوص المسلمين، أن يقدموا هذا الجانب لهذه الشخصية النابغة بين يدي العالم الذي يتعلق بالإسلام وتحقيق تلك الآيات القرآنية وتدبّرها.

الدكتور هانيمان وعلم الكيمياء

علم الكيمياء هو من أعلى درجات العلم. واليوم يسمى هذا العلم باللغة الإنجليزية (Chemistry). وكان يوجد في صورته الابتدائية بما يُسمّى "علم الكيمياء" (Alchemy)، وكان من أعلى درجات العلوم. وقد استغل هذا العلم من قبل أيدٍ غير أمينة، وأصبحت كلمة "الكيمياء" ذات صيت سيئ أيضًا. وكانت تميل أذهان الناس حين يسمعون اسم الكيمياء إلى السعي بأن يصبحوا أغنياء بإعداده ذهبًا لأغراض خاطئة بعد تمريره من العمل الكيميائي الخاص. وبعض الناس يعرفون هذا العلم حقًّا، بينما أشهر بعض الناس خداعًا أنهم يعرفون علم الكيمياء، ويجعلون به الناس حمقى. وكثرت هذه المزيفات للغاية حتى ظنوا أن علم الكيمياء هو علم السفليات كالسحر.

وهناك ذكر علم الكيمياء في كثير من الكتب التاريخية والعلمية والأدبية بعناوين مختلفة. وأيضًا ورد ذكره في الكتب الروائية (Fictional) وغير الروائية (Non-Fictional) التي كتبت في موضوع الأدب الغربي وخصوصًا في موضوع (Cult) و(Witchcraft). وتم تسليط الضوء على هذا العلم في رواية للمصنف البرازيلي باولو كويلو (Paulo Coelho) باسم (الخيميائي) "The Alchemist" التي نشرت في سنة 1988م، وهذا الكتاب يُعد من الكتب الأكثر رواجًا (Best Sellers)، وتمت ترجمته إلى ست وخمسين لغة من لغات العالم. ويتداول هذا الكتاب بالإضافة إلى أكشاك الكتب في محطات السكة الحديدية، والمطارات اليوم.

إن أذهان الناس غير واضحة بشأن علم الكيمياء، وراجت شتى القصص المتعلقة به لدى عامة الناس. واستفاد القُصّاص والروائيون من تجسس العوام على علم الكيمياء كثيرًا. وعلم الكيمياء، بصرف النظر عن هذه الأشياء، من أعلى درجات العلم الذي يغير ماهية الأشياء. وكان يوجد الكيميائيون في عهد ازدهار العالم الإسلامي، وتوفي أكثرهم مع علمهم، ولكن بعض

الكيميائيين نشروا هذا العلم لأجيالهم القادمة، إلا أنه صار مقتصرًا في صفحات التاريخ بدلًا من المجال الحقيقي مع الانحطاط السياسي للمسلمين، وإن قلب الماهية للأشياء حقيقة أظهرها الله تعالى بأيدي عباده المعينين.

وتم حفظ العديد من معجزات الرسل، وكرامات الأولياء في الكتب الدينية، وجاء في كتب السير للأولياء أن الله سبحانه وتعالى أعطى حضرة خواجه فريد الدين غنج شكر رحمه الله عدة كرامات. ومن كراماته العظيمة أنه يحول المدر إلى ذهب بقراءة "قل" وتوجد مثل هذه الكرامات المنسوبة إلى الأولياء في الكتب الدينية. ويوجد ذكر الحكيم زكريا الرازي في التاريخ، ويظنه الناس مسلمًا عادة، والحقيقة أنه لم يكن مسلمًا. وأنه كان ينتسب لمذهب المانوية من إيران، وكان ينكر النبوة والرسالة والوحي، ولكنه كان من كبار الأطباء الذين ذاع صيتهم في كل مكان، وكان يميل إلى كسب الأموال بعلم الكيمياء قبل اختيار مهنة الطب. وكان مؤسس الهوميوباثية درس علم الكيمياء بإمعان، وقام بعدة اكتشافات في هذا القسم، ولكنه لم يستعمله لكسب الأموال، بل استعمله لصالح جميع البشرية وفلاحها، وليس كسب الأموال في جبلّته. وكان رجلًا درويشًا وصوفيًّا، وكانت مهمته مساعدة البشرية، وإظهار الحق. ولعل هذا كان من نتائج مهارته في علم الكيمياء أنه اكتشف العناصر العلاجية (Medicinal Properties) من كل شيء في هذا الكون حتى من السم والنجاسة، واستعملها لصالح البشرية وفلاحها. وكان هذا البحث والتحقيق العظيم يتطلبان قلبًا مؤمنًا مع علم الكيمياء، وأعطاهما الله سبحانه وتعالى الدكتور هانيمان، واليوم تستفيد منهما البشرية جمعاء.

ابن سينا والدكتور هانيمان

كان الدكتور هانيمان مشيدًا ومعترفًا بشخصية الطبيب المعروف ابن سينا في العالم الإسلامي من القرن العاشر، وبمآثره، وإجادته في علم الطب. ولا يزال اسم ابن سينا يحظى بالتقدير والاحترام في الغرب خصوصًا في قسم العلوم الطبية حتى اليوم. وهو معروف في الغرب باسم (Avicenna)، وتم تأليف العديد من الكتب عنه، وقام المستشرقون (Orientalist) بالعديد من البحوث في شأنه أيضًا. وكان الدكتور هانيمان متأثرًا جدًّا بخدمات ابن سينا، ودرس كتب ابن سينا خصوصًا "القانون في الطب" بإمعان وجدية، وذكر أقواله ونظرياته في تحضير الأدوية وخصائصها، وكان هناك اختلاف شديد بين نظرياتهما. وكان ابن سينا معترفًا بالفلسفة اليونانية والعلاج بالضد بينما كان الدكتور هانيمان متبعًا الطب النبوي، ومعترفًا بالعلاج بالمثل، وأنه قدّم العلاج بالمثل على الطريقة العلمية بين يدي العالم. وكان قريبًا جدًّا من الإسلام واللغة العربية ويُذكر له أنه استعمل في آخر حياته الأرقام العربية لذكر قوة الأدوية (Potency) بدلًا من الأرقام الرومانية. واليوم راجت الأرقام العربية في جميع العالم الغربي، بينما راجت في ذلك العصر الأرقام الرومانية مثلًا: I, II, III, IV…… ولو رأيتم الفرق في كل عهد لفهمتم الأثر الذي ظهر في الدكتور هانيمان.

الإنسان أشرف المخلوقات

ينتهي كل بحث هنا بأن الله تعالى جعل الإنسان أشرف المخلوقات، وتعترف به جميع الأديان في العالم. وأن الجن والإنس والملائكة من أعلى مراتب المخلوقات طبقًا لعقيدة الإسلام. وخلق الجن من النار، والفرقة العاصية منهم تسمى شياطين، وعلى رأسهم إبليس. وخلق الإنس من التراب، بينما خلق الملائكة من النور. وألهم الإنسان الفجور والتقوى، في حين جعل الملائكة والشياطين عند أقصى الحدود. وجعل الشيطان رجيمًا وملعونًا، لا يُرجى منه الخير، وعصم الملائكة من الآثام والخطايا، ولا يمكن لهم أن يرتكبوا السيئات، وليس لهم الاختيار والقدرة عليها. بينما ألهم الإنسان كلتا المادتين من الخير والشر، والحقيقة أن هذا هو الابتلاء له. ويمكن أن يكون أفضل من الملائكة إذا سلك سبيل الخير، ويمكن أن يكون أضل من الشيطان إذا سلك طريق الشر.

ويظن الدكتور هانيمان أن الإنسان أشرف المخلوقات، ويقول: لا يغفل الإنسان عن الهدف الأسمى لوجوده (Higher Purpose of Existence) ولو لحظة واحدة. وستفرض عليه عدة مسؤوليات لكونه أشرف المخلوقات، ولا يستحق هذا اللقب بدون القيام بها. والإنسان ليس بشيطان، ولا بملك، ولا بمجموعة من الثواب، أو الشر. ويُقال للإنسان بشر أيضًا في اللغة العربية فيخطئ بمقتضى الإنسان، ويتعرض لحالة الفرح والسرور والغم والهم. والصحة والمرض جزءان ملازمان لوجوده، والمرض ضعفه، والحفاظ على صحته من واجباته ومسؤولياته. ولا يمكن له أن يؤدي الواجبات والمسؤوليات بأحسن الطرق بدون الصحة العالية، التي جعلها الدكتور هانيمان الهدف الأسمى للوجود الإنساني، ويسهل طلب أصوله بعد تدبّر فكرته وفلسفته هذه في التعاليم الإسلامية والتصوّف. ونظريته أن الإنسان ليس جسمًا فقط، بل هو مجموعة من الجسم والروح والذهن، ويُقال إن الإنسان الموفور الصحة هو الذي يتمتع بصحة الجسم والروح. وإذا دُرِسَتْ فكرته بإمعان أظهرت هذه الحقيقة أنه ليس طبيبًا عاديًّا يريد أن يوصل الناس إلى راحة جسمية بإعطاء الدواء، بل

يريد أن يرى الإنسان ذا صحة من كل ناحية، ليتمتع بالصحة الكاملة من جانب، ويعبر منازل الارتقاء الروحي بسرعة من جانب آخر، لأنه قدم نسخة كاملة لموفور الصحة من المسكن، والمأكل، والأخلاق والسلوك، وأسلوب الحياة، بالإضافة إلى البعد عن كثير من الأمراض الروحانية مثل الجهد الكبير لكسب الأموال، والطمع، وحب الذات والأنانية، والشهوة، والأكل والشرب، والنوم، والاستيقاظ. ولو أمعن النظر فيه لعلم أن هذا التوازن بين الجسم والروح لا يوجد إلا في التعاليم الإسلامية فقط، ولهذا يُقال حتمًا إن طريقة الحياة هي التي لقنها الدكتور هانيمان الإنسان وهي التي لقنها الطب النبوي، والأولياء والمتصوفة. وهذا هو الطريق الذي يستحق الإنسان إذا عمل به لقب أشرف المخلوقات، وهذا لا يمكن ما لم نحدد الهدف الأسمى للوجود.

إن من أوسع الموضوعات الهوميوباثية والإسلام والدكتور هانيمان التي لا يمكن إحاطتها في مقال وجيز، أو في كتيب ضيّق. وقدمنا عدة نماذج وإشارات فقط، وحاولنا إثبات أن فكرة الدكتور هانيمان وفلسفته مستوحاتان من التعاليم الإسلامية. وأخيرًا ننهي حديثنا بمثال الماء، فالماء من أكبر نعم الله تعالى التي أعطاها الإنسان مجانًا، وإنما مدار حياة الإنسان، بل حياة كل ذي روح على الماء. والإنسان يمكن له الحياة لمدة بدون أكل، ولا يمكن بغير ماء. والماء أقسام كثيرة، وهناك خصائص مختلفة لكل ماء، وتوجد فيه المكونات العلاجية أيضًا. ودرسها الدكتور هانيمان بإمعان. وهناك تعليمات واضحة وجّه إليها بالإضافة إلى شربه في ما يتعلق بطرق استخدامه الأخرى. ويمكن رؤية الأثر الشديد للمبادئ والنظريات الإسلامية في تعليماته وتوجيهاته. ونزل كثير من الأحكام المتعلقة بالماء في القرآن الكريم والحديث النبوي، وهناك العديد من التوجيهات لاستعماله على الوجه الصحيح. ومن التعاليم الأساسية أن لا يستعمل الماء بسوء، وتوجد هذه التعليمات الواضحة في الإسلام، أن الماء لا يستعمل أكثر مما يحتاج إليه، ولو كان على شاطئ البحر، ويُحفظ من النجاسة والتلوث. وعلاوة على ذلك منع من البول منعًا باتًا على ضفاف الجداول والبرك، وتوجد تعليمات واضحة لتنظيف الآبار، والمحافظة على نظافة مياهها.

واليوم يواجه العالم بأسره الاختلالات البيئية. فمن ناحية هناك قطاع صغير من السكان يضيّع هذه النعمة الثمينة لله تعالى بغير حساب، ومن ناحية أخرى هناك الملايين من الناس في جميع أنحاء العالم بما في ذلك الهند محرومون من مياه الشرب النظيفة والعذبة، وتتلوث المياه، وتندر المياه النظيفة والشفافة. وأخبر الخبراء بأن الحروب ستكون في المستقبل بسبب المياه. لماذا تحدث كل هذه الأشياء؟ تحدث بسبب المادية المفرطة، والشهوة، وأسوأ أنواع الأنانية وحب الذات. والحياة

الطبيعية هي السبيل الوحيد للتخلص منها، والتي توجد توجيهاتها في الإسلام، وفي الهوميوباثية أيضًا، ولا يمكن إنقاذ البشرية من الدمار والهلاك إلا بالتوازن بين الجسم والروح.

الهوميوباثية والطاقة الذرية

أثبتنا من قبل بالمقارنة بين فلسفة العلاج الهوميوباثية وفلسفة العلاج الألوباثية أن الهوميوباثية أقرب إلى الدين والروحانية بينما فلسفة العلاج الألوباثية نظام مادي خالص تأسّس على الجشع والأنانية والنهب والسرقة. وإذا كان الأمر كذلك فبها، ولكن المأساة أن فلسفة العلاج هذه قد أوقعت البشرية في كثير من الأمراض التي لم تُعرف من قبل. وليس هذا فحسب، بل إن طريقة العلاج هذه قد تلاعبت بجنس الإنسان حتى لا تعيش الأجيال القادمة إلا أن تتأثر به. وكان نطاق الأمراض الوراثية ضيّقًا جدًّا، واليوم يوجد خطر كبير على جميع المرضى تقريبًا الذين يستخدمون الأدوية الألوباثية أن ينقلوا مرضًا إلى الجيل القادم. ولا يمكن أن تكون أي نتيجة أخرى لفلسفة العلاج التي قامت على المادية غير هذا.

وأثبتنا بالدراسة المقارنة لكل من طريقتي العلاج أن الهوميوباثية قريبة جدًّا من الأديان وخصوصًا من الإسلام. وعلاوة على ذلك فقد أثبتنا في الصفحات السابقة أن الهوميوباثية هي الطريقة الوحيدة الإسلامية للعلاج. ولما ظهرت الدراسة الجديدة لدى مؤسس طريقة العلاج الهوميوباثية الدكتور هانيمان ثبت بها بلا شك أنه قد اعتنق الإسلام، وكان ضليعًا في اللغة العربية إضافة إلى اللغات الأخرى، وكان مطلعًا على التعاليم الإسلامية مباشرة. وقمنا أيضًا بتسليط الضوء على هذا الأمر بالتفصيل، وكما ثبت بدراسة طريقة العلاج الهوميوباثية أن للتعاليم الإسلامية أثرًا شديدًا عليها، بل لو يقال إن فلسفة العلاج الهوميوباثية تأسست على فلسفة العلاج الإسلامية فلا مبالغة فيه.

وجاء في الحديث النبوي، أن لكل داء دواءً إلا الموت، ولم يكن يوجد التصور العلمي للعلاج في العالم قبل الإسلام. ويعمل الناس بما سمعوا، ويُظن أن كثيرًا من الأمراض هي عذاب من الله

سبحانه وتعالى، أو من الآلهة، وكانت تستعمل الطرق القديمة للعلاج أيضًا، وقام الإسلام بالأسس العلمية لفلسفة العلاج والصحة أول مرة. والعلوم الطبية المتقدمة والمزدهرة اليوم تقوم على فلسفة الإسلام هذه. ومن البداية كان المسلمون يدركون أن الأمراض تحدث لسبب من الأسباب، ويتفكّرون في علاجها. وأخفى الله سبحانه وتعالى العناصر العلاجية في كل شيء من الجمادات، والنباتات، والحيوانات، والأشياء ذات الأرواح وغيرها. ومن خصائص البشر أن يكتشفوا العناصر العلاجية (Medicinal Properties) في كل شيء يوجد في هذا الكون، ولهذا يجري هذا الاكتشاف منذ ألف وأربع مائة سنة، واستمر إلى اليوم. وقام مؤسس الهوميوباثية الدكتور صامويل هانيمان بترتيب فلسفة الإسلام هذه على الأسس العلمية في العصر الجديد. وبالإضافة إلى ذلك فإن معجم طرق العلاج إما أقيمت على النظرية المادية، أو الناقصة علميًّا.

والطريقة الهوميوباثية للعلاج هي الطريقة الوحيدة التي اكتشفت المكونات العلاجية من كل شيء يوجد في هذا الكون. واكتشفت الهوميوباثية العناصر العلاجية من الأشياء المستخدمة اليومية كالملح، والخشب، والفحم، والأشجار، والنباتات، والحيوانات، والمواد غير الحية وحتى السموم المختلفة، واستخدمتها لعلاج البشر بإعطائها أشكالًا غير مادية. ومن عجائب الهوميوباثية أنها اكتشفت المواد العلاجية من الأمواج الكهربائية، وضوء الشمس والقمر، والأشعة، والرمل، والهيدروجين والأكسجين داخل الهواء، والغازات الأخرى، وحتى الجراثيم الموجودة في المواد الخارجة من جسد الإنسان. وجعلت المخلوقات ذات الأرواح وفاقدة الأرواح في البحر والبركان الخارج من الجبال قابلة للاستعمال في الدواء. وأيضًا تستعمل مياه البحر والجداول، والأجزاء الكيمياوية المختلفة الموجودة فيها لتحضير الأدوية. واكتشفت الهوميوباثية العناصر العلاجية من الألماس والمجوهرات، والذهب والفضة، والبلاتين، والرصاص، والزئبق، والزرنيخ، والراديوم (Radium)، واليورانيوم (Uranium)، والنيون (Neon)، والعناصر النادرة (Rare & Trace Elements).

ويستخدم اليورانيوم، والراديوم، والبلوتونيوم، ومثل هذه العناصر الأخرى في صنع القنابل الذرية. وتندهشون إذا عرفتم أن الطاقة الداخلية لهذه الأشياء وغير المادية تستعمل بانفلاق الذرة (Nuclear Fission) في صنع القنابل الذرية، وتحمل الأدوية الهوميوباثية التي يتم تصنيعها باستخدام الطاقة غير المادية الموجودة في المادة (Law of Potentiation) مثل طاقة القنبلة

الذرية كما تتحول الأشياء غير المادية باجتماعها إلى انفجارات تهز العالم بأسره. ولا يمكن اكتشاف المكونات العلاجية في جميع العناصر ذات الأرواح وغيرها، والمرئية وغير المرئية إلا لمن يؤمن بالله تعالى ويتوكل عليه كل التوكّل، ودرس كل شيء موجود في الكون بجدية. وقام بهذه المأثرة الدكتور هانيمان والذين جاءوا من بعده. واليوم راجت في جميع أنحاء العالم باسم الهوميوباثية. ومن أمثلته السم، وأن الهوميوباثية عالجت المرضى من السم أيضًا. والزئبق (Mercury) نوع من السم، لو أدخل في جسم الإنسان في صورته المادية لأمكن أن يسبب المشاكل والتعقيدات المختلفة في كامل النظام الجسدي، ويمكن أن يموت الإنسان. وأثر السموم (Toxicology) علم كامل، ويُفحص تحت هذا القسم أثر السموم المختلفة الذي يترتب على الجسد الإنساني. وتطور هذا القسم في العصر الجديد تطورًا كبيرًا. ومن عجائب الهوميوباثية أنها تغير القوة المادية الموجودة في السموم، وتستعملها وفقًا لفلسفة "العلاج بالمثل" للعلامات التي تظهر في جسم الإنسان في صورة الأمراض المختلفة. وهذا مثال حقير، والهوميوباثية مليئة بمثل هذه الأمثلة.

وأرادت الهوميوباثية اكتشاف العناصر العلاجية من كل شيء موجود في الكون لفلاح البشرية، والمجتمعات الصحية، وتطهيرها من الأمراض، وهذه من خصائصها الكبيرة، ولهذا السبب صار جميع العالم عدوًا لها. وتعتقد الهوميوباثية أن لكل مرض علاجًا، ووضع الله تعالى شفاء في جميع الأشياء الموجودة في هذا الكون لمرض ما. وهذه الأشياء التي لا يقدر على تحملها، الذين تعتمد أعمالهم بأكملها على الخداع والمادية، ويحرمون الناس من طريقة العلاج الطبيعية، ويقيمون احتكارهم على طريقة العلاج الوضعية، ويريدون ربط البشرية جميعًا بشباكهم بطريقة لا يمكن لأحد الخروج منها ولو أراد، وينشرون كل نوع من الدعايات، ويحاولون حرمان الناس من منافع هذا العلاج الطبيعي باستخدام كل طريقة، ولا يمكن للشركات المتعددة أن تحفظ وجودها بدونها وهي التي تأسّست على جهل من عامة الناس في جميع أنحاء العالم، وجانب من مشاركة رجال السياسة، ووسائل الإعلام على الدعايات الباطلة.

وبيّنا لكم في الحديث السابق عن (Law of Potentisation) كيف يمكن الحصول على الشفاء بقليل من الدواء بدون الآثار الجانبية، وأقامت الألوباثية احتكارها على هذا. ويمكن أن يشفى آلاف من الناس بالدواء عن طريق غير مادي قُصر على أشخاص قليلين، أو على مريض من خلال المادية، بحيث يمكن تفريغ جيوب بقية المرضى. وهذا غاية الأنانية، والمصالح الذاتية، وعداوة البشرية. وينبغي أن يصل كل شخص إلى العناصر العلاجية الموجودة في جميع مخلوقات الله تعالى

كما أن الهواء والماء من الضرورات الأساسية للإنسان، وأنها هدية كالماء والهواء وهبها الله تعالى للبشرية التي أقامت عليها حفنة من الناس وعدة شركات احتكارها، وحرمت البشرية بكاملها من استخدامها. وتشكل الهوميوباثية تحديًا كبيرًا لمثل هذه العناصر، ولذلك اتحد كل من القوى المادية، والأنانية، والمربحة ضد الهوميوباثية.

الخاتمة

كنا قد ادّعينا أن الهوميوباثية هي الطريقة الوحيدة الإسلامية للعلاج. وكذلك ادعينا أن مؤسس الهوميوباثية الدكتور هانيمان قد أسلم. وقد أعربت الأوساط الكبيرة عن حيرتها السارة على دعاوينا هذه، وأشادت بنا على أننا قمنا باكتشاف مهم بجهودنا التي ستبرز نتائجها بعيدة المدى فيما بعد. ومن جانب آخر إن بعض أصدقائنا لم يفهموا أن الهوميوباثية هي طريقة العلاج الإسلامية حقًّا. وزال سوء الفهم عن الذين كانوا فيه فعلًا، واعترفوا بالحق بعد ظهوره، ولكن لم يمكن لنا أن نقول شيئًا في الذين كانوا يخالفونها لغرض خاص، أو يقومون بحملات ضدها. وأيضًا قمنا بالرد على الشبهات التي أثاروها عن طريق الجرائد والصحف، والآن قمنا بأداء بقية مسؤولياتنا بجمع هذه المواد المنتشرة في الجرائد المختلفة، وتقديمها في شكل كتاب. وخطتنا المستقبلية هي جمع المقالات المتعلقة بطريقة العلاج الهوميوباثية التي نشرت خلال السنوات الثلاث الماضية، ونشرها في شكل كتاب بعد التعديلات، والإضافات المناسبة، واستمر العمل على هذه الخطة، وستصبح هذه الكتب بين أيديكم قريبًا جدًّا إن شاء الله تعالى.

وقلنا في بداية الكتاب إن الهوميوباثية مهنتنا وهويتنا أيضًا، وحاولنا ترويج الهوميوباثية بين كل الناس كما حاولنا إزالة سوء الفهم الذي يوجد لدى عامة الناس، وما يتم التلاعب باسم الهوميوباثية، ومن سوء الحظ يشارك فيه بعض مزاولي الهوميوباثية، فكشفنا الستار عنهم، وحاولنا تقديمها في صورتها الحقيقية. وكشفنا الستار عن النهب الرأسمالي، والشركات المتعددة أيضًا، التي تقوم بالنهب في بلد فقير مثل الهند باسم الدواء، وتسبب الأمراض الجديدة. وتشهد خبراتنا العلاجية من خلال أربع وعشرين سنة على أن في الهوميوباثية علاجًا كاملًا لكثير من الأمراض المعقدة، والمهلكة، والمعدية. ولا تناسب أي طريقة أخرى للعلاج غير الهوميوباثية لعامة الناس في بلد فقير

مثل الهند. وكانت هذه مسألة الهنود العاديين، والآن نخاطب المسلمين خصوصًا، أن الهوميوباثية طريقة إسلامية للعلاج.

ووجّه الإسلام أتباعه كيف يعيشون حياتهم، والهوميوباثية منسجمة معها تمامًا. ويستعمل عدد كبير من المسلمين الأدوية الألوباثية عن قصد أو عن غير قصد، وهي تحتوي على مكونات (Ingredients) محرمة للمسلين تمامًا. بينما تخلو الهوميوباثية من هذه الأعراض فصارت مسؤولية المسلمين أن يختاروها، ويقيموا النظام الطبي الإسلامي حقًّا، كما توجد مثل هذه المصطلحات من الحضارة، والثقافة، والفنون، والهندسة المعمارية، والنظم المصرفية الإسلامية. وهذا النظام ليس إلا الهوميوباثية لأنها تدعم الطب النبوي دعمًا كاملًا.

كما أننا نسعى إلى إيجاد النظام الجامع لعيش الحياة الاجتماعية الصحية في ضوء القرآن الكريم، والحديث النبوي، والتعاليم الإسلامية، ويقدم لعامة الناس، ويقام المجتمع المثالي حيث يعيش فيه الناس حياة صحية فرحين ومرتاحين وفقًا للطريقة الإسلامية الفطرية. وتم إيضاح العديد من الأصول والمبادئ في الطب النبوي التي يمكن للبشر بتطبيقها أن يتجنبوا كثيرًا من الأمراض. وعلى هذه الخطوط تعمل الهوميوباثية، ولذلك من مسؤولياتنا أن ننشر الهوميوباثية ونروجها في المجتمع الإسلامي. ونرجو أيضًا من العلماء الكرام أن يساعدونا ويرشدونا في هذا الصدد.

الصحوة التي قامت في المجتمع عن الهوميوباثية سارة جدًّا، ونرجو من أهل العلم أن يقدّروا هذا الكتاب، ويتكرموا بالنصائح المفيدة، وننتظر آراء عموم القراء بلهفة أيضًا.

المصادر والمراجع[30]

1. القرآن الكريم.

2. ابن القيم، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، الطب النبوي، دار الهلال، بيروت، د.ت.

3. ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود -علي محمد معوض، وشارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة)، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1997م.

4. أبو داود السجستاني الأزدي، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، دار الفكر، د.ت.

5. أحمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة، د.ت.

6. البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، صحيح البخاري، حسب ترقيم فتح الباري، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1987م.

7. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، سنن البيهقي الكبرى (تحقيق: محمد عبد القادر عطا)، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1994م.

8. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، (تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

9. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الآملي، تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (تحقيق: أحمد محمد شاكر)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2000 م.

10. مسلم، أبو الحسين القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

سيرة ذاتية

ANWAR AMIR ANSARI

MOBILE : +919820050750

CLINIC: +919930950750/+912223004757/5757

-E MAIL dranwaramir@gmail.com

website: www.dranwaramir.com

CLINIC ADDRESS-

1] 29/30,KEDY TOWERS,233/234 BELLASIS ROAD,MUMBAI CENTRAL,MUMBAI,INDIA 400008.

2] AL-DIYAFAH CLINIC-P.O BOX 24544.196-B VILLA,ALWASL ROAD,JUMEIRAH 1,DUBAI.

3] 18 WALTON CLOSE,HARROW,HA1 4UY-LONDON

EDUCATIONAL QUALIFICATIONS:

B.H.M.S.1987-M.A. HOMEOPATHIC MEDICAL COLLEGE, KARNATAKA, INDIA.

M.D.[HOM] -2000-SONAJIRAO KSHIRSAGAR HOMEOPATHIC MEDICAL COLLEGE,BEED.

Ph.D SCHOLAR–2014-REGISTERED WITH BHARATI VIDYAPEETH DEEMED UNIVERSITY,PUNE.

LICENTIATE [MINISTRY OF HEALTH-U.A.E]

CLINICAL EXPERIENCE-

PRACTISING HOMEOPATHY SINCE THE LAST 32 YRS.

TEACHING EXPERIENCE:

1992-1995-DEMONSTRATOR / LECTURER—DEPT.OF REPERTORY--Y.M.T.HOMEOPATHIC MEDICAL COLLEGE,MUMBAI.

1995-2000-READER/ASST.PROF—DEPT.OF REPERTORY--SKH HOMEOPATHIC MEDICAL COLLEGE,BEED.

2001-2002-ASST.PROF.DEPT OF REPERTORY—Y.M.T.HOMEOPATHIC MEDICAL COLLEGE,MUMBAI-

2002—PROF.,DEPT.OF REPERTORY-D.S.HOMEOPATHIC MEDICAL COLLEGE,PUNE.

2005-2015-PROF,DEPT.OF REPERTORY,K.M.HOMEOPATHIC MEDICAL COLLEGE,AHMEDNAGAR//S.K.H.HOMEOPATHIC MEDICAL COLLEGE,BEED.

2015 TILL DATE-PROF,DEPT.OF REPERTORY,MOTIWALA NATIONAL HOMEOPATHIC MEDICAL COLLEGE,NASIK.

FACULTY-LONDON COLLEGE OF HOMEOPATHY,LONDON.

EXAMINER AND PG GUIDE:

INVITED AS EXAMINER AND GUIDE FOR UG/PG COURSES SINCE MANY YEARS AT-

1] MUMBAI UNIVERSITY

2] PUNE UNIVERSITY

3] MAHARASHTRA UNIVERSITY OF HEALTH SCIENCES

4] RAJEEV GANDHI UNIVERSITY OF HEALTH SCIENCES

5] N.T.R.UNIVERSITY OF HEALTH SCIENCES…..ET

6] BHARTI VIDYAPEETH DEEMED UNIVERSITY.

CLINICAL RESEARCH:

1990-2000---COMPARATIVE STUDY OF EFFICACY OF LM POTENCY V/S CENTESIMAL POTENCY.

1992-NON INSULIN DEPENDANT DIABETES MELLITUS-YMT HOSPITAL.

1994-CHRONIC RENAL FAILURE-YMT HOSPITAL.

2004-RHEUMATOID ARTHRITIS.

2012-2016-COMPLEMENTARY TREATMENT IN INOPERABLE CANCERS.

PUBLICATIONS-

VARIOUS ARTICLES IN NATIONAL AND INTERNATIONAL JOURNALS

BOOKS IN ENGLISH AND URDU.

FEW EXAMPLES OF ARTICLES--

1] BUFO RANA-HOMEOPATHIC LINKS

2] MIDAS TOUCH BUT NOT FOR GOLD-NJH

3] HOMEOPATHY AND TUBERCULOSIS-NJH

4] LM POTENCY-NJH

5] OH LORD ! GIVE US OUR DAILY GERMS[AN ARTIICLE ON GNM]

6] CLINICAL CASES

7] WEEKLY ARTICLES IN LEADING URDU DAILIES OF MUMBAI

ETC.

BOOKS-

1] "DOCTOR PATIENT RELATIONSHIP-A CONCEPT"[ENGLISH] — HOMEOPATHIC PUBLICATIONS –KOLKATA-

2] "HOMEOPATHY- QUDRAT KA NAYAB TOHFA"-[URDU] -SOHA PUBLICATIONS,MUMBAI.

3] "ISLAM AUR HOMEOPATHY"-[URDU] -SOHA PUBLICATIONS,MUMBAI.

4] "AIDS-HAQEEQAT YA HAWWA"-SOHA PUBLICATIONS,MUMBAI

5] "CANCER AUR HOMEOPATHY"[URDU-UNPUBLISHED]

6] "JINSI BERAHRAWI AUR BEEMARIYAN"-[URDU-UNPUBLISHED]

MANY TV SHOWS FOR THE PROPAGATION OF HOMEOPATHY

SEMINARS AND CONFERENCES-

INVITED AS SPEAKER AT VARIOUS SEMINARS AND CONFERENCES FOR PAPER PRESENTATION AND LECTURES,AT NATIONAL AND INTERNATIONAL LEVEL.

FEW EXAMPLES:

1] HMAI SEMINAR-1999-BODHGAYA-

2] HMAI SEMINAR 2000-KHAJURAHO

3] HMAI SEMIINAR 2001-KOLKATA

4] RESEARCH SOCIETY OF HOMEOPATHY-2000-NEPAL

5] RESEARCH SOCIETY OF HOMEOPATHY-20001-BHOPAL

6] INTERATIONAL SEMINAR--ALONG WITH THE LEGENDARY …. SHANMUKHANAND HALL**DR.GEORGEVITHOULKAS** MUMBAI-2000.

7] DR MISHRA MEMORIAL LECTURE-ALLAHABAD-ALONG **DR.S.K.DUBEY.**WITH THE LEGENDARY

8] LMHI CONFERENCE-2015-PARIS-

9] LMHI CONFERENCE-2016-RIO DE JANEIRO,BRAZIL

10] AHML INTERNATIONAL CONFERENCE-BANGLADESH/MALAYSIA/MUMBAI/ALMATY

11] LIGA +AYUSH INTERNATIONAL CONFERENCE-2016-WORLD HOMEOPATHY DAY,,VIGYAN BHAVAN,NEW DELHI,INDIA….ETC.

AWARDS-

BEST PAPER AND BEST CASES AWARD-INTERNATIONAL CONFERENCE-NEPAL 2000

DR.MAHENDRA SINGH MEMORIAL –BEST PRACTITIONER AWARD

KOLKATA-2015…….ETC.

HAHNEMANN COLLEGE, LONDON-GOLD MEDAL AWARD-2016,

DR D.P.RASTOGI MEMORIAL AWARD-2018

NAYAAB MASEEHA AWARD-2018

GNM PRACTITIONER-

PRACTISING AND PROPAGATING GNM AND ITS EFFICACY IN HOMEOPATHIC PRACTISE..

CAREER ACHIEVEMENTS:

1] DEVELOPMENT O F A TECHNIQUE OF **HOMEO-PSYCHO-ONCOLOGY** TO UNDERSTAND,ASSESS AND IMPLEMENT THE ROLE OF EMOTIONS ON THE IMPACT OF DISEASES BASED ON

THE BIO-PSYCHO-SOCIAL MODEL,INCORPORATING THE SUBJECTS OF QUANTUM PHYSICS,HOMEOPATHY,EMBRYOLOGY,PSYCHOLOGY,GERMAN .NEW MEDICINE-GNM-.SUFISM AND THE STUDYOF MAN

2] DEVELOPMENT OF "MULTI-LEVEL,MULTI-GLASS METHOD" OF .DISPENSATION OF LM POTENCIES

Notes

[1←]
المترجم لم يقف على نص الحديث.

[2←]
صحيح مسلم (21/7)، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، برقم (5871).

[3←]
الطب النبوي (23/1).

[4←]
تقدم تخريجه.

[5←]
صحيح البخاري - حسب ترقيم فتح الباري (158/4) برقم: (3320).

[6←]
سورة الأعراف: 103-117.

[7←]
سورة طه: 65-69.

[8←]
سنن الترمذي (456/3) برقم (2047)، وضعفه الشيخ الألباني رحمه الله.

[9←]
سورة البقرة: 219.

[10←]
مسند أحمد (377/1) برقم (3578).

[11←]
نفس المصدر (278/4)، برقم (18455، 18646).

[12←]

تقدم تخريجه.

[13←]
سنن أبي داود (396/2)، برقم (3855).

[14←]
سنن البيهقي الكبرى (141/8)، برقم (16307).

[15←]
صحيح البخاري - حسب ترقيم فتح الباري (166/7)، وصحيح مسلم - ن (1736/4).

[16←]
الكامل لابن عدي (140/3) عن عبد الله بن أبي أوفي.

[17←]
تقدم تخريجه.

[18←]
تقدمت الإشارة إليه.

[19←]
صحيح مسلم (21/7)، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، برقم (5871).

[20←]
مسند أحمد (377/1) برقم (3578).

[21←]
ابن القيم، الطب النبوي (1/4).

[22←]
صحيح البخاري - حسب ترقيم فتح الباري (166/7)، وصحيح مسلم - ن (1736/4).

[23←]
سورة البقرة: 26.

[24←]
صحيح البخاري ت (444/14)، برقم: (5782).

[25←]

سورة فاطر: 28.

[26←]
سورة البقرة: 26.

[27←]
سورة البقرة: 17.

[28←]
سورة البقرة: 19.

[29←]
تفسير الطبري (399/1).

[30←]
المؤلف لم يهتم بذكر الحواشي ولا بالمصادر والمراجع، ورأى المترجم أن يضع الحواشي، وقائمة أشهر المصادر والمراجع وذلك تتميمًا للفائدة وتسهيلًا على الباحثين.